



مضرة صاحب الجلالة

الملك فؤاد الأول

ملك مصر

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثامن عشر بعد المئة

١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٧٠

٢٤ يناير سنة ١٩٥١

تهنئة . . . وشكر

أحيي قراء المقتطف أحسن تحية وأتمنى لهم أطيب الأمانى وأن يقضوا كل لحظة من لحظات العام الجديد في سعادة وأمن ورخاء، وأن يوفق الله المقتطف أن يكون في عامه الجديد، كما كان في الأعوام السابقة، حاملاً لواء العلم والأدب والفن للعالم العربي الشرقي، وهو لا يألو جهداً في أن يقطف لهم في كل شهر ثمرات العقول والقرايح الانسانية الناضجة، مبسوبة في بحوث من العلم والأدب والفن .

ويسرني بهذه المناسبة أن أسجل أن المقتطف في عهده الجديد، يلاقي رواجاً عظيماً واقبالاً كبيراً، وهذا تقدير ولا شك يسجل هنا بالحمد والشكر والثناء .

أما الأصدقاء والزعماء الكرام الذين أعربوا لي عن تقديرهم لجهودي، ووضعوا حسن ثقتهم بي، فاني أسأل الله أن يقدرني على تحقيق هذه الثقة الكريمة، والآمال العظيمة التي وضعوها في شخصي الضعيف، فانه ليتعيّن عليّ ازاء هذا الاقبال وهذه المناصرة الثمينة التي لم يبخل عليّ بها حضرات المشتركين والكتاب معاً - أجل يتعيّن عليّ ألا أكتفي بالمثابرة على الخطة المثلى التي طالما أعربوا لي عن ارتياحهم اليها، بل أخطو خطوات أخرى إلى الامام لأظل أهلاً للثقة التي شرفوني بها واني لأعدهم بذلك، تاركاً لهم تقدير ما سأبذله من جهود صادقة في أداء رسالة المقتطف العلمية والأدبية والفنية على أحسن وجه

ولا يفوتني كذلك أن أذكر حضرات السادة الأساتذة من الرصفاء والزلاء والاقطار العربية الشقيقة ، وما أضفوه على شخصي الضعيف من تهنئات أعلم أنها صادرة من قلوب نبيلة خالصة صادقة ، كان لها أجمل الوقع في نفسي ، مما حفزني وشجعني على النهوض بالمقتطف الى أسمى مكانة ، وبزيادة التضحية في سبيل أداء رسالته العلمية والأدبية ، فلمهم جميعاً أزجي خالص الشكر والحمد والثناء ، وأسأل الله أن يقدرني على رد جميلهم .

وأرى لزماً عليّ أن أوجه الشكر لحضرات الكتّاب من العلماء والأساتذة الذين أمدوا المقتطف بخلاصة بحوثهم العلمية والأدبية والفنية راجياً أن يواصلوا معاونتهم للمقتطف في عامه الجديد ، كما واصلوها في السنين السابقة ، ليقسني للمجلة السير قدماً الى الامام في متابعة الحركة العلمية والأدبية ، والمحافظة على تأدية الرسالة العلمية والثقافية التي أنشئت لأجلها .

والله أسأل أن يؤيد خطواتنا وخطواتهم في خدمة العلم والأدب ، وأن يمدنا بمونه ويوفقنا في جميع أعمالنا ، ويلهمنا الحق والصواب فيما نقول ونكتب وأن ينشر الأمن والطمأنينة والسلام في ربوع المسكونة جمعاء ، وأن يجنب العالم أجمع وبخاصة الكنانة كل شر وضر ، وأن يرعاها بعين رعايته في ظل جلالة الملك المفدى فاروق الاول —
راعي العلم والعلماء

السيد جبريل
رئيس تحرير المقتطف

دار المقتطف في أول يناير سنة ١٩٥١

مكتبة المقتطف

خطاب معالي الدكتور طه حسين باشا
وزير المعارف

الجامعة شعلة قومية حرة

ملأت العقول نوراً والقلوب حرارة

مولاي صاحب الجلالة

باسم هذه الجامعة اساتذتها وطلابها أرفع الى جلالتهكم أصدق الشكر وأعظمه وأخلص الحمد وأوفره، لهذا الفضل العظيم الذي شملتكمونا به حين تفضلتم ورضيتم أن تشهدوا هذا الحفل . وان هذا الشكر العميق الذي أرفعه الى جلالتهكم يا مولاي لا يعبر عن شعور هذه الجامعة وحدها وانما يعبر عن شعور الجامعات المصرية كلها، بل يعبر عن شعور الذين يعنون بالعلم يدرسونه ويعلمونه في جميع أقطار مملكتك . ذلك أن تشريفكم هذا الحفل انما هو مظهر من مظاهر هذه العناية السامية التي تشملون العلم والعلماء بها منذ ارتقيتم الى عرش آبائكم الكرام

إننا نحتفل اليوم بالعيد الفضي لهذه الجامعة التي أنشأها والدك العظيم والتي تشرف بأن تحمل اسمه الخالد، فمنذ خمسة وعشرين عاماً أصدر والدك العظيم قانوناً ينشئ هذه الجامعة كما هي الآن ولكن هذه الجامعة نشأت قبل ذلك بأعوام طوال، نشأت في اوائل هذا القرن حين فكّر جماعة من صفوة المصريين في ان يستقذوا بلدهم من مخالب الجهل، ومن مخالب العلم المتوسط الذي لا يكاد يغني عن أصحابه شيئاً، حين فكّر جماعة من صفوة المصريين في ان يتجهوا للمصريين أن يطلبوا العلم العالي والثقافة الممتازة، وان يطلبوها في بلادهم دون ان يضطروا الى ان يتغربوا أو يهاجروا من بلادهم

هؤلاء الذين فكروا في هذه الجامعة لم يحتاجوا الى تفكير طويل ليختاروا لهم رئيساً

وقائداً ، وإنما فكروا قليلاً ثم أسرعوا الى والدك العظيم الأمير احمد فؤاد يطلبون اليه ان يكون رئيسهم وقائدهم ، وان ينشئ معهم هذه الجامعة . وفي سنة الف وتسعمائة وثمان (١) افتتح والدك العظيم هذه الجامعة داعياً شباب مصر الى ان يقبلوا عليها ليتعلموا وليأخذوا العلم من موارده الصحيحة ، وقد كان والدك العظيم ملهماً يا مولاي . فانه حين أنشأ هذه الجامعة لم ينشئ معهداً من معاهد العلم العالي نخسب ، وإنما أنشأ معهداً من معاهد تحرير المصريين تحرير عقولهم وقلوبهم ودعائهم الى الحرية الكاملة

إن الذين يذكرون الحركة الوطنية في اعقاب الحرب العالمية الكبرى ، يجب - حين يذكرونها وحين يؤرخونها - أن يضعوا بين المؤثرات التي دعت اليها واثارتها انشاء هذه الجامعة التي كانت أشبه شيء بالشعلة القوية الحرة ، أقامها والدك وسط القاهرة فانبعثت نورها وانبعثت حرارتها . فلأت العقول نوراً والقلوب حرارة ، ولم يكن والدك العظيم يا مولاي مغروراً ولا متواضع التفكير ولا قائماً بصغار الأمور ، وإنما كان متواضعاً في نفسه كبيراً في آماله وأمانيه ، كبيراً في مطامعه لوطنه أيضاً

فهو قد فهم منذ انشأ هذه الجامعة ان العلم يجب ان يكون فوق الأجناس وفوق الوطنيات ، وان العلم لا وطن له ، وان العلم هو الميدان الوحيد الذي يتلقى فيه الناس من حيث هم ناس ، يشعرون ويفكرون ، وان الاحتلال الأجنبي يا مولاي قد اضاع على وطنه وقتاً طويلاً ولا بد من أن يعوض هذا الوقت . ومن أجل هذا طلب العلماء في جميع أقطار أوروبا ، جاء بهم من فرنسا ومن بريطانيا العظمى ومن إيطاليا ومن المانيا ، وأذكر يا مولاي انه احتاج الى ان يلتقي امبراطور المانيا بصفة خاصة ليستعينه على أن ترسل المانيا الى مصر بعض المستشرقين

ولم يكن يقصر في جهده ، ولم يكن يتردد في احتمال مشقة مهما تكن . وإنما كان يرى الاشياء كما هي ويأخذ لها عدتها كما ينبغي ، ويسعى في تحقيقها وكتب الله له التوفيق في كل ما سعى اليه

هذه الجامعة التي أنشأها والدك العظيم في أوائل هذا القرن اعانه على انشائها صفوة

(١) المقنطف : راجع ما تقرأ به المنفوره الدكتور يعقوب صروف من نباح الجامعة المصرية وللتعليم الجامعي ونشره في مقنطف شهري يونيو وأغسطس سنة ١٩٠٨



حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا
وزير المعارف العمومية

برئاسة الأستاذ والي رسام الأهرام



حضرة صاحب السعادة محمد كامل مرسى باشا
مدير جامعة فؤاد الأول

من المصريين لا أذكر منهم الأحياء ، وإنما أذكر منهم بعض من انتقل الى جوار الله . أذكر سعد زغلول وأذكر حسين رشدي وعبد الخالق ثروت وقاسم أمين والدكتور علوي . وأطاعه عليها جماعة من خيرة العلماء الأوروبيين قضى بعضهم نحبه وبعضهم يشهد معنا هذا الحفل يا مولاي . فللمذين قضوا نحبتهم أرسل تحية هذه الجامعة وأرسلها حارة خالصة مقدسة . وأذكر منهم يامولاي شخصاً كان والدك العظيم يحبه ويؤثره ايثاراً شديداً هو الاستاذ (كارلو نلليينو) وأذكر من الأحياء شخصاً كان والدك يحبه ويقربه ويدنيه وهو بيننا الآن (الاستاذ ليمان)

ولم تكن المصاعب التي وجدها والدك في تقوية هذه الجامعة وتنشئتها يسيرة ، فقد كان السلطان في ذلك الوقت لا يكتفي بأنه لا يمتزج بالجامعة ، وإنما كان يبث المصاعب أمامها خشية أن ينتشر النور في مصر وأن يستيقظ المصريون ومع ذلك فقد انتشر النور واستيقظ المصريون . ولم تلبث هذه الجامعة الناشئة ان آتت ثمرها يامولاي في وقت قصير ، واني استأذن جلالتك في أن أترك التواضع دقيقة أو بعض دقيقة لأقول أن وزير المعارف الذي يشرف بالحديث الآن بين يدي جلالتك إنما هو الثمرة الأولى لغرس فؤاد الأول .

على أن فؤاداً لم يكن ينسى ولا يجب الذين ينسون ، فلم يكذب يرقى الى عرش محمد علي واسماعيل حتى ذكر جامعته ، وحتى أبي إلا أن تكون هذه الجامعة هي الجامعة الأولى في مصر بل هي الجامعة الأولى في الشرق العربي كله .

ففي سنة ١٩٢٥ أصدر قانوناً ينشئ هذه الجامعة ويفرضها على السلطان فرضاً . منذ ذلك الوقت أخذت هذه الجامعة تعمل قوية حازمة ماضية في طريقها ، لا تتردد ولا تتلصق ولا تخشى شيئاً لأن فؤاداً كان يسندها ويؤيدها ويمنحها مهورته ونصره دائماً وما هي إلا أن تمضي أعوام حتى تأخذ الجامعة في تخريج الطلاب الذين يؤثرون التأثير العميق القوي في الحياة المصرية كلها من جميع نواحيها بل في الحياة الشرقية كلها من جميع نواحيها . وبكفي أن أقول يامولاي إنها الى الآن قد أخرجت أربعة وعشرين ألفاً ونصف ألف من حملة الليسانس أو البكالوريوس وأخرجت ثلاثة آلاف من حملة الدرجات العليا

الجامعية ، فقد ربا مولاي أثر هذا الجيش العظيم الذي أنشأه والدك وقويته أنت لمقاومة الجهل والغفلة ونصف التعليم ، لا في مصر وحدها بل في الشرق العربي كله .

منذ عشر سنين يا مولاي كنا نتحدث بأن مصر تمتاز بأنها تقوم فيها جامعتان احدهما هي أقدم جامعات العالم وهي الأزهر الشريف والآخرى هي أحدث جامعات العالم وهي جامعة فؤاد . ولكنك أييت يا مولاي إلا أن تغير هذا كله فلم تصبح جامعة والدك العظيم أحدث الجامعات لأنك أييت إلا أن تسلك طريقه وتنهج نهجه وتدفع مصر الى الامام كما دفعها هو الى الامام . وما هي إلا أن تنشئ الجامعة الثانية التي تشرف باسمك العظيم ، هذه الجامعة التي تحمل اسمك الخالد والتي نعيد الى مصر مجدها القديم حين ترسل أشعة العلم ونوره من وراء البحر الابيض المتوسط فقلنا أصبحت جامعة فاروق الاول هي أحدث الجامعات ، وتقدمت جامعة فؤاد الاول في السن شيئا ، وظلت مصر ممتازة بأنها البلد الذي فيه أقدم الجامعات وأحدثها . ولكنك أييت إلا أن تدفع جامعتك الاولى الى شيء من تقدم السن وأن تأبى أن تكون هي أحدث الجامعات فأنشأت جامعة ثالثة هي جامعة محمد علي ، ولم نكد نفكر في هذه الجامعة ونوازن بينها وبين أختها حتى سبقتنا وأنشأت جامعة ابراهيم ، كأن بينك يا مولاي وبين الجامعات خصومة ، تأبى على كل واحدة منها أن تكون أحدثها وأصغرها سنا .

في هذه المدة القصيرة منذ رفيت الى عرش آبائك أنشأت جامعات ثلاث وكلاّت جامعة والدك بهذه الرعاية التي أناحت لها أن تنمو وتسمو وتنتشر ، وتنشئ من المعاهد مالا أكاد أحصيه ، وتنشئ مكتبة لها خطرهما بين مكاتب الشرق بل بين مكاتب العالم الاسلامي كله .

في هذه المدة القصيرة أنشأت هذه الجامعات ونميت جامعة والدك أليس من حقنا أن نحسب لروحك هذا الحساب كله ونعتقد انك صممت ألا تربح ولا تستريح وألا تترك المصريين يهدمون قبل أن تكون لهم الجامعات التي ليس منها بد ليكون وطنك كغيره من الاوطان الراقية .

مولاي

باسم هذه الجامعة التي أنشأها فؤاد وباسم الجامعات الثلاث التي أنشأها وباسم مصر التي تنعم بوجودك وجهودك وقوتك وشبابك وباسم الحكومة التي يجب أن تكون تحت امرتك كلما أردت أن تنشئ معهداً للعلم جامعة هنا وجامعة هناك . باسم أولئك جميعاً وباسم هؤلاء الأصدقاء الأجانب أصدقاء مصر الذين قبلوا دعوتنا ليشاركوا معنا في هذا الاحتفال والذين حضروا الآن ليرفعوا الى جلالتك شكرهم كما نرفع شكرنا .

باسم هؤلاء جميعاً أتوجه الى الله عز وجل ان يمنحك القوة والجلد وان يتيحك لك من الحياة الخصبية النافعة ما يملأ مصر والشرق العربي كله حياة ونوراً وان يتيحك لك يا مولاي ان تحيي الاعياد الفضية لجامعتك كما تحيي الآن العيد الفضي لجامعة والدك . اطل الله بقاءك يا مولاي وجعل حياتك كلها عيداً لعقول مصر ولقلوبها وللشرق العربي كله

خطاب سعادة الاستاذ محمد كامل مرسي باشا

مدير جامعة فؤاد الاول

مولاي صاحب الجلالة

« تعيش الجامعة في فيض من رعايتكم ، وتحيا بسامي عنايتكم ، ولم يزل يتوالى عليها غيث إعزازكم . واليوم تتفضلون فتولونها الشرف العظيم لاذ تقبلون الى رحابها وتتوجون بمسماكم الكريم عيدها .

مولاي

أستأذنكم في أن أرحب بضيوفنا العلماء الذين نزلوا في رحابكم الكريم ، وأن أشكر لهم جميل استجابتهم لدعوة الجامعة وحيد سعيهم لمشاركتها في الاحتفال بعيدها . وان أهل العلم لآخوة مهما تضاءت ديارهم وتحالفت لغتهم ، تربط بينهم وشائج ، وتدني بعضهم الى بعض أسبابه وقرباته .

ثم مضى سعادته يتحدث بنعمة الله فيبسط أمام ضيوفنا العلماء ، صفحة ماض لنا زاهر مشرق ، تتراعى من خلاله جامعة عين شمس ، وجامعة الاسكندرية ، والجامعة الأزهرية .



« أما الجامعة التي نحتفل اليوم بعيدها فهي وصل بين حقب هذا الماضي والحاضر وتطلع الى آفاق المستقبل بدأت أول ما بدأت فكرة تدور في رهوس صفوة من قادة الفكر في مصر تداعبها أخيلة ذاك الماضي المجيد ، وتطامن بها تلك النهضة العلمية الشاملة التي أرسى قواعدها رأس الأسرة العلوية الكريمة المغفور له محمد علي باشا الكبير وتمهدها ونماها جدكم اسماعيل . ولقد كان توفيقاً مؤاتياً حقاً أن يكون تحقيق هذه الفكرة على يدي والدكم العظيم منذ كان أميراً لما يتبوا العرش ، فقد أمن رحمه الله بها واحتضنها وبشر بها ودعا إليها ، وقد لقيت دعوته الكريمة آذاناً صاغية وقلوباً واعية ، ثم بسط عليها جناحه فواتها النجيج والتسديد ، فامتدت إليها الأيدي بالمعونة والبذل حتى استوت خلقاً سوياً ، وفتحت أبوابها سنة ١٩٠٨ فقررت مصر عينها وطابت نفسها ، وتعلق بعنقها دين لهذا العاهل العظيم . وقد أخذت الجامعة الناشئة تغذ السير ، وتسارع الخطى في طريق تحفه المصاعب وتكتنفه المشاق من كل جانب ، لكنها صبرت وصارت ورابطت تكاؤها عين أبيكم الساهرة وثبتت أقدامها عوارف بوه الموصول ، حتى أذن الله أن يعتلي والدكم العظيم عرش مصر ، فكان النهوض بهذه الجامعة الفتية أمنية جلية إليه ، تعلق بها نفسه الكبيرة فوجه إليها الكثير من جهده وحاطها بالموفور من عنايته وأضفى عليها جزيل العون وسابغ التأييد حتى أن كانت العين تقع منها كل يوم على شيء جديد ، فاستوت على سوقها وانبسطت أجنحتها ، فنهضت بها البلاد نهضة علمية واسعة دفعتها قدماً نحو تحقيق الأهداف العالية الرفيعة التي ترمي إلى كفالة الخير والسعادة للجماعة والفرد ، وساهمت — على قصر حياتها — بنصيب ملحوظ في خدمة العلم وتقدمه متخذة لها بين الجامعات والمؤسسات العلمية مكاناً مرموقاً »

ثم اختتم سعادته خطبته قائلاً : —

إذا كانت عناية الله قد قيضت لجامعتها الأولى المغفور له الملك فؤاد الأول ، فقد كان من نعم الله عليها أن أسلم زمانها من بعده إليكم يا مولاي فنهجتم نهجه ومرتم سيرته فلحظتم الجامعة بعين عنايتكم ، وأمددتم لها رواق رعايتكم ، فدأبت بفضل تشجيعكم وعطفكم مستظلة برعايتكم مسترشدة بتوجيهكم على نشر رسائلها وتبليتها وتمكين لها حتى تغلغل في النفوس ، واستقرت في القلوب وآتت أكلها ضعفين .

طابت أيامكم يا مولاي ، فأنتم نعم الراعي الصالح ، سرتم على السنن القويم ونهجتم النهج الكريم ، حملتم اللواء عن أيكم فرفعتموه بساعديكم خفاقاً عاليًا ، وأخذتم عنه مشعل العلم فزدموه تألقاً وتوهجاً .

حفظكم الله يا مولاي ، ورعى الكنانة بعين رعايته ، وأدام رفدكم للجامعة والجامعيين موصولاً ، وأمدكم الله بروح من عنده .

كلمة الدكتور ليمان المستشرق الألماني

مولاي صاحب الجلالة

لقد غادرت وطني الأول الى وطني الثاني حيث تراءت أمام ناظري صور لماضي مصر أيام الفراعنة وفي عهد البطالمة وفي زمن الخلفاء والمماليك وعهد الخديوي ثم عهد الملوك ولا يعني إلا أن أعرب عن شكري العميق لمصر ولعاهلها العظميين صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد الأول الذي دعاني لمصر لأول مرة وصاحب الجلالة الفاروق الذي شرفني بدعوتي الى ضيافته .

وباسم جميع المدعوين وباسمي أنا أرفع صوتي بهذه الجملة المحببة إلينا جميعاً « عاشت مصر وعاش الفاروق »

الجامعة في سطور

تاريخها ... وأعيادها

١ - تاريخها :

- © تكوّن في ١٢ أكتوبر ١٩٠٦ أول مجلس للدعوة للاكتتاب لإنشاء الجامعة ورأس هذا المجلس سعد (بك) زغلول وسميت بالجامعة المصرية وكان في طليعة المكتتبين قاسم أمين وسعد زغلول وعبد فريد وحفني ناصف ومصطفى كامل الغمراوي.
- © رعى حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد الأول مشروع الجامعة أميراً جليلاً وتقلد رياستها وألقى خطبة في حفلة افتتاحها في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ قال فيها « لقد حان الوقت الذي تقضي به الضرورة على الشبيبة المصرية بورود مناهل التربية العلمية المحضة في نفس القاهرة حتى تتربى فيهم فضيلتنا الصبر والاستمرار لأنها سر النجاح ^(١) »
- © في سنة ١٩٢٣ أشار حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول على وزير المعارف بإحياء موضوع الجامعة ، وفي سنة ١٩٢٥ صدر قانون الجامعة الجديدة ، وانتظمت ادارتها أربع كليات ، هي الآداب والعلوم والطب والحقوق .
- © وفي ٧ فبراير ١٩٢٨ احتفل بوضع حجر الأساس في بنائها بحديقة الأورمان بالجيزة ، وخطب في هذا الحفل علي الشمسي باشا وزير المعارف وقتئذ ، ومدير الجامعة أحمد لطفي السيد (بك) باشا
- © تسمت الجامعة المصرية بجامعة فؤاد الأول ١٩٣٧ وكانت ادارتها قد انتظمت صبع كليات

ب - مديروها :

- © عند ما أرادت الجمعية التأسيسية انتخاب مدير للجامعة في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ اكتفي بأن يكون قاسم أمين وكيلاً لها حتى انتخاب الرئيس

(١) راجع مقتطف مارس ١٩٠٨

- © انتخب الأمير احمد فؤاد رئيساً للجامعة في ابريل ١٩٠٨ فظل يديرها بهمة واخلاص حتى اضطرته مشاغله الكثيرة الى التخلي عن الرياسة ١٩١٣
- © تسلم الرياسة حسين رشدي باشا من الأمير أحمد فؤاد سنة ١٩١٣ حتى ١٩١٦ وواد إليها سنة ١٩١٧ بعد ان أقنع الحكومة بضم الجامعة إليها .
- © عندما تخلى حسين رشدي باشا عن رياسة الجامعة سنة ١٩١٦ تقلد رياستها الأمير الجليل يوسف كمال ولم يمكث في الرياسة غير عام وبعض عام وقد أدى لها مموره ولا يزال يؤدي خدمات جمة ومنها إرسال بعوث من طلبتها على نفقته .
- © في سنة ١٩٢٦ اختير الاستاذ احمد لطفي السيد باشا مديراً لها في عهدها الجديد وظل بها حتى سنة ١٩٤٠ وفي عهده اتسمت الجامعة فانتظمت بها ادارات كليات الآداب والحقوق والطب والعلوم والهندسة والزراعة والتجارة والطب البيطري . ويعد سعادة لطفي السيد باشا من الدعامات الهامة في بناء استقلال الجامعة وبعث فكرتها .
- © في سنة ١٩٤٠ انتخب الدكتور علي باشا ابراهيم (وكان وكيل الجامعة منذ سنة ١٩٢٦) مديراً للجامعة وظل بها حتى انتقل الى رحمة الله سنة ١٩٤٧ وقد نهض بالجامعة بشخصيته العالمية وعلمه الغزير .
- © في سنة ١٩٤٨ انتخب الدكتور ابراهيم شوقي باشا (حميد كلية الطب وقتئذ) مديراً لها ولكنه لم يبق طويلاً إذ اختير وزيراً للصحة العمومية وفي عهده افتتحت مدينة فاروق الاول الجامعية . وكان وكيل الجامعة المغفور له الدكتور علي مصطفى مشرفة باشا
- © عين الاستاذ الدكتور محمد كامل مرسي باشا سنة ١٩٤٩ مديراً لها ولا يزال مديراً إلى الآن وكان وزيراً للعدل قبل ان يتولى هذا المنصب وقد استطاع ان ينظم لوائحها ويجمعها في مجموعة واحدة يمكن الرجوع اليها .

ح - يوبيلها الفضي لعهدا الجديد : -

- © تلقى جلالة الملك المحبوب فاروق الاول من جلالة المغفور له والده العظيم مشعل

النور فشجع العلم والعلماء ونصر « الجامعة » ، وأمدَّ الحركة الفكرية بمجده وعونه ، وقد رعى جلالة الفاروق كل نهضة ، وآخر ما تجلت رعايته تشريف جلالته لحفل جامعة فؤاد الأول بعيد يوبيلها الفضي

⑤ احتفلت الجامعة في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥٠ بعيد ميلادها الخامس والعشرين بقاعة الاحتفالات الكبرى ، وقد خطب بين يدي جلالة الملك معالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف ، وسعادة الدكتور محمد كامل مرسي باشا مدير الجامعة ، والعلامة الاستاذ ليمان المستشرق الألماني

⑥ منحت الجامعة في احتفالها التاريخي عشرين عاماً من ممثلي الجامعات الأجنبية درجاتها الفخرية .

⑦ في عصر يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠ أقيم مهرجان رياضي في الاستاد الجامعي وكان سعادة الفريق صهر فتحي باشا نائباً عن جلالة الملك في شهود الحفل الرياضي .

⑧ تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم في شهود الحفلة الساهرة التي أمر جلالته بإقامتها في صالة المسرح بقصر طابدين العاصر لمناسبة يوبيل الجامعة الفضي .

⑨ في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٥٠ شرف حضرة صاحب الجلالة الملك الاحتفال بالعيد الماسي للجمعية الجغرافية الملكية ، وقد ألقى كلمة الجمعية رئيسها حضرة صاحب المقام الرفيع شريف صبري باشا ، ثم أعقب رفقته رئيس الاتحاد الجغرافي الدولي ، فمثلوا الجمعيات الجغرافية بباريس ، ولندن ، وفيو يورك .

⑩ في يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٥٠ تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك بشهود حفل افتتاح معهد فؤاد الأول للصحراء ، وقد افتتحه جلالته بازاحة الستار عن تمثال المغفور له جلالة والده العظيم مؤسس المعهد . ثم تفضل جلالته بزيارة متاحف المعهد وهي للجيولوجيا والآثار والحيوان والخرائط والصور والايثوغرافيا والنبات والخرائط البارزة ، وبعدما ألقى معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف خطبته الرائعة تفضل جلالته فغمر وزيره بالمعطف ومنحه رتبة الماشوية

نظرة جديدة

لرسالة الجامعة

للمستاذ أمين توفيق

وافق اليوم السابع والعشرون من شهر ديسمبر ١٩٥٠ عيد ميلاد جامعة فؤاد الاول الخامس والعشرين فكان عيداً حقاً يقيه بجماله وجلاله على سائر الاعياد ، شرف حفله مولانا حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول - حفظه الله - وفي صحبته رجال العلم والادب والدين من مصريين وأجانب وممثلي الجامعات الأجنبية الذين حضروا خصيصاً لهذه المناسبة السعيدة ، بدعوة خاصة من حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف العمومية والرئيس الأعلى للجامعة .

بدأ الاحتفال في العاشرة صباحاً بقاعة الاحتفالات الكبرى بالجامعة بكلمة خالدة لمعالي الدكتور طه حسين باشا ألقاها بين يدي جلالة الفاروق المحبوب ، وأقول إنها خالدة لما تضمنته من سرد تاريخ إنشاء الجامعة والمراحل التي مرت بها والذين عملوا على تدعيم بنائها منذ أن أسسها المغفور له الملك فؤاد الاول ١٩٠٦ ، وتمهدها بالرياسة والرعاية إلى أن صارت حكومية سنة ١٩٢٥ . وبعد أن أشار معاليه الى أنه أول ثمرة من غرس جامعة فؤاد الاول نوه بفضل جلالة الفاروق في إنشاء جامعة بالاسكندرية تحمل اسمه الكريم ، ثم جامعة محمد علي في أسيوط ، ثم جامعة ابراهيم بالقاهرة ، وفي تشجيع جلالته للناهين والمتقدمين طلبة وأساتذة .

وتلا معالي الوزير حضرة صاحب السعادة الدكتور محمد كامل مرسي باشا مدير الجامعة بكلمة جامعة أشاد فيها بأثر الجامعة في الجهود الثقافية والاتصالات الفكرية بين مصر

وسائر الدول الأخرى . ثم تبع هذا توزيع البراءات بالدرجات الفخرية من دكتوراه وماجستراه الممنوحة لكبار الأساتذة العالميين من ممثلي الجامعات الأجنبية .

ولعل هذه المناسبة السعيدة بالاحتفال بمضي ربع قرن من الزمان على تأسيس الجامعة تتيح للمتأمل المتمعن في رسالتها أن ينظر بعين نافذة وبمنظرة تقدمية إلى أهداف الجامعة الراهنة ، وأين هي من التيارات الثقافية الحديثة التي تبلورت عنها الدراسات الاجتماعية والابتكارات العلمية والتطورات الهامة الحادثة في أساليب السياسة والحكم والاقتصاد والمتجهات الأدبية الناشئة . ولا شك أننا نفخر كل الفخر من أجل ما حققته الجامعة في خلال ربع قرن من آثار فكرية ، وما خلقتة ولا تزال تخلقه بهذه الآثار من صفوة ممتازة في تفكيرها ، راقية في مستواها ، وما تمكسه من نهضة تشمل جميع مناحي حياتنا . وإذا كنا قد بدأنا نصعد سلم الرقي ونمضي قُدُمًا في طريق التطور الثقافي ، فيجمل بنا أن نستنهض الخطى في سبيل تحقيق الرسالة الجامعية في خير الوجوه .

عالم القيم

ذلك أن أهم وظيفة جامعية ، تسبق الوظائف الأخرى ، هي تعديل القيم الاجتماعية ، وتنظيم قيم السلوك الأخلاقي . فالناشئة تمتص أساليب سلوكها وقيم أخلاقها من البيئات المحيطة بها ، كما تترسم أهدافها وتحقيق آمالها مما تقوم به المؤسسات الاجتماعية المتباينة من قيم ومما تزنه من أقدار ، ومما تمسره من ماهيات ، فالجهالة تبهرها القيم المظهرية الكاذبة التي تنبني على إشباع العواطف والأهواء المحدودة بحدود الانانية الضيقة والاثرة المستبدة . كالمصيبة الأسرية والتفاخر العنصري والمطامع النفعية التي تقر أساليب الاستغلال والاستعباد والوصولية وما إليها . أما الحكمة والمعرفة فتجتذبان القيم الجوهرية المبنية على ارتقاء المستوى الفكري ، وإنماء دوائر العاطفة لتصبح عاطفة إنسانية تشمل مشاعر الأخوة والتعاون والاستقلال ، مثل قيم الحق والعدالة وحب الواجب ، وقيم الأيثار والملكية المعنوية ، والفن والابداع .

وبين معترك هذه القيم في الهيئة الاجتماعية ، وبين التماوج الحادث من صعود في

ماديات الحياة وهبوط في معنوياتها ، تقف الجامعة كقوسسة علمية اجتماعية كبرى لترمي قواعد التنظيم في ماهيات الاخلاق على أسس الحرية ، الاستقلال المدعمن بالعلم والبحث ، والنظر والتجريب . لا على أسس الخوف والخضوع والتقليد ، لأن التكامل الخلقى الحرّ يبنى على الحركة والتفاعل الموضوعي للملكات والعبقريات في ميادين النشاط المختلفة .

ومن هنا ينبغي أن تدعم فكرة استقلال الجامعة الداخلي ، وأن تدعو إلى نهضات العامية الشعبية بمساهماتها في تبسيط العلوم ونشر الآراء التي يدور حولها رقي الشعب وتطوره .

الجامعة منبع التطور

وأول ما يجب أن نعي به الجامعة — ودينها هو السعي الصادق للحق المجرد — أن تجعل اهتمامها منصباً على خلق « العقلية العلمية » أو « طريقة التفكير الصحيح » فالدراسة الجامعية منهج للبحث قبل أن تكون برنامجاً ، وطريقة للتفكير قبل أن تكون حشواً تفصيلياً . إن أخطاءنا الكبرى في معاهدنا تنحصر في اهتمامنا بالكم لا الكيف ، ولعل نقطة الوعي النفسي اليوم قد ميزت لنا بين المعرفة التي لا نفع لها ، والمعرفة التي يقوم نفعها بمدى تأثيرها في النفس والعقل معاً ، وهي المعرفة التي لا تستند على التلقين وحفظ الذاكرة بقدر ما تعتمد على أسس التفكير الصحيح من تعمق في المشاهدة والتجريب والبحث والاستنتاج المنزه عن الغرض والبعيد عن التحزب والهوى . ومن هذه الوحدة العقلية في التفكير تستطيع الجامعة أن تخلق أهلاً للرأي ، وتقارباً للفهم ، وشغفاً بالعلم ، وتعاوناً في العمل . إن « العقلية العلمية » هي نقطة التحول والتطور التي تبدأ منها الجماعات والأفراد تفيق من سباتها ، وتستحث خطاها ، وتتابع نهضاتها الحيوية .

العلم للعلم

إن الفكرة الجامعية قد أشاعت في الكثيرين روحاً وثابة للعلم وطلب العلاء ونيل أكبر قسط ممكن من الثقافة ابتغاء للفهم والادراك وخلقت من هذا الشغف ما يرفع نفوسهم فوق أدران المادة ، وما يخلق بأرواحهم فوق المغامرات الرتيبة ، وينقلهم إلى مغامرات أمتع وأرفع وأسمى ، فيها يتفاعل العقل مع تراث الحضارة الانسانية ، وتندمج العاطفة بالتأمل

المنتج في آداب الأعلام وفلسفات القادة من كل جيل . فانك لتجد أساتذة أجلاء قد جاوزوا الأربعين وقد التحقوا بالجامعات في الدراسات العليا ، لا شيء مادي يبتغون ، وإنما لينهلوا من منابع الحكمة ويعترفوا من معين المعرفة وكأنهم في محرابها رهبان يصلون أو قديسون يبتهلون . ومن هنا ينبغي أن تفتح الجامعات أبوابها للجميع ، ليستمع إلى محاضراتها المشغوف المتيم بالعلم بغير ضرورة لأن تمنحه إجازتها الجامعية ، وبهذا تجتذب إليها العبقريات الكامنة والملبكات المطمورة ، وتثير تفاعل المواهب الراكدة للإنتاج والابتكار .

العلاقة بين الأستاذ والطالب

دعك مما نسهب فيه من نقدرات وما نصادفه من عثرات بصدد الدراسة الجامعية . فإننا إذ نفخر أن الجامعة قد خرجت عدداً من الشباب الحرّ المفكر الذي يفتخر بتمتعه على أساتذة الجيل من أمثال لطفي السيد و طه حسين وعلي إبراهيم ومصطفى مشرفة وأمثال هؤلاء الأعلام الأفاضل الذين كانت شخصياتهم الجامعية تحيا في أفكارهم السامية وفي مواقفهم الرائعة ، وفي مثلهم العليا ، قبلما كانت تبرز في علمهم أو فنهم ، نقول إن أهم صورة للتأثير الجامعي إنما تتمثل في العلاقة بين الأستاذ والطالب ، لأنها علاقة حب وعلم واقتداء ، علاقة فكرة ورأي وروح . وطالب اليوم يعوزه الآب الروحي ويفتقد المرشد الأمين . وشباب اليوم يعيش في فوضى من الفكر ومن التيارات المتنازعة ، والعوامل المتضاربة الهادمة ، وهو ينو ببصره إلى ربان أمين يقود سفينة حياته وسط الأنواء والعواصف ، فن أحق من الأستاذ الجامعي بهذه القيادة الفعلية والروحية ، ومن أجدر من المرشد الجامعي بدعم هذه العلاقة السامية ؟

في يقيني إن تأدية هذه الأمانة ، بإخلاص وحب ، كفيل أن يواجه الشباب وجهات صحيحة ويقود الكفايات نحو خير الوطن ونهضته . ومن أجل ذلك وجب أن تعيد الجامعة نظرتها في تدعيم نظام الأساتذة المشرفين ، كما تأخذ به كثير من الجامعات الأوروبية والأمريكية ، وأن تعمل على تكوين تقاليد عريقة ثابتة تمكن الطلاب من توكيد صلاتهم بأساتذتهم حتى بعد التخرج .

مأية بمكسب أن تعرفه عن :-

الطب الغذائي

في خواص الفاكهة ومنافعها

- ٣ -



للاستاز اسير جيني

الفاكهة أثمار طيبة لذيدة الطعم ذات رائحة منعشة يأكلها الانسان بقابلية شديدة ، وهي من أهم المصادر الغذائية للحصول على الفيتامينات ا ، ب ، ح . كما تحتوي على بروتينات و كربوهيدرات ودهنيات ، وعلى مواد معدنية أهمها الحديد والبوتاسيوم والصوديوم ، وتحتوي نسبة لا بأس بها من أنواع السكريات والأحماض العضوية مثل حمض الطرطير والليمون والماليك . وهذه الأحماض تكسب الفاكهة نكهتها المحبوبة وتنتأ كسد بسرعة في الجسم ويتخلف منها كربونات قلووية . ويكون الماء نسبة كبيرة من وزن الفاكهة تختلف باختلاف أنواعها ، ففي بعض الفواكه تكون نسبة الماء ٧٥ ٪ وفي البعض الآخر ٩٥ ٪ بنسب تزيد أو تقل بحسب نوع الفاكهة . أما الفواكه المجففة فتحتوي نحو ٢٠ ٪ من الماء .

وقد ذكرنا في مقتطف الشهر الماضي فوائد العنب والتين والمشمش ونذكر الآن فوائد بعض الفواكه .

﴿ الرمان ﴾ الرمان من الأشجار التي زرعت بمصر في عهد قدماء المصريين فقد وجدت مرسومة على مقبرة في تل الممارنة للملك امينوفيس الرابع آخر ملوك الاسرة الثامنة عشرة سنة ١٥٠٠ ق . م ، وقد عرفوا فوائد الطبية والصناعية فاستخدموه في علاج شتى الأمراض بدليل ما شوهد منقوشاً على جدران إحدى المقابر . وقشور ساقها وجذورها

تحموي على مواد قابضة طاردة المديدان الشريطية والأصل الفعال فيها للبليترين^(١) واليه تنسب خواصه. وقشور ثماره قابضة أيضاً لاحتوائها على ٢٢ ٪ من حامض التنيك، ويحضر منها مطبوخ مفيد في حالات الدوسنتاريا والاسهال المزمن، كما تستعمل في صناعة الدباغة. والرمان فاكهة باردة في طبيعتها تؤكل حبوبها مصاً ويلفظ بزرها، غير أن أصحاب المعد السليمة تأكلها كلها، وهو يحتوي على فيتاميني ب، ح وعلى أملاح معدنية أهمها الحديد والكالسيوم والمغنسيوم. وعلى مواد سكرية وبروتينية ودهنية.

﴿ فوائد الرمان ﴾ عصير الرمان : شراب لذيذ مرطب مبرد دافع للظلمة وملطف للحميات ويستعمل في التهاب المجاري البولية.

قشرة الرمان: تقطع قطعاً صغيرة وتغلى بالماء بمعدل ٣٠ جراماً الى لتر ماء ويشربه المريض عند الاسهال البسيط المزمن وفي السيلان ونزف الدم ومسحوق القشرة اليابسة بعد أن تدق دقاً ناعماً تعطى بمعدل ٤ - ٨ جرامات لقتل الديدان المعوية كما انها توقف الانزفة البسيطة السطحية - وقشرة جذور (شلوش) الرمان : تستعمل علاجاً للدودة الوحيدة فيؤخذ منه ٥٠ - ٧٠ جراماً وتغلى في ٧٥٠ جراماً من الماء الى أن تصبح ٥٠٠ جرام وتؤخذ ثلاث جرعات في كل ساعة جرعة - وزهر الرمان له نفس فوائد القشرة.

والمغاث جذور الرمان البري ويعرف بالعراقي في لغة العطاراة - منفث مقوّر مجده للقوى ويعطى مطبوخاً في اللبن أو الماء للأشخاص الضعفاء والمصابين بأمراض صدرية، وعندنا في مصر يعطونه مقوياً للمرأة النقصاء.

﴿ الموز ﴾ من أقدم النباتات التي عرفها الانسان واتخذ من ثمارها غذاء ودواء في كثير من الاحيان، وهو من الفواكه المركزة المغذية الغنية بالمواد الكربوايدراتية، كما يحتوي على مقدار كبير من سكر الفاكهة الذي يتحول في الجسم الى حرارة وقوة ونشاط، ويحتوي على أملاح الكالسيوم والبوتاسيوم والفوسفور والحديد وكلها ضرورية لتقوية الدم وعلاج الانيميا.

(١) البليترين سائل عديم اللون ينثلي في ١٠٦ ° سنجراد ويندوب في كل من الماء والاتيير والكلوروفورم. ويعد البليترين من أشد الادوية قتلًا للديدان الشريطية

ويحتوي الموز الناضج على ٧٥٪ من الماء + ١٥٪ بروتينات + ٢٢٪ كربوهيدرات + ٥ ر. الياف + ١٪ مواد معدنية .

وهو غني بالفيتامينات لأنه يحتوي على نسب متفاوتة من فيتامينات ا ، ب ، ح والموز الناضج حلو لذيد الطعم سهل الهضم بعكس ما يظن الكثيرون ، أما الموز النج غير الناضج فهو قليل الحلاوة عسر الهضم لأن المواد الكربوهيدراتية الموجودة فيه من النشا المسير الهضم ، لذلك يجب الاحتياط خصوصاً في تغذية الأطفال ، بالتأكد من أن الموز الذي يقدم لهم تام النضج وذلك بأن يكون لوز قشرته اصفر قائماً ومنقطاً بنقط سود أو نقط بنية ، وفي هذه الحالة يحتوي الموز على كمية كبيرة من السكر القابل للهضم .

ويتناول الإنسان كمية كبيرة من الكربوهيدرات المسيرة الهضم عند ما يأكل قشور بعض الفواكه وبذورها كالتفاح والكمثرى ، كما أن لب بعض انواع الفاكهة يحتوي على كمية من السليولوز الذي لا يمثل في الجسم إلا بنسبة صغيرة .

✽ المعالجة بالموز ✽ يستعمل الموز في آفات المسالك البولية والكلوية منقياً للبول ومدرراً له ، ويستعمل دقيقه بعد تجفيفه في حالات الاسهال عند الأطفال ، وبعضهم يشير بالموز واللبن القز (أي اللبن المتزوع منه الدهن) غذاء للعلاج من السمنة وزيادة الوزن .

ويحضر من دقيقه نوع من الخبز — ولكن دقيق القمح يمتاز عنه بزيادة نسبة البروتين فيه ، لأن الموز لا يحوي إلا ١٥ ر ١٪ من البروتين — وأهل السودان يصنعون منه عجائن مع السكر والمطريات زاداً في اسفارهم .

وموز الفردوس هو تفاح آدم وتفاح الجنة ، وشجرة آدم الوارد ذكرها في الكتب الدينية ، وقد سماه الاقدمون طعام الفلاسفة لأن حكماء الهند كانوا يأكلونه فيساعدهم على التأمل والبحث في الاسرار الالهية والوجودية .

✽ الكرز ✽ كان الكرز معروفاً عند الاقدمين وأول من أدخله إلى أوروبا رجل يقال له لوساوس جاء به من مدينة على سواحل البحر الاسود سنة ٧٠ ق . م — وكان

النساء قديماً يكثرن من أكله اعتقاداً منهنّ بأنه يزيد في احمرار الحدود .



وثمار الكرز غذائية حمراء اللون حامضة المذاق ،
ملطفة ، مليئة ، مبردة ، خافضة للحرارة ، مهيلة الهضم
تلائم الناقهين . وأعناق ثماره من مدرات البول . تعرف
في الصيدليات بأعناق الكرز ، وصمغه يقوم في أوروبا مقام
الصمغ العربي ويحضر منه شراب ومنقوع .

ويستحسن أكل الكرز في أمراض القلب والسكري ، غير انه يسبب أضراراً للمصابين
بأمراض الامعاء والمعدة .

والكرز الاسود يقطر من ثماره المشروب الكحولي الشهير بالكرش عند الالمان .
والكرز البري يطلق على الحلب .

والوشنة تطلق على الثمار المجففة لبعض أنواعه

﴿ متى يجب أكل الفاكهة ﴾ يستحسن أكل الفاكهة بعد الطعام ليمزج بالأطعمة
فيساعد على تحليلها وتنشط افرازات الجهاز الهضمي . وإذا أخذت قبل الطعام تسبب
تلبك معدة واسهالاً وغازات وأوجاعاً مؤلمة .

وللاستفادة من أكل الفواكه ينبغي الاقتصاد على أكل الأغذية الأخرى مرتين في
اليوم فقط ، وعدم أكل شيء بعد الساعة الرابعة مساءً الى صباح اليوم التالي حتى تكون
المعدة خالية منشوقة للأكل ، فتؤخذ حينئذ الفواكه بكثرة ويكون تأثيرها أشد وأكثر
فعلاً . كما يجب أن تكون الفواكه حديثة القطف تامة النضج غير خضراء

وليس ضرورياً أن يأكل فاكهة بعد كل طعام ، ولكن يستحسن أكلها بعد تناول
الأطعمة المركبة من مواد بروتينية و كربوهيدراتية ، وهي الأطعمة المركبة من اللحوم
والحبوب اليابسة والتي لا يدخلها خضر ، فإن الفاكهة بعد تلك الأطعمة تساعد على التحليل
وتنشط الهضم بمناصرها المختلفة ، وتزيد افراز المعدة والامعاء والسكريت . أما بعد
الأطعمة التي يدخلها أصناف الخضر ، فيصبح أكل الفاكهة من باب زيادة الفائدة

﴿الفاكهة الناضجة﴾ الفاكهة الصالحة للأكل يجب أن تكون معتدلة النضج لأن غير الناضج منها يسبب فساداً واسهالاً ، كما أن الفاكهة كثيرة النضج لا تصلح للأكل لأنها تتعرض لدرعة التخمر والفساد ، وفي هذه الحالة تشبه الفاكهة غير الناضجة . والفاكهة الناضجة مفيدة أيضاً في غير أوقات المرض ، لأن طعمها اللذيذ ينبه حاسة الذوق فيسيل اللعاب وتسيل الإفرازات الأخرى التي تفرزها بعض أجزاء القناة الهضمية فيحدث الهضم على وجه أتم ، ومتى كان الهضم كاملاً نقصت قابلية الطعام للتخمر داخل الأمعاء ونقصت تبعاً لذلك حموضة الجسم .

﴿حوامض الفاكهة﴾ تفيد في نقص حامض المعدة وتساعد على الهضم وتلين الإفراز وترطب الجسم . ولذلك يستحسن تناولها كشراب في جميع حالات الحميات على اختلاف أنواعها . وقد يظن البعض أن الفاكهة الحمضية مثل البرتقال واليوسفي والليمون لها تأثير حامضي في الجسم ، وهذا خطأ فالحقيقة أن تأثيرها قلوي لأن الأحماض العضوية التي تحتوي عليها تتأكسد وتطرد من الجسم ويتخلف منها الأملاح المعدنية القلوية التي بوساطتها يحافظ الجسم على معدله القلوي .

﴿معرفة نضج الفاكهة﴾ الوسيلة المنبذة لمعرفة درجة نضج الفاكهة هي جسها بأطراف الأنامل أو على الأصح جسها بالأظفار أي بغرز أطرافها في جلد الثمرة المراد امتعانها . ولكن الدكتور ادوارد روس أحد أساتذة إحدى جامعات واشنطن أحال هذه الطريقة البدائية المنافية لقواعد الصحة والذوق إلى طريقة آلية . فاخترع جهازاً ذا مكبس يتحرك بقوة الغار المصغوط المستمد من أي أنبوب غاز تجاري عادي . وهذا المكبس يدفع غماراً معدنيّاً حلقي الشكل دقيق الحوافي دفماً رقيقاً في جلد الثمرة . فالقوة اللازمة لنفوذ حوافي الغاز في جلد الثمرة ، تسجل فوراً على ميزان ذي ميناء وعقرب يبين بدقة مقدار تلك القوة .

﴿الفاكهة المطبوخة﴾ مفيدة جداً للأشخاص المصابين بانقباض الأمعاء لأن طعمها يجعلها أسهل هضماً ، ويتوقف هضم الفاكهة في المعدة والأمعاء على درجة كبيرة على نوعها ودرجة نضجها . وتركيز الأحماض الموجودة في الفاكهة غير الطازجة يجعل تناولها عرضة

للاسهال والمغص ، بينما وجودها هي والسليولوز في الفاكهة الطازجة بكميات معتدلة ينبه أغشية الأمعاء ويساعد على عملية الهضم .

❖ الفاكهة المحفوظة ❖ الفواكه إما أن تحفظ على هيئتها الطبيعية أو بعد تقشيرها وتقطيعها إلى قطع مناسبة في محلول سكري خفيف وهي ما يعبر عنها بالفواكه المحفوظة. (١) وأما تحفظ بعد تحويلها قليلاً وذلك بتقطيعها وسلقها مع محلول سكري على النار حتى تأخذ قواماً ثخيناً وهي ما تعرف بالمرلي ، وإما بعد استخراج أليافها وبذورها ولها واستخلاص عصيرها ومزجه بالسكر وإذابته فيه وغليانه حتى يأخذ قواماً ثخيناً وهو ما يعبر عنه بالجلي Jelly ، وأما عدم غليانه وهو ما يسمى بالشراب ، وأما باستخراج العصير وتصفيته حتى يصير رائقاً جداً وتعقيمه بالحرارة — أو يحسن عدم استعمال الحرارة — واستخدام المواد الكيميائية الواقية له من الحموضة وذلك بنسبة مخصوصة مثل بنزوات الصودا ، وهذا ما يعرف بعصير الفواكه .

ولكل من هذه الأنواع طرق كثيرة ليس المجال هنا شرحها وإنما نقول إن الفواكه المحفوظة وكذا أنواع الشراب المحضرة من دون استخدام النار ، وكذا أنواع العصير تحتفظ بطعمها ولونها الطبيعيين ، كما تحتفظ بعناصرها الغذائية وعناصرها الحيوية التي تعرف بالفيتامينات ، وأما أصناف المربيات والجلي والشراب المحضّر بالنار فتفقد فيتاميناتها بالحرارة ومعظم خواصها الطبيعية من حيث اللون والطعم والرائحة .

❖ طريقة جديدة لحفظ الفاكهة ❖ باستخدام آلة جديدة تعد الأولى من نوعها لتغطية التفاح بمادة غشائية وتحتم هذه الفاكهة وتقلل الحاجة إلى استخدام الغاز المخصص لحفظها. ويوضع التفاح بعد ذلك في إحدى الحجرات حيث يرش بمحلول خاص ثم يؤخذ إلى مكان بعيد لتعبئته . أما المحلول فهو مركب من كيتين متساويتين من زيت الفول السوداني ومن زيت البرافين مزجا في مشكل مستحلب بنسبة ١٤٪ .

❖ الفاكهة الجافة ❖ هي أقل تأثيراً من الفاكهة الناضجة إلا إذا سُلقت بالماء فيزداد فعلها وتأثيرها .

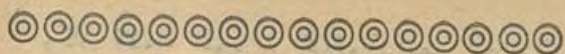
وكان قدماء المصريين يجففون بعض أنواع الفاكهة كالعنب والتين والبلح ، وتوجد منها في متحف فؤاد الاول الزراعي عينات قيمة لا تزال حافظة لشكلها ورواقها حتى يخيل لمن يراها أنها حديثة الحفظ .

وقد فطنوا الى الخواص الطبية التي لأشجار الفاكهة فاستعملوا العصارة اللبنية التي تسيل من شجرة الجميز لعلاج الأمراض الجلدية ، واستعملوا زيت نوى الهجليج^(١) لدهان الرأس وتدليك الجسم وثماره كمسهل ، وقشور الرمان لعلاج الاسهال .

تقدس أشجار الفاكهة * نذكر بهذه المناسبة أن قدماء المصريين كانوا يقدسون معظم أشجار الفاكهة^(٢) وفي مقدمتها شجرة الجميز لأنها في اعتقادهم الجسم الحي للالهة «حتحور» (البقرة المقدسة) على الأرض ، أو هي شجرة توت «إلهة السماء» أو شجرة «معات» الهة الحق ، وكانوا يعتقدون انها تطعم الفقراء من أمواتهم وتسقيهم إذا ما غادروا مقابرهم بالصحراء ليلتحقوا بالاحياء . كما قدسوا السكرم تكريماً لأوزير آله الموتى والزراعة ، والآله الذي تمثل البعث وذلك لاصفرار هذه الشجرة وأثمارها بعد جفافها . وكانوا يحترمون شجرة السدر التي تثمر «النبق» ولا يزال لهذا أثره حتى الآن ، إذ يستعمل بعض أهالي سيناء مغلي أوراقها في غسل الموتى . وكثيراً ما تزرع بجوار المدافن والأضرحة بالريف المصري ، ولا تزال بعض جهات مصر تقشام من قطع أشجار الجميز والسدر والنخيل تأثراً بالعتائد القديمة

ومن أدلة اهتمام قدماء المصريين بالفاكهة وأشجارها أنها احتلت مكاناً بارزاً في الفن المصري القديم ، فالأعمدة التي على شكل النخيل اتخذت طرازاً مميّزاً من أقدم العصور ، ونماذج الخلي وأدوات الزينة كالقلائد والأقراط التي صنعت من القاشاني نظمت حباتها على شكل ثمار الرمان . وكانت عناقيد العنب والبلح من أعز مقتنياتهم في الحياة وفي القبر .

(١) شجرة الهجليج من طائلة (زيجو فيلاسي) عثر على كثير من ثمارها ونواها في مقابر المصريين القدماء وخاصة بالأقصر ، وقد اندثرت هذه الشجرة من مصر إلا في بعض المناطق بالواحة الخارجة ، كما انها تنمو برباً في أودية الصحراء الشرقية (جبل عليه) وبلاد النوبة في السودان حيث تعرف ثمارها بالالوب أو تمر العرب أو تمر العبيد (الصحيفة الزراعية الشهرية عدد مارس سنة ١٩٤٧) (٢) المصدر نفسه

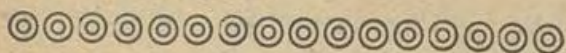


الوجدان

ميزة الانسان



للاستاذ سلامة موسى



أحب أن أزور حديقة الحيوان بالجيزة حيث أنأمل موكب التطور . ولكني حين أقف أمام حيوان ما أجدي أنامله لا لأعرفه هو ولكن لأعرف الانسان : لأعرف نفسي أنا في وجدان . أما هو فني ذهول . أنا واجد نفسي في هذا الكون . أما هو فذاهل كأنه في حلم . ووجداني هو شيء فوق العواطف فان الحيوان يغضب ويحور ويشتهي ويخاف ويغامر . وجميع هذه العواطف أحسها أنا أيضاً في الظروف التي تتطلبها . ولكني حين أحسها يزول عني وجداني بقدر إحساسي لها . فاذا كان إحساسي غامراً مطبقاً فليس هناك وجدان . وإذا كان صغيراً جزئياً فاني أجد نفسي .

أجدي إذا غضبت كثيراً لذيت بالشتائم وقد أرفس بقدمي بلا تعقل ، بلا وجدان ، كأني حيوان . لأن العاطفة تغمرني فاذا هدأت أي إذا خفت العاطفة عاد إلي وجداني . فأفكر وأتعقل .

ليس للحيوان إحساس تاريخي لأنه يعيش بمواقفه . ولكني أنا أعيش في التاريخ . لي أمس وغد . ولي أبعاد زمنية أذكر الفراعنة والرومان والعرب قبل ألوف السنين . وأبعاد جغرافية أتدبرها كل يوم حين أقرأ عن أخبار الحرب في كوريا أو البترول في العراق أو نأبهم المناجم في إنجلترا .

وأعظم ما يزيد وجداني هو اللغة التي أكتسبني معاني مختلفة من كلمات مختلفة . فان كلمة « المروءة » مثلاً تنقلني من حدودي الفردية الذاتية إلى آفاق اجتماعية وبشرية ودينية وعند ما أشتيخ ويبدأ خرف الشيخوخة في التسلط على عقلي فإن ذلك لن يكون إلا عن سبيل النسيان للكلمات التي تعين لي المعاني وتزيد وجداني . أما إذا بقيت هذه الكلمات في ذاكرتي فإن هذا الخرف لن يجد سبيلاً إلي . ولذلك يجب أن نذكر أن اللغة قيمة كبرى في صحة النفس سواء من ناحيتي السك والكيف .

* * *

اني أقارن بيني وبين الحيوان وقت الظلام في الخلاء . أنا أحس بل « أجد » أن دائرة نظري قد ضاقت على الأرض بسبب الظلام . ولكن وجداني بهذا الكون قد زاد أيضاً لاني أرى نجوماً تبعد عني ملايين السنين الضوئية في فضاء لا ينتهي . هذا هو وجداني أقصى الوجدان . ولكن الحيوان يحس أن الظلام يحوطه فقط . وهو لذلك يخاف . وليس عنده غير عاطفة الخوف .

وكما أن اللغة قد زادت وجداننا أو هي علة وجداننا فان دراستنا للعلوم قد زادته أيضاً . فنحن نقرأ الجريدة اليومية باحساس تاريخي فنأمل الحوادث ونقارن بين الآس واليوم وبين اليوم والغد . ونحن ندرس الطبعميات مثلاً فنكسب وجداننا النظرة التلسكوبية الفلكية أو النظرة الميكروسكوبية الذرية .

والفرنسيون يطلقون كلمة واحدة على الوجدان والضمير : « لا كونسيانس » لأن الوجدان يؤدي الى الضمير كما يؤدي الى التعقل . وذلك لأننا ما دمنا منساقين بالعاطفة : حب وغضب وكراهة واقبال ولذة وغيرة وخوف ، فاننا لن نجد أنفسنا أي لن نقف كي نتأمل ونقارن ونستنتج .

* * *

اعتبر الدقائق التي نقضيها في الاتصال الجنسي . إنها دقائق العاطفة المتأججة حين نكون في جنون وقتي ليس فيه أي تعقل . وسائر عواطفنا تجري على هذا المعنى ، وإن كانت أخف حدة وأقل جنوناً .

ونحن البشر نتفاوت في درجة الوجدان . فالتعلم أكثر وجداناً من الآمي لأن الكلمات والعلوم زادت وجدانه . وإينشتين أكثر وجداناً منا لأنه يتصور الكون بأفقه التي لا نصل إليها نحن . وقارئ الجريدة اليومية يقطع أكثر وجداناً من القارئ الذي يقرأ المجلة المصورة .

وقد قلت إن الوجدان ميزة إنسانية . ولكنني أرى بوادرها في الكلب وفي حيوانات أخرى ، بوادر فقط . وحين أتأمل الأسد في قفصه في حديقة الحيوان أعتقد أن وجدانه أو بوادر وجدانه قد ألغيت بالقفص . لأنها حرمتها من اختبارات الغابة والصيد والاصابة والخطأ والتجوال والاقدام والهرب . وكل هذا كان جديراً بأن يكسبه شيئاً من الوجدان

بل ماذا أقول ، إنني أحياناً أتأمل بعض الناس فأجد أنهم ذاهلون مثل هذا الأسد في قفصه . والقفص الذي يعيشون فيه هو هذا البيت وهذا المكتب وهذا الشارع بينهما ، يقطعونه ذهاباً وإياباً كل يوم ولا يقرأون الجريدة . ولا يشتركون في نشاط علمي أو أدبي أو اجتماعي ، ولا يخرجون الى الريف ولا يسهرون ليلة كاملة في الخلاء .

ولو كنا على وجداني تام لكننا على سعادة تامة . لأننا عندئذ نتخلص من تراث العواطف الحيوانية ، وأيضاً نعرف جميع الأسباب ونقدر جميع النتائج . وهذا بالطبع محال . ولكن على قدر وجداننا يكون المقدار الذي فناله من السعادة . لأننا نتعقل عندئذ جميع الأشياء . ومتى تعقلناها تماماً لا يعود للعاطفة مكان .

والجنون هو فقداننا للوجدان . وهو يبدأ «نيوروزاً» أي احتداد عاطفة معينة كالخوف أو الغضب أو الكراهة أو الحب . ثم ينتهي «بسيكوز» أي اختلاط العقل وزوال الوجدان . بل إن الوجدان قد زال قبل ذلك باحتداد العاطفة أي «بالنيوروز» ومهمة التربية هي تغليب الوجدان على العاطفة . لأن معظم أخطائنا وكوارثنا ينشأ من السلوك الذي ينبني على انفعالنا العاطفي بدلاً من تفكيرنا الوجداني .

الشيخوخة

واطالة الحياة



للدكتور عبد رزق

يقدرّون عادةً بداية الشيخوخة وما يطرأ على الانسان في هذا الدور من الحياة من التغيرات الجسمية الكبيرة - في سنّ الستين - بيد أن هذه التغيرات تختلف اختلافاً عظيماً بحسب طبيعة الأشخاص وطريقة معيشة كل واحد منهم ، وعاداته وميوله وشهواته وطعامه والعمل الذي يزاوله ، ولا سيما الوراثة التي لها دخلٌ عظيمٌ في ذلك . لأن أصحاب البنية الشديدة والعمر الطويل النشط كثيراً ما يورثونهما لذريتهم ، وعلى هذا لا يكون تعاقب أدوار الحياة في جميع الأفراد بالسرعة الواحدة ولو كان ترتيبها لا يقبل الخلل . وقد علمنا الاختبار أن السر الحقيقي في إطالة الحياة وعدم إدراك الهرم في أوانه أو قبل أوانه هو المحافظة على القوى العقلية والجسمية سليمة من كل شائبة ، والحياة الصحية المنتظمة ، والتغذية الصحيحة والاعتدال في كل الأمور ؟

مميزات الشيخوخة

ينتاب المرء في هذا الدور من الحياة تغيرات كثيرة متنوعة منها جسمية ومنها نفسية وأخرى عقلية - بيد أن الأولى من هذه وهي الجسمية ، يكون ظهورها مبكراً من النوعين الآخرين . فيلاحظ أحياناً عند بعضهم ، حتى في سنّ مبكرة (٣٠ - ٣٥ سنة) ، نقص في لدونة الجلد بسبب اختراق الأملاح الكلسية لبعض الأنسجة ، ثم تكون الغضون في الجبهة والصدغين ، وزوال قسم من الشعر حوالي سن الأربعين ثم سقوطه تدريجياً بعد ذلك .

وهكذا قل عن الأسنان فانها تهترى وينتثرق إليها التلف والفساد عند الهرمين قبل

أوانهم . ومثلها العيون فهي تصاب بطول البصر Presbitie وأعني بذلك أن صاحبها لا يرى إلا من بعيد ، وإذا أراد أن يرى الأشباح أو الأشياء من قريب فلا يستطيع ذلك بدون استعمال النظارات . ونشاهد أيضاً عدا ذلك قوساً حول القرنية يسمى بـ « قوس الشيخوخة » Arc sénile زد على هذا فالصوت يغدو ضعيفاً والسمع ثقيلًا والتنفس أقل نشاطاً ، كما أن الحويصلات الرئوية تفقد مرونتها ، والعظام تسمى صلبة ، والغضاريف التي بين هذه العظام تستدق بدورها فيؤدي ذلك الى نقص في طول الانسان . وبتقدم المرء في السن يتكوّن عنده نسيج خلوي في الأحشاء : كالكبد والكليتين والمخ والشرابين والأعصاب فيعوقها عن القيام بوظائفها . وينشأ هذا النسيج نفسه من اهمال الجسم وسوء تغذيته والخط من مستواه الصحي . وأخيراً درجة الحرارة الطبيعية التي تكون بوجه عام عند ابن الستين أقل مما في الحالة الطبيعية (٣٦ مئوية بدلاً من ٣٧) . وعند ابن الثمانين ٣٥ مئوية في معظم الأحيان .

وبتقدم الانسان في السن أيضاً تقل حاجته الى النوم . فابن الخمسين أو الخامسة والخمسين مثلاً يكتفي بنوم ست ساعات فقط دون أن يشعر بتعب أو ازعاج ما وبعد هذه السن يكتفي بنوم خمس ساعات : هذا عند سكان المدن . أما أهل القرى والأرياف — أولئك الذين يحرقون الأراضي ويقومون بشغل يدوية منهكة في المزارع والحقول والبساتين فيحتاجون طبعاً إلى ساعات أكثر من النوم .

ولنتظر الآن من ناحية الطول والوزن . فالمشاهد ان طول الانسان يقل شيئاً فشيئاً بتقدم السن وذلك اعتباراً من سن الخمسين — نتيجة خسف أو هبوط الأقراص الغضروفية التي بين فقرات الظهر ، وكذلك من بعض الانحناء الذي يحدث في العمود الفقري والوزن بدوره يقل أيضاً بتقدم الانسان في السن عند بلوغ الرجل سن الخمسين فما أكثر ، بمكس المرأة فان وزنها يزداد في هذه السن . حتى إذا بلغت الستين من العمر أخذت عند ذاك في نقص وزنها . ويبلغ مجموع ما يفقده الرجل من الوزن في سن الشيخوخة ٩ كيلو جرامات ، والمرأة ٨ كيلو جرامات ونصف كيلو جرام .

وهناك أيضاً القوى العقلية التي يطرأ عليها عادة نقص أو انحطاط في ذات السن . فعند البعض يكون هذا النقص مبكراً وعند البعض الآخر متأخراً . وعلى كل فهي تضعف بضعف القوى الجسمية وبالعكس ، وكلاهما يسير جنباً الى جنب من حيث القوة والنشاط أو الضعف أو الانحطاط .

وأول ما يضعف من القوى العقلية هو الذاكرة ، ويليهما الحكم بالأشياء . وأعني

بذلك تلك الخاصة العقلية المميزة التي تقابل وتقيس الأمور وتحكم في صحتها أو خطئها .
وهناك كذلك قضية الشعور والحس والعواطف ، وهذه بدورها تتمثل أيضاً عند
الشيخوخة ومتقدمي السن فالشعور بالألم أو بالفرح أو بعاطفة الحنو والشفقة ، أو الحساسية
تجاه شعور الآخرين - ذلك الشعور يغدو عندهم ضعيفاً إن لم نقل معدوماً لأنهم
يكونون عادة من محبي ذواتهم ولا يتأثرون إلا بالأعمال أو الحالات التي لهم فيها نصيب مباشر
وأخيراً الاضطرابات النفسية وهذه لا تحدث لحسن الحظ إلا متأخرة لأن الذي يبلغ
سنّاً متقدمة يفقد غالباً الحس الأدبي الذي يجعله أن يميز بين الخير والشر ، وما يجب
أو لا يجب عمله ، فيغدو نوعاً ما فاقد الشعور بما يأتيه من الأعمال دون أن يدرك عواقبها
وما يترتب عليها غالباً من المسؤولية .

ولا بد من التنويه هنا أيضاً بأن عقلية كبير السن تختلف اختلافاً جوهرياً فيما إذا كان
عزباً أو متزوجاً ، أو له أولاد أيضاً . ففي الحالة الأولى وهو الذي عاش منفرداً وحصر
كل جهوده في محبة ذاته ، نرى أن كل ما يربحه أو يماكسه في أموره أو يبدل من عاداته
الصغيرة يكون مكروهاً أو محمقوتاً في نظره ، وبما أنه قد تجنب طوعاً إكراهاً الحياة
ومسؤوليات الزواج والأولاد ، فحبة الذات فيه تنمو وتزداد أكثر فأكثر بتقدم السن ،
ولذا نراه يكره عادة الأولاد الصغار ولا يريد أن يقترب منهم ، ويسيء الظن في الذين
كانوا أعزاء لديه في شبابه وينظر إليهم بالخذل والاحتراس . وعلى تقيض ذلك يكون الرجل
المتزوج المحاط بزوجه وأولاده ، فالهرم والشيخوخة لا يدركانه في أوانه بل بعد أوانه ،
كما أن قواه لا تميل إلى الضعف والاحتياط إلا ببطء وبما يفرضه عليه المحيط الذي يعيش
فيه والذي يضطره غالباً إلى أن يقوم بواجباته أو أن يضعي بنفسه لأجله .

تلك هي أهم التغيرات الجسمانية والعقلية التي تصيب الإنسان في سن الشيخوخة .
ولكن هل يجب أن نعتبر ذلك قاعدة عامة لأن بعضهم تكون حالتهم هكذا حينما يشيخون ؟
وهل هو ضروري ومحتم أن يهرم الإنسان في سن الستين أو السبعين ؟ كلاً ليس من
الضروري وفي يده مفتاح الشباب . فعلماء النشربح يقولون إن معدل العمر الطبيعي لا
ينقص عن ١٠٠ - ١٥٠ سنة . ويقول غير واحد من كبار الأطباء إن في استطاعة المرء
في عصرنا هذا أن يعيش حتى يعمر قرناً من الزمان . فالمحافظة على النشاط والقوة البدنية
حتى سن متأخرة متوقعة ولا ريب على كيفية معيشة الإنسان في حياته . فكم من المرات
مثلاً نرى اشخاصاً في شرخ الشباب وهم منهوكي القوى خائري العزيمة سرعبي الحز ، أدركهم
الهرم قبل الأوان . وآخرين بالعكس من ذوي البنية القوية ، أشيعلي الحركة والعمل

وهم من أبناء الستين أو السبعين ؟ ولدينا أمثلة كثيرة تحتذى من أشخاص عمّروا طويلاً وبقوا محتفظين بقواهم وصحتهم ونشاطهم ، ويضربون المثل بروكفلر الكبير الذي حتم ألا يرحل عن الدنيا قبل أن يبلغ عمره مئة عام وقد احتفل بعيد ميلاده السادس والتسعين ، كذا لويد جورج الوزير والسياسي البريطاني المعروف الذي كان يذهب الى ساحات القتال أبان الحرب العالمية الأولى وعمره ٧٢ عاماً وكأنه كان شاباً في جسمه وعقله نظراً الى ما عهده الناس فيه من بأس وقوة ونشاط

وهكذا قل عن فردي الموسيقى الايطالي العظيم الذي وضع أوبرا كثيرة متنوعة وهو في السبعين حتى الخامسة والثمانين من عمره - مما يدل على احتفاظه بمواهبه العقلية في هذه السن . ولا بد كذلك في هذه المجالة من ذكر احد معاصرينا المشهورين الكاتب الارلندي الكبير برنارد شو الذي توفي مؤخراً وهو في الرابعة والتسعين من عمره وبقي حتى هذه السن في أوج مجده الادبي يؤلف رواياته التمثيلية المختلفة

وكلنا سمع أيضاً عن زارا آغا المعمّر التركي الذي طاف بكثير من بلدان العالم يعرض نفسه في الملاهي ليري الناس كيف ظل محتفظاً بقوة بدنه واعتدال قوامه مع انه قد بلغ ١٦٠ عاماً وقد تزوج ١٢ امرأة توفين جميعاً قبله

وقد دلت احصاءات عام ١٩٣٣ في بريطانيا على انه توفي في هذا العام ١٠٩ أشخاص بلغوا كلهم مئة عام أو تزيد . والثابت اليوم ان نسبة المعمّرين في عصرنا هذا قد ارتفعت بمقدار خمسة عشر عاماً بفضل تقدم العلاج وتنظيم الصحة الشخصية والوقاية من الامراض المتوطنة وغيرها .

ويقول كثير من العلماء والأطباء ان في وسع المرء إذا ولد سليماً من الأمراض الموروثة ولم تتنابه ادواء أو حوادث ما ان يعيش حتى يبلغ سن المئة والعشرين ، بل المئة والثمانين حسب قول علماء آخرين وفي مقدمتهم العالم الروسي الكبير لازاريف - وإذا مات قبل ذلك كان هذا نتيجة ميكروبات أو هموم أو أحزان هدت كيانه والواقع انه يمكن للانسان ان يعمر طويلاً وطويلاً جداً إذا عاش عيشة صحية معتدلة ، وحافظ على قواه الجسمية والعقلية ، وتجنب الأسباب المضعفة لجسمه والمنهكة لأعصابه . اما إذا أطلق لأهوائه وميوله الغنان ، وأسرف في بذل جهوده الجسدية ، وتفنن في ألوان الطعام والشراب ، وأكثرت التدخين ، وحرّم نفسه النوم الكافي والرياضة البدنية نسبة لسنه ، والتمتع بالهواء الطلق في أوقات الراحة الخ . فلا بدع إذا اعتل جسمه وتهدمت قواه وانتابته العلل والأمراض وغلب نهائياً في ميدان الكفاح .

ولا مندوحة هنا أخيراً عن التنويه أن الوراثة كما قلنا، دوراً هاماً في إطالة الحياة، وكثير من الذين بلغوا المئة عام أو أكثر من عائلات بلغ أفرادها أيضاً هذه السن. وتدل الإحصاءات الفرنسية الرسمية على أن النسبة المتوسطة للحياة تزداد بصورة محسوسة مع الزمن. ففي فرنسا مثلاً لم تكن هذه النسبة في القرن الثامن عشر سوى ٢٩ عاماً، وقد غدت في عام ١٩١١، ٤٩ سنة. أما في انكلترا فقد بلغت النسبة المتوسطة للأعمار في عام ١٩١٢ خمسين سنة، وفي أسوج واحد وخمسين، وفي الولايات المتحدة الأميركية خمسة وخمسين.

العوامل المساعدة على بلوغ الهرم المبكر

عرفنا مما تقدم أن بلوغ الهرم في أوانه أو قبل أوانه يتوقف على سلامة القوى العقلية والبدنية. وقديماً قالوا إن «العقل السليم في الجسم السليم». وما يؤسف له كثيراً أن بعض الناس في أيامنا هذه، إن لم نقل أكثرهم، يعيشون عيشة غير صحية ويفرطون في كل شيء وقد انتابتهم العلل والأمراض بسبب ذلك. وهم يعتقدون في الغالب إنه ما دام الإنسان متمتعاً بصحة جيدة فليس في حاجة إلى التقيد بالقواعد الصحية. ذلك هو السبب في أن أمراضاً شتى تصيب المرء في عصرنا هذا نتيجة الإفراط والاستهتار، فاندفع الكثيرون منهم في تيار المدنية الحديثة. وساعد على ذلك هو أن حضارتنا اليوم تفري بالأمرف في بذل الجهود العقلية والجسمية، وإطلاق العنان للأهواء والميول، والسهر الطويل، وعدم إعطاء الجسم حقه من الراحة — وهذا كله يستعمل الشيخوخة

ونما زاد الطين بلة انحراف الكثيرين منهم عن جادة العقل والصواب بسبب إدمانهم على المسكرات، والإفراط في التدخين والشاي والقهوة، والتسعم بالافيون والكوكايين والحشيش الخ... وهذه كلها سموم قتالة تدك أركان الجسم وتضعف المقاومة البدنية ضد مختلف الأمراض وتجلب حتماً من حيث لا ندري إلى الهرم المبكر والسقام والعلل المختلفة ويزيد الحالة شؤماً ووبالاً إنغماس بعضهم في حمأة الرذيلة، والإصابة بالأمراض السرية (الزهري والسيلان). وضرر هذه الأمراض لا يقتصر على المصاب خصب، بل يتعداه إلى نسله وإلى المجتمع أيضاً.

إننا لا ننكر حسنات المدنية الحديثة وما أفادته من بعض الوجوه، لكنها بالعكس قد أضرت من وجوه أخرى. فالإنسان هو الذي يجني ثمار الأغلاط التي يرتكبها عن جهل أو عن إهمال: أولاً لإخلاله بالتوازن الذي قضت به سنن الطبيعة بين قواه ومواهبه العقلية والجسدية — ثانياً لعدم معرفته معرفة تامة كيف يتدبر العوامل الجديدة التي جلبتها إليه المدنية الحديثة ويتلافى أخطارها.

ما يجب على كبير السن أن يفعله ليحتفظ بصحته

١ - * الطعام والشراب * : القناعة في الطعام والشراب من أهم القواعد الصحية الواجب اتباعها ليس للأحداث والشبان فحسب ، بل وكبار السن أيضاً . لأن الشراهة في الأكل ، كما قال الطبيب الفرنسي جاستون دورفيل Gaston Durville ، إحدى جروح الانسانية الكبيرة لأنها تهلك اليوم من معاصرينا أكثر مما يهلكه السل والسرطان معاً ويقول الممكر الكبير تولستوي بشأن ذلك : إننا نأكل في عصرنا هذا ثلاث مرات أكثر مما يتطلبه جسمنا ، وهذا ما يؤدي الى أمراض شتى تساعد على تقصير الحياة . ان هذه الحياة ليست قصيرة ، ولكننا نحن الذين نسعى الى تقصيرها !

فعلی من يريد مقاومة الشيخوخة أن يكون غذاؤه صحياً موافقاً لسنة وحاجات جسمه ، فيكون طعامه متنوعاً بسيطاً سهل الهضم ويأكل كل ما تشتهي نفسه ، ويحذر من الامتلاء في سن الأربعين ثم يقلل الغذاء بعد هذه السن ولا يجامل أحداً على حساب معدته ! ويعتمد كبير السن في طعامه على البطاطس والزبدة والابن الحليب الساخن وحساء الخضر الساخن والبقول والبيض والخضر الطازجة والفواكه والثمار المطبوخة وما الى ذلك من الأطعمة السهلة الهضم . ويقلل بالعكس من تناول اللحوم والتوابل وأنواع الحبوب كالفاصوليا والبسلة والحمص والعدس . ويقلل أيضاً من شرب الشاي والقهوة ، والأوفى نذهما ان أمكن ذلك . وبالاختصار ان أوفق غذاء لكبار السن هو غذاء الطفولة لأن الأطعمة الصلبة والعسرة الهضم تهيج الأمعاء وتسبب الامساك . ويجب أيضاً الافلال من الطعام دفعا للسمنة التي هي عدو الحياة رقم ١ ، لأن أمراض القلب والكليتين والداء السكري والضغط الدموي تصيب السمان من الناس أكثر من سواهم

٢ - * النوم * : النوم السكافي من أشد العوامل تأثيراً على إطالة الحياة ، والجسم يتطلب النوم السكافي ليتخلص من سموم التعب التي تتراكم فيه طيلة العمل اليومي . وإذا لم يعط الجسم حقه من النوم والراحة فالسموم تتراكم فيه وينجم عن هذه الحالة ضعف المقاومة البدنية ضد الجراثيم وتعب الاعصاب وبالتالي تخطيها .

والنوم المبكر والنهوض المبكر من أفيد الأمور لصحة العقل والجسم ، والراحة التي ينشدها الجسم في النوم لا تتوقف على الوقت الذي يقضيه الانسان في النوم بل على النوم نفسه لأن نوم بضع ساعات في راحة تامة وأفكار هادئة أفضل بكثير من الاضطجاع ساعات طويلة في حالة سهاد متقطع أو أرق مضطرب منهك للجسم . فليس كالنوم الهادىء معوان على تمام الصحة واكتمال العافية .

٣ - * الرياضة البدنية * أفضل ضروب الرياضة، ولا سيما للشيخ أو كبار السن، المشي ميلاً أو ميلين في اليوم غير أنه يجب اجتناب - عند كبار السن - الرياضات المتعبة مثل ركوب الدراجات وصعود الجبال والسير الطويل على الأقدام صحيح أن هذه الرياضات تعتبر منشطة للجسم ومنبهة للقلب والرئتين، غير أن فائدتها هي الأخرى للشبان الأقوياء البنية وليس لأبناء الستين أو السبعين فإنها تكون عليهم عبئاً ثقيلاً .

ومن فوائد الرياضات البدنية الخفيفة المسلية لكبار السن الخروج للنزهة بعد الطعام ولو إلى مدة قصيرة، إذ لا شيء أضر بهم مثل الحياة الجلوسية والمكث في البيوت أو الحوانيت بدون حركة، فالصحة لا تقوم إلا بترويض الجسم، والأعضاء التي لم تروّض تضعف قوتها - بشرط أن تكون الرياضة معتدلة، وفي هذه الحالة تعتبر منبهة للعقل والمجموع العضلي، ومقوية في الوقت نفسه للبنية الضعيفة، ويرافقها عادة انشراح الصدر. كما أنها تكون أيضاً منبهة لشهوة الطعام وإن صاحبها يمل أحياناً .

٤ - * الاسراف في التدخين * : لتدخين التبغ من الناحية الصحية مضار عديدة لاحتواء دخانه على النيكوتين وأول أكسيد الكربون . فللنيكوتين تأثير ضار على الجهاز العصبي فيهيج الأعصاب في أول الأمر ثم يحدث فيها بادمانه نوعاً من الشلل، كما أن له ذات المفعول على المخ، فضلاً عن ذلك فتدخين التبغ يسبب رعاش العضلات ويزيد عدد نبضات القلب (١٠ نبضات في الدقيقة الواحدة)، كما أنه يحدث ارتفاعاً في ضغط الدم وهذا ما يؤدي إلى خلل في القلب والأوعية الدموية باستمرار. أضف إلى ذلك : إصابة المدخنين أيضاً بالتهابات الحلق والقصبة الهوائية . وكثيراً ما نسمع المدخن يقول: «إنني أشعر بضرر التبغ الآن فاذا شعرت به أقلمت عنه » . على أن الإنسان قد لا يشعر بالضرر إلا بعد أن يتأثر منه تأثيراً بليغاً . ويرجح أن لا انتشار التبغ دخلاً في ازدياد الوفيات الراجعة إلى أمراض الشرايين وعلى كل إذا كان لا بد من التدخين فيمكن للمدخن الاكتفاء بخمس أو ست «سيكارات»

في اليوم بشرط أن لا يستنشق دخان التبغ من أنفه ولا أن يطرده عن طريقها، وإن لا يبلع الدخان نفسه . والأفضل أن يستعمل «مبسماً» طويلاً، ويفضل التدخين بعد الأكل مباشرة

٥ - * الانفعالات العصبية * : الغضب والحقد والخوف والغيرة . من الانفعالات التي غالباً ما تجر ضرراً على سير أعضاء الجسم وتقصير الحياة . لجهازك الهضمي تحت سيطرة أعصابك . فاذا ما توترت أعصابك خرجت معدتك على طورها الطبيعي وأصبحت بعسر الهضم وقد تصاب أيضاً بقرحة في المعدة . فالعقل هو الذي يسيطر على أعصابه في أوقات الشدة والغضب، ويتنبه لأمره ويحتاط لصحته .

غزه - فلسطين

فقه اللغة العربية



للاستاذ عبد الله بن

ورد ذكر هذا العلم (فقه اللغة) في المادة الثالثة من المرسوم الصادر في ١٤ من شعبان سنة ١٣٥١ هـ الموافق ١٣ من ديسمبر سنة ١٩٣٢ م بإنشاء مجمع اللغة العربية الملكي الذي يمي بعد ذلك مجمع فؤاد الأول للغة العربية : ونص هذه المادة هو : —

مادة ٣ — يصدر المجمع مجلة تنشر فيها تنشر أبحاثه التاريخية وقوائم الألفاظ والتراكيب التي يرى استعمالها أو تجنبها وتتقبل مناقشات الجمهور واقتراحاته . وتنشر على الطريقة العلمية من النصوص القديمة ما يراه لازماً لأعمال المجمع (ودراسات فقه اللغة) .

وورد ذكره كذلك في المادة الرابعة من لأحة المجمع الداخلية التي وضعها في دور انعقاده الأول ونص هذه المادة هو : —

مادة ٤ — يصدر المجمع مجلة للنشر ما يقره من البحوث اللغوية وفتايجها والألفاظ والتراكيب التي يرى استعمالها أو تجنبها وتؤلف لجنة من الأعضاء العاملين لتحرير المجلة يرأسها كاتب السر وتنشر المجلة إلى جانب ما سبق النصوص القديمة (ودراسات في فقه اللغة) .

وقد أخذ بعض المعاهد العلمية في البلاد المصرية يعني بدراسة هذا العلم والكتابة فيه ولم أجد فيما كتب فيه قديماً وحديثاً تعريفاً ومنهاجاً له يطعن لهما قلبي فامتلت رغبة جامحة في أن أضع له تعريفاً واضحاً محدوداً ومنهاجاً ملائماً لهذا التعريف — ولئلا أتورط في الخطأ وأنا في صدد وضع تعريف ومنهاج لعلم لم يعرفه أحد من السلف ولا من الخلف ولم يضعوا له منهاجاً : وهو خطأ إن وقع جسيم جداً : صمدت إلى دراسة البحوث التي

حررها حضرات المحدثين الباحثين المصريين في هذا العلم وقد آتت بحوث هؤلاء لما يأتي : -

١ - لأن فيها كتابين يسمى كل منهما : فقه اللغة : وهو العلم المقصود بمقالي هذا ولا أعرف في كتب المتقدمين بهذا الاسم إلا كتاب فقه اللغة للشمالي وكتاب الصاحي في فقه اللغة لابن فارس .

٢ - ولأن في كتاب هذه البحوث أساتذة تلقوا علوم اللغة كلها على أحدث الطرق وأسدها وأفومها عن أساتذة اللغات الغربيين الذين قتلوا لغات البشر كلها درساً وتمحيصاً وتحقيقاً ووضعوا لها أصولاً وضوابط على قواعد علمية متينة وبلغوا في ذلك أرفع منزلة
٣ - ولأن حضرات هؤلاء الأساتذة المصريين من أخذ منهم عن علماء الغرب مباشرة ومن أخذ منهم ممن أخذ عن الغرب قد بذلوا كل ما يملكون من ثقافة وتفكير عميق وجدّ في تحرير هذه البحوث وجعلها ملائمة للمعنى الذي أرادوه من فقه اللغة .
٤ - ولأن ما كتبوه لما يجف مداده لحدائنه وكل حديث بطبعه أثير .

والذي تيسر لي من هذه البحوث مطبوعاً خمسة كتب كلها جيد وفي مقدمتها جودة وتحققاً وسعة وشمولاً ، ثلاثة كتب لحضرة الأستاذ الجليل دكتور علي عبد الواحد وافي وكيل كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وهي : علم اللغة ، وفقه اللغة ، واللغة والمجتمع .
وكتاب لحضرة الأستاذ الجليل دكتور ابراهيم أنيس الأستاذ في كلية دار العلوم في علم الصوت ، وكتاب لحضرة الأستاذ الجليل الشيخ محمد الزفزاق الأستاذ في كلية دار العلوم في فقه اللغة . كان قد ألقى بحوثه على طلبة كلية اللغة العربية في الجامعة الأزهرية حين كان أستاذاً له فيها .

وأردت من دراسة هذه الكتب أن أعرف مدى إلمامها بفقه اللغة المقصود بهذا المقال وأن أجد فيها تعريفاً له ومنهاجاً .

وإذ كان الموضوع أجلاً من أن اضطلع به وحدي أو تستقل به طائفة دون أخرى فاني أعرض في هذا المقال على حضرات أساتذة فقه اللغة المذكورين وحضرات أساتذة اللغة العربية في جميع مراحل التعليم وعلى علماء اللغة وعشاقها هذه الدراسة فأقول : -

جمل حضرة الأستاذ الجليل دكتور علي عبد الواحد وافي كتابه الأول علم اللغة تسعة أقسام وهي تمهيد وثمانية فصول وذكر في التمهيد أحدث الآراء وأسدها وأنضجها في البحوث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة قال : — ترجع أهم البحوث اللغوية الى الموضوعات التالية : —

١ — أصل اللغة أو نشأة اللغة ويبحث في الأشكال الأولى التي ظهر فيها التعبير والأطوار التي اجتازها حتى وصل الى مرحلة الأصوات ذوات الدلالات الوضعية والطرق التي سلكها الانسان والمثل التي احتذاها في وضع الكلمات وفي تعيين مدلولاتها وما الى ذلك .

٢ — حياة اللغة : ويبحث فيما يعتري اللغة من رغي وفقر وقوة وضعف وسعة وضيق ونصر وهزيمة في مصارعها غيرها من اللغات وما يتلوه من انتشار أو انكماش وفي انقسام اللغة الى لهجات واللهجات ، الى لغات عامية وفيما يقول إليه أمرها من شيخوخة وفناء كلي أو جزئي .

ومن أعظم فروع هذا العلم انقسام اللغة الى لهجات واللهجات الى لغات عامية .

٣ — وعلم الصوت ويبحث في الأصوات التي تتألف منها اللغة وفي أقسامها وفصائلها وخواص كل قسم ومخارجه وطريقة إحساس السامع واختلاف النطق بالحروف واختلاف الأصوات التي تتألف منها الكلمة في لغة ما باختلاف عصورها والامم الناطقة بها وما يتعلق بذلك من عوامل ونتائج وقوانين لغوية .

٤ — وعلم الدلالة : ويبحث في اللغة من ناحية أنها أداة للتعبير عما يحول بالخطر

٥ — علم أصول الكلمات : وهو يبحث لكل كلمة في اللغة عن الأصل الأول الذي انحدرت منه في لغتها أو في اللغات التي من فصيلتها كالبحث لكلمة ذهب العربية عن الأصل الذي انحدرت منه اللغة العربية نفسها وفي اللغات التي من فصيلتها كالأكدية والسريانية والعبرية ، ومن أعظم فروعه أعلام الاناسي والمواضع والبلاد والانهار ونحوها .

وبين هذا العلم وبين علمي الصوت والدلالة افتراق وتلاق فها يفارقه في أنهما يدرسان أموراً كلية لكشف القوانين العامة وهو يدرس كلمات مفردة وهي أمور جزئية

للوصول الى أصولها الأولى ولا شأن له في الوصول الى قوانين عامة وبلاقياته في أن معرفة أصول الكلمات يساعد كثيراً على معرفة نشوء الأصوات والدلالات وارتقاؤها وعلى كشف قوانينها وفي أن معرفة قوانين الصوت والدلالة تساعد كثيراً على معرفة أصول الكلمات فكل منهما عون للآخر على الوصول الى أغراضه

٦ - وعلم الاجتماع اللغوي : ويبحث في العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية وأثر المجتمع ومدنيته ونظمه وتاريخه وتكوينه وبيئته الجغرافية في مختلف الظواهر اللغوية وإلى هذا العلم تحتاج العلوم السابقة (١) فنشأة كل لغة وارتقاؤها حتى تصل الى مرحلة الأصوات ذوات الدلالة الوضعية و(٢) حياتها وما يعترها من غنى وفقر وقوة وضعف وانقسام الى لهجات ثم الى لغات عامية الخ . و (٣) نشوء أصواتها وارتقاؤها و(٤) تنوع دلالاتها و(٥) معرفة أصولها . كل أولئك يرجع أعظم عوامله الى ظواهر اجتماعية :

٧ - وعلم النفس اللغوي : ويبحث في العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية على اختلاف أنواعها من تفكير وخيال وتذكر ووجدان وزرع وغيرها ويبين أثر كل طائفة منها في الأخرى ويشرح ما تؤدبه اللغة من وظائف متعددة في أدائها على ظواهر نفسية كالإيحاء والتأثير وتعرض لما يعتمد عليه كسب الصقل للغة من قوى نفسية وهلم جرا . وموضوعات هذا العلم تخرج بموضوعات ما قبله .

ومن علم الصوت وعلم الدلالة يتألف أعظم فروع اللغة وأدقها وأكثرها نضجاً وينتظم علم الدلالة بمحوتاً كثيرة استقل الآن كل منها عما عداه وأصبح موضوع شعبة دراسية قائمة بذاتها وأعظمها : -

١ - علم المفردات - ب - علم البنية - ح - علم التنظيم - د - علم الأساليب وكل علم من العلوم الثلاثة الأخيرة ثلاثة أقسام تعليمي وتاريخي ومقارن

ب - فعلم البنية التعليمي هو الذي يدرس القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها وتغيير أبنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك في لغة ما لمجرد جمعها وتنسيقها ليسهل تعلمها وتعليمها ومراجعتها في الحديث والكتابة - ومن هذا النوع علم الاشتقاق وعلم الصرف

في اللغة العربية

وعلم البنية التاريخي هو الذي يدرس هذه القواعد في لغة ما دراسة تاريخية تحليلية
وعلم البنية المقارن هو الذي يدرس هذه القواعد دراسة تاريخية تحليلية مقارنة في
فصيلة من اللغات الانسانية أو فيها جميعاً

ح - وعلم التنظيم التعليمي : هو الذي يدرس تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف
وأنواع كل قسم ووظيفته في الدلالة وأجزاء الجملة وترتيبها وأثر كل جزء منها في الآخر
وتأنيث الكلمة وتذكيرها وجمعها وتنثيتها تبعاً لحالة كلمة أخرى في الجملة وعلاقة أجزاء الجملة
بعضها ببعض وطريقة ربطها وتقسيم العبارة الى جمل وترتيب هذه الجمل وطريقة وصلها أو
فصلها وما يتصل بذلك يدرس ذلك في لغة ما لمجرد جمعها وتنسيقها ليسهل تعلمها وتعليمها
واحتذاؤها في الحديث والكتابة . ومن هذا النوع بعض أبواب النحو والمعاني في
اللغة العربية

و علم التنظيم التاريخي : هو الذي يدرس هذه القواعد في لغة ما دراسة تاريخية تحليلية
وعلم التنظيم المقارن هو الذي يدرس هذه القواعد دراسة تاريخية تحليلية مقارنة
في فصيلة من اللغات الانسانية أو فيها جميعاً

د - وعلم الأساليب التعليمي : هو الذي يدرس الأساليب اللغوية واختلافها باختلاف
فنونها من شعر ونثر وخطابة ومحاضرة وكتابة وتمثيل وغيرها باختلاف المصور والامم
الناطقة بها والطرق التي تسلكها الأساليب في تطورها والقوانين الخاضعة لها وما يتصل
بذلك . تدرس ذلك في لغة ما لمجرد جمعها وترتيبها ليسهل تعلمها وتعليمها واحتذاؤها في
الحديث والكتابة . ومن هذا النوع بعض أبواب المعاني والبيان والبديع في اللغة العربية

وعلم الأساليب التاريخي : هو الذي يدرس الأساليب في لغة ما دراسة تاريخية تحليلية
وعلم الأساليب المقارن هو الذي يدرس الأساليب في عدة لغات دراسة تاريخية
تحليلية مقارنة

فعلم الدلالة عشرة علم المفردات ثم علوم البنية والتنظيم والأساليب وهي ثلاثة وكل
منها ثلاثة تعليمي وتاريخي ومقارن فتكون تسعة والمجموع عشرة
وعلم البنية والتنظيم والأساليب التعليمية الثلاثة التي يقابلها في اللغة العربية علوم

الاشتقاق والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع ليست من علوم اللغة لأنها من بحوث القواعد التعليمية

هذا معنى ما قاله حضرة الاستاذ العلامة الجليل مؤلف الكتاب ذكرته بإيجاز وبشيء من التقديم والتأخير والتصرف مع المحافظة الدقيقة النامة على المعنى . وقد ختم الكتاب بما يدل على أن اسم : علم اللغة : شامل لجميع بحوثه وكل بحث في اللغة ما عدا بحوث القواعد التعليمية

وأقول إذا كان من علوم البنية والتنظيم والأساليب التعليمية علوم الاشتقاق والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع في اللغة العربية فاني أستطيع أن أقول : إن بقية علوم اللغة العربية من وضع وتجويد وعروض وقافية ورسم حروف من القواعد التعليمية كأخواتها وليست (على هذا التقسيم الغربي الحديث) من علم اللغة ، أما علم القراءات العربي فهو كعلم المفردات من علم اللغة العربية .

وقد خلصت التمهيد هذا التلخيص لأقول : إن كل البحوث التي تدور حول (١) نشأة اللغة أو أصلها و (٢) حياتها و (٣) أصواتها و (٤) دلالاتها و (٥) علم الاجتماع اللغوي و (٦) علم النفس اللغوي ليست من فقه اللغة بالمعنى الذي أريده وسيأتي بيانه وإنما هي من علم اللغة بمعناه العام الذي بينه حضرة العلامة المؤلف الفاضل ما عدا البحث الخامس منها الذي له عندي كل التقدير .

أما فصول الكتاب الثمانية وهي : -

- ١ - الفصل الأول : نشأة اللغة الانسانية وتطورها - ٢ - الفصل الثاني : لغة الطفل ومراحلها ومبلغ تمثيلها لنشأة اللغة الانسانية وتطورها - وهذان الفصلان في نشأة اللغة أو أصل اللغة - ٣ - الفصل الثالث : فصائل اللغات وخواص كل فصيلة منها وما بينها من صلات - ٤ - الفصل الرابع : صراع اللغات - ٥ - الفصل الخامس : تفرع اللغة الواحدة الى لهجات ولغات - ٦ - الفصل السادس : تطور اللغة وارتقاؤها . وهذه الفصول الأربعة في حياة اللغة .

٧ - والفصل السابع : أصوات اللغة . حياتها وتطورها - وهذا الفصل في علم الصوت - ٨ - الفصل الثامن في علم الدلالة - وهذا من علم الدلالة كما هو واضح : فليست هي الأخرى من فقه اللغة بالمعنى الذي أريده وإنما هي من علم اللغة بمعناه العام الذي أراه حضرة العلامة المؤلف الفاضل .

أما الكتاب الثاني لحضرة الأستاذ العلامة المؤلف المسمى : فقه اللغة فيشتمل على بحوث في اللغات السامية وبخاصة اللغة العربية ويتضح أنه قد درس هذه البحوث الخاصة على ضوء الحقائق العامة التي كشف عنها في كتابه الأول وموضوعات الكتاب الثاني : فقه اللغة : هي كما وضعها حضرة وكتبها

(١) الموضوع الأول : حياة اللغة : ويدخل في ذلك نشأتها ، وصراع لهجاتها بعضها مع بعض وتغلب لغة قريش ، ومجيء القرآن والأدب الجاهلي بلغة قريش ، ونهضة لغة قريش وعوامل هذه النهضة ، وأثر القرآن والحديث والإسلام في اللغة العربية ، واللهجات العربية بعد تغلب لغة قريش ، واحتكاك العربية بأخواتها السامية وغيرها وآثار ذلك وتمزج العربية إلى لهجات عامية ، ولغة الكتابة العربية أو اللغة الفصحى وتطورها وما استقرت عليه في العصر الحاضر ، ومشكلة الأزواج بين العامية والفصحى . وقد عالجت هذه المسائل في صفحات ١٠٤ - ١٢٨ و ١٤٢ - ١٧١

(٢) الموضوع الثاني : عناصر اللغة العربية : وترجع عناصر أية لغة إلى أمرين : الصوت والدلالة : وتتكوّن الدلالة من معاني المفردات : وقواعد التنظيم (النحو) وقواعد البنية (الصرف) وقواعد الأسلوب (البلاغة) فينقسم هذا الموضوع إذاً إلى المسائل الآتية : -

(١) الصوت : ويدخل في ذلك طبيعة أصوات اللغة العربية ومخارجها وصفاتها وقد عالجت هذه المسائل في السطور ١٥ - ١٨ من ص ١٢٨ وفي صفحات ١٩١ - ١٩٤

(٢) المفردات ومعانيها ويدخل في ذلك كثرة المفردات العربية ومترادفاتها والدخيل والمولد والمشارك والنضاد والنحت والعلاقة بين أصوات الكلمة ومعانيها وقد عالجت هذه المسائل في السطور الخمسة الأولى من ص ١٢٩ وفي صفحات ١٣٦ و ١٤٢ و ١٩٤ و ٢٠٧ و ٢١٥

- ٢٢٤ و ٢٣٧ - ٢٤٧ (٣) قواعد التنظيم أو النحو : ويدخل في ذلك الكلام على خواص هذه القواعد ووظائفها وعلى الأعراب واختلاف الآراء بصده - وقد عالجنا هذه المسائل في السطور الأربعة الأخيرة من ص ١٢٨ وفي صفحات ١٢٩ - ١٣٦ (٤) قواعد البنية أو الصرف : ويدخل في ذلك الكلام على خواص هذه القواعد ووظائفها وعلى اختصاص بعض الأوزان العربية بالدلالة على أمور خاصة - وقد عالجنا هذه المسائل في السطور الأربعة الأخيرة من ص ١٢٨ وفي السطور الثمانية الأخيرة من ص ١٢٩ وفي السطور الأولى من ص ١٣٠ وفي صفحات ٢٠١ - ٢١٥ (٥) قواعد الأسلوب أو البلاغة : ويدخل في ذلك الكلام على المجاز والكناية والنقل واستخدام الجمل في غير أبوابها ، وأساليب اللغة العربية واختلافها باختلاف الموضوعات وتعريب الأساليب - وقد عالجنا هذه المسائل في صفحات ٢٢٥ - ٢٣٦ ، ٢٤٨ - ٢٥٤ (٣) الموضوع الثالث : كفاية اللغة العربية : وقد عالجنا هذا الموضوع في صفحات

٢٧٦ - ٢٨٢

(٤) الموضوع الرابع : صيانة اللغة العربية ورسمها وضبط قواعدها وتخليد آثارها وإشاعة استعمالها : ويدخل في ذلك الرسم العربي وتاريخه ومراحلته وعيوبه ووجوه إصلاحه والتأليف في قواعد اللغة العربية وآدابها وفقهها ومتون اللغة العربية ومجمع فؤاد الأول للغة العربية وقد عالجنا هذه المسائل في صفحات ١٧٢ - ١٩١ و ٢٥٤ - ٢٧٦ و ٢٨٢ - ٢٩١

وهذا يدل على أن هذا الكتاب المسمى (فقه اللغة) ما هو إلا تطبيق للدراسات العامة التي وردت في الكتاب الأول (علم اللغة) على فميلة خاصة من الفصائل اللغوية، وقد سماه هذا الاسم (فقه اللغة) مجازاً للباحثين من العرب الذين أطلقوا هذا الاسم على البحوث الخاصة باللغة العربية فيكون (فقه اللغة) عنده مساوياً (علم اللغة) بلا فرق بينهما ، ويكون الكتاب الثاني امتداداً للكتاب الأول فكلاهما في (علم اللغة) وإن كان المؤلفون العرب قد استخدموا عبارة : فقه اللغة : في البحوث الخاصة باللغة العربية ، ومن هؤلاء الثعالبي في كتابه فقه اللغة ، وابن فارس في كتابه الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها .

(للبحث بقية)

النبات الطبي

عند العرب



للاستاذ محمود مصطفىٰ الهمياتى بك

- ٢١ - (حَبُ النَّسَم) وهو (البلاذر أو البلاذر) *Semecarpus Anacardium L.* وبالانجليزية *Marking-nut Tree* وبالفرنسية *Anacarde d'Orient* وبالألمانية *Achter* *Acajoubaum* - من الفصيلة البطمية *Anacardiaceae* ، وهو مقو للفهم ، يفيد في حالة ضعف الذاكرة وللصرع وداء التخشب الخ .
- ٢٢ - (حَبُ الكلى) *Anagyris foetida L.* وبالانجليزية *Bean Clover* وبالفرنسية *Bois Puant* وبالألمانية *Baumbohne* - من الفصيلة القرنية *Leguminosae* - أوراق هذه الشجيرة مسهلة « ملينة » ويتداوى بمحبوبها من آلام الكلى الخ .
- ٢٣ - (حَبَّ هان) وهو (الهال) *Amomum Melegueta Roscoe* وبالانجليزية *Melegueta Pepper* وبالفرنسية *Graine de Paradis* وبالألمانية *Malagettapfeffer* - من الفصيلة الزنجبيلية *Zingiberaceae* - يقوي المعدة ويرفع من حرارتها الداخلية وينقي البطن من الغازات، فضلاً عن مداواة مرضي الحصاة الصفراوية أو البولية .
- ٢٤ - (الحرشاء) أو (الجرجير) *Eruca sativa Mill* وبالانجليزية *Rocket* وبالفرنسية *Roquette* وبالألمانية *Gartenrauke* - من الفصيلة الصليبية *Cruciferae* مقو عام غير أن الاكثار من أكله يورث الجذام .

٢٥ - (الحزنبل) *Achillea Millefolium L.* وبالانجليزية Nosebleed or Milfoil وبالالمانية Achillenkraut - من

وبالفرنساوية Herbe aux Charpentiers ou Millefeuilles وبالالمانية Achillenkraut - من الفصيلة المركبة Compositae - وهو نبات عطري مقو وقيل إنه نافع للجروح

٢٦ - (الحسك) ويقال له (حمص الأمير) و (ضرر العجوز) *Tribulus terrestris L.* وبالانجليزية Turkey Blossom وبالفرنساوية Tribulus terrestris وبالالمانية

Echter Bürzel - من الفصيلة الزيجوفيلية Zygophyllaceae - هذا النبات حاد الشوك وهو فاتح لشهوة الطعام مدر للبول .

٢٧ - (الحنّص) *Rhamnus infectoria L.* وبالانجليزية Dwarf Buckthorn وبالفرنساوية Epine Puante وبالالمانية Färber Kreusdorn - من الفصيلة النبقية Rhamnaceae - وعصارة

هذا الشجر تستعمل قابضاً .

٢٨ (الحلفاء) *Calamagrostis epigeios Roth* وبالانجليزية Bush Grass وبالفرنساوية Roseau des Bois وبالالمانية Sandschilf - من الفصيلة النجيلية Gramineae - خاصيته

طررد الديدان .

٢٩ - (حلفة مكة) أو (الأذخِر) أو (الحلال) *Andropogon Schoenanthus L.* وبالانجليزية Lemon Grass وبالفرنساوية Citronnelle وبالالمانية Citronengras - من الفصيلة

النجيلية Gramineae - يزيل « الورم » ويخفف آلام الاسنان .

٣٠ - (الخامشة) أو (الشيطرج) *Plumbago Zeylanica* شجرة صغيرة من الفصيلة

الرصاصية Plumbaginaceae - ذات أزهار بيض وجذور عصارية طويلة حريفة وسامة ، تستعمل أحياناً لزقة منقطة . وهي التي يتسبب عنها بعض البثور الجلدية .

جزيرة الاحلام

للاستاذ عبد السلام رشيد

ألارب يوم ضاحك الوجه شائق غنمناه في فمض الزمان المنافق
حبانا بما تصبو النفوس وتشتهي طلاوة موموق وإمتاع وامق
هنالك في (بها)، على قيد فرسخ على النيل، من خضر الربى والحدائق
وقد جسرت عن شاطئيه جزيرةً توسّط في مجرى المياه الصوافق
نزلنا إليها في رحابة زورق دقيق الحنايا، مسرع الخطو مارق
يهدده المردى^(١)، والماء ساكن ويدفعه النوتي في رفق سائق
فظيلنا نهار اليوم نزرع أرضها كأسراب طير حائمات طوارق
وليس من الأحياء في جنباتها سوانا بآلاء السرور الدوافق
تؤلف من ود القلوب توافقا فليس خليل الود من لم يوافق
نرى الشاطئ المهجور، والناس فوقه مسارب أطلال تمرّ لواحق
يهب نسيم الريح رخواً كأنه غلالات وردٍ أوفيف شقائق
وتمضي وادي الغيم بيضاً نواصعاً تقابل في ضمّ وطول تعانق
رفائق أبكار تسير وثيدة بأحمالها، موفودة برقائق

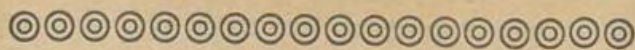




لبثنا - وما نرجو الرحيل - روافلاً
 بشيد بالطف الحديث وعذبه
 خواطر فئان ، وأسما عاشق
 تكاد لفرط الانس تهتف بهجة
 بأحلامنا ، خيلن شبه حقائق
 نطش على الدنيا بمنظار ساخر
 جلاها بغيها ، ما لها بشر صادق
 ومن يبصر الأشياء دون تأمل
 يغب عنه خفى كونها ويفارق
 وعُدنا لمسانا على نوى دارس
 لقصر سما حيناً على كل شامق (٢)
 بناء أمير من ولاية زمانه
 بأغراس دوح مورقات سوامق
 وبأد كما باد الأوائل قبله
 ولم يبق منه غير أنقاض ماحق
 وكم من رعاة شيدوا ثم خلفوا
 حطام تراث بالقواجم ناطق
 فسيرنا تنارعنا مشاعر جمّة
 تمور بأحناء الضلوع الخوافق
 وقد خلعت شمس الغروب مطارفاً
 من النور ، ممدود الذبول وضائق
 تنشّر كالوشى البديع ، وتنطوي
 بأستار ليل هابط ، وسرادق
 فيغمرنا من لُججه وظلامه
 بواعث عيش بالمهاك غارق
 فردّع كل في الزحام خياله
 رسيافاً الى رق الجدود العوائق
 وتلك الليالي ، شهدا ومريرها
 خلائق أسرى ، أردفت بمخلائق

(٢) النوى — الحفير حول الخيمة يمنع السبل — والنعم هو نعم عباس الاول ويقال

إنه قتل غيلة عام ١٨٥٤ م



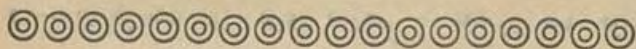
الآلة الشمسية ومنافعها

من معجزات العلوم المرتقبة

في النصف الآتي من القرن الحالي

— ٣ —

للاستاذ عوض جبري



وعدت حضرات القراء في مقتطف نوفمبر الماضي ، بأني سأصف لهم المخترعات التي يتوقع العلماء ظهورها أو تحسينها في النصف الثاني من القرن الحالي وهأنذا موفٍ بوعدِي فيما يلي : —

عندما شرعت في إعداد هذا المقال ، رأيت بعض جرائدنا المحلية تنشر أخباراً سارة على مشروع تسخير الطاقة الشمسية واستعمالها بدلاً من وقود الفحم الحجري أو الزيت المبدئي لإدارة آلات ري الأراضي الزراعية والأراضي البور وغير ذلك فتوسمت خيراً من هذه البشرية . وتضرعت الى الله سبحانه وتعالى ان يحققها عاجلاً في مملكتنا المصرية ، شملها وجنوبها . ولذلك توخيت جعل هذا المشروع ، فاتحة المخترعات التي ستستعمل في بلادنا، إن شاء الله ، في المقدم الأول وما يليه من النصف الثاني للقرن الحالي (وسأردفه بسائر المخترعات في الجزء القادم من المقتطف) فيجدر بي إذن أن اقتبس ما روته جريدة المصري في هذا الموضوع الخطير الشأن، تمهيداً لذكر ما قرأته عليه في المصادر الانكليزية . في شبابي منذ أربعين عاماً . وأعني به وصف الجهاز الشمسي الذي ركب في سنة ١٩١٣ في مزرعة شركة الدلتا بضاحية المعادي . وشاهدته بنفسي قائماً بعمله ، كما رآه المرحوم الاستاذ عوض واصف صاحب مجلة المحيط ووصفه في اغسطس سنة ١٩١٣ .

هذا وقد حدثني في دار المقتطف يوم ٥ يناير الجاري حضرة صاحب السعادة العلامة

الدكتور فارس نمر باشا ، صاحب المقتطف فقال : « إنه يذكر الآن جيداً أن المغفور له سمو الخديو عباس حلمي الثاني ، كان قد طلب الجهاز الشمسي الأول من أمريكا في أوائل سنة ١٩١٢ . وذلك بناءً على مشورة كبير مهندسي الخاصة الخديوية في ذلك العصر . وهو دانيئوس باشا والد حضرة المهندس « أدريان دانيئوس » الذي قدم الاقتراح الحديث الخاص بالجهاز الشمسي ، الى الحكومة المصرية الحالية . وقد شاهد فارس باشا « أطال الله حياته » تلك الآلة الشمسية قائمة بعملها على شاطئ النيل في ضاحية المعادي في سنة ١٩١٣ وعُدلَ توقفها عن عملها ، بفداحة نفقاتها أولاً ولنزول سمو الخديو عن عرشه في سنة ١٩١٤ ومغادرته لبلاده حينذاك ثانياً ، اهـ »

وسيتجلى من هذا البحث أن أولي الأمر قد فكروا في استعمال الآلة الشمسية في أوائل القرن الحالي ، وأن حضرة المهندس أدريان المصري ، ليس هو أول مقترح لهذا المشروع الحديث . بل والده الذي أقنع سمو الخديو عباس حلمي الثاني بمنافعه كما يثبت التاريخ . وقد علمنا من حضرة صاحب العزة ابراهيم بك رزق ، أحد كبار موظفي وزارة الاشغال العمومية سابقاً ، أن ذلك الجهاز الشمسي استعمل في موضعه المشار اليها برهة من الزمن ثم كف عن العمل لخلل طرأ على مرجه .

واليك ما جاء في جريدة المصري بتاريخ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٠ بالعنوان الآتي :

احتمال استخدام الطاقة الشمسية في مصر

مهندس مصري مخترع آلات تدار بالطاقة الشمسية

كانت وما زالت فكرة استخدام الطاقة الشمسية في إدارة الآلات والمحركات وتوليد القوى اللازمة لإدارة أجهزة المصانع وغيرها ، محل بحث العلماء ، وأمثلاً يراود نفوس المخترعين ، للاستغناء بها عن الوقود بأنواعه . وقد شغل بهذه البحوث . مهندس مصري يدعى « أدريان دانيئوس » هو الآن في الثانية والستين من عمره . وقام بعدة تجارب في مصر والخارج حتى توصل — على حد قوله — الى إمكان استخدام الطاقة الشمسية في إدارة أنواع مختلفة من الأجهزة . وحين وصل « أدريان » المصري الى هذه النتائج ، بعث بكتاب الى معالي وزير الصحة العمومية — كان معالي عبد اللطيف محمود بك — عندئذٍ

يشرح فيه جهوده وبحوثه والغاية التي انتهى اليها ، وما يرجوه من تسخير الطاقة الشمسية في خدمة بلاده العزيزة .

وقد جاء في خطاب « أدريان » أنه قضى أربعين عاماً في الدراسة والبحث للاستفادة من الطاقة الشمسية . وقد وصل الى نتيجة علمية عملية ناجحة تحت إشراف لجان من علماء الجامعات ، باستخدام هذه الطاقة في ادارة آلات لرفع المياه وتسخينها ، وآلات لتحويل المياه المالحة الى مياه صالحة للشرب . كما انه يمكن عمل آلات لتوليد مختلف القوى المحركة بهذه الطاقة بسرعة وسهولة وتكاليف زهيدة . لأن الطاقة الشمسية التي تقع على كل فدان في السنة تعادل قوة ما ينتجه ١٢٠٠ طن خم .

وقال « أدريان » وعلى هذا يتضح أن مصر لو استفادت من استعمال أقل ما يمكن من هذه القوة العظيمة ، لأصبحت في صفوف البلاد الصناعية الاولى ، ولأصبح أهلها في رغد من العيش يحسدون عليه .

وشرح أدريان في خطابه لمعالي وزير الصحة الوسائل التي اتبعها حتى وصل الى النتائج الناجحة والبرامج الدقيقة للاستفادة من الطاقة الشمسية . فكان دائم الاتصال بمجاس فؤاد الاول الأهلي للبحوث منذ شهر مايو سنة ١٩٤٩ . وسافر الى أوروبا وأمريكا فيما بين يوليو سنة ١٩٤٩ وابريل سنة ١٩٥٠ . وفي مايو سنة ١٩٥٠ أرسل أدريان خطاباً الى مجلس فؤاد الاول للبحوث ، شرح فيه نتيجة رحلته للخارج وما تم صنعه وما زال تحت البحث والصناعة . وطلب فتح اعتماد بخمسة آلاف جنيه تحت مراقبة مندوب رسمي من علماء المجلس ، لاستكمال بحث هذا المشروع واستحضار آلات التي توجد بالموانيء الأوروبية تحت الشحن وتركيبها ، ولعمل مثلها في مصر . وقد أجرى تجربة هذه الآلات في ميلانو أمام سعادة عثمان بك حلمي قنصل مصر هناك ، بنجاح . كما شهد بذلك البروفسور « دورينج » أحد العلماء بميلانو . وكتبوا الى المجلس تقريراً يثبت نجاح التجارب التي أجريت على الآلات . وذكر أدريان أن الآلات التي تم صنعها وأصبحت معدة للشحن هي : —

(١) جهاز لتسخين المياه للمنازل والعمارات والمصانع (٢) آلة تتحرك بذاتها لرفع المياه بمقدار متر مكعب في اليوم لارتفاع ١٥ متراً رأسياً (٣) مجموعة آلة

قوة حصان بطلبة لرفع ١٠ أمتار مكعبة من الماء في الساعة لارتفاع عشرة أمتار . وتزيد الكمية أو تنقص بالنسبة للارتفاع (٤) مجموعة آلة قوة ثلاثة أحصنة بمضخة لرفع كمية من الماء تتراوح بين ٣٦ و ١٥٠ متراً مكعباً في الساعة . (٥) مضخات حلزونية تستعمل لرفع المياه من الآبار والبحار من ٢٠ الى ٣٠٠ متر مكعب في الساعة .

وقد طلب ادریان من الوزارة صدور الأمر بشراء إحدى تلك الآلات لتجربتها تحت اشراف المصريين للتحقق من فائدتها . وقال إن لتنفيذ هذا المشروع أهمية كبيرة في سرعة رفع مستوى المعيشة في مصر لأنه باستعمال الطاقة الشمسية سيتمكن : —

أولاً — ادارة جميع السواقي بدون الموانعي التي يمكن استخدامها في انتاج الالبان وزيادة الاحوم .

ثانياً — توفير ما ينفق على الوقود كالفحم والبتروول .

ثالثاً — إن صنع هذه الآلات في مصر يزيد الأيدي العاملة . ولا يزيد تكاليفها على الآلات العادية التي تدار بالبنزين .

هذا وقد علم مندوب المصري لوزارة الصحة أن معالي الوزير أمر بتحويل هذا الكتاب الى وزارة الأشغال لدراسته والتحقق من فائدته .

أما الذي قرأته في وصف الجهاز الشمسي الأول فهو مقال نشرته مجلة بوبولار ساينس سيفتجنس الانكليزية Popular Science Siftings بتاريخ ١٦ مارس سنة ١٩١٢ بالعنوان الآتي : —

(اذا ما نقد يوماً ما الفحم الحجري ، قام مقامه الجهاز الشمسي)

(ممثلاً في آلة بخارية عجيبة ذات مرايا ستقام في القطر المصري)

سيتاح قريباً استصلاح الأراضي البور الرملية التي صخنتها حرارة الشمس في وادي النيل وفي البقاع المجدبة بأقليم تكساس ، وغيرها في مناطق النترات بجمهورية شيلي ، وفي صحاري أفريقية . وقصارى القول ؛ استصلاح الأراضي القاحلة في سائر الأصقاع العالمية التي لم يستطع الزراع زرعها في القرون الغابرة . وذلك بواسطة الشمس نفسها التي كانت علة جذبها ، وما زالت مصدر اقمارها .

ولا غرو فقد أبحرت حديثاً باخرة من ثغر فيلادلفيا ، قاصدة الى مصر ، مقلة الجزء الأول من أول جهاز يدار بالطاقة الشمسية . وهو جهاز لم يسبق أن اخترع نظيره للانتفاع به هناك عملياً . وليست هذه تجربة حالم ، أيّاً كان . بل ثمرة من صنع مهندس ، أسفر استمهالها عن النجاح عقب انقضاء شهرين على تجربتها عملياً . وذلك في تاكوني Tacony ضاحية فيلادلفيا . ونقص هذا المهندس المستر فرانك شومان من أهالي تاكوني . ولم يرسل هذا الجهاز الى مصر مصادفة . بل أرسل إليها إجابة لطلب سبق أن قدّم من حكومتها بناءً على أمر صاحب السمو الخديو عباس الثاني « نفعه الله بواسع رحمته » . فنتيجة قرار أصدره مجلس الوكلاء المفوضين الخبراء الذين قضوا أشهراً في مصنع تاكوني بصفة كونهم محققين خصوصيين من قبل سمو الأمير .

والغرض الأساسي من استخدام هذه الآلة التي تديرها الحرارة الشمسية ، هو توليد طاقة عملية بأقل ما يمكن من النفقات . ولسنا نشك في أن مذهب تسخير الطاقة الشمسية كان وما زال حليماً يراود أذهان المخترعين . بل كان مطمح أبطال التجارة منذ حقبة مديدة . وقد بذلت بعض المجهودات في سبيل تحقيقه . فتكملت بنجاح يسير لم يصل الى منزلة الفلاح الأكيد . فاخترعت لهذا الغرض مخترعات تكاد توصف بأنها لعبٌ ثبتت استحالة الانتفاع بها تجارياً لفداحة نفقاتها . لذلك لم يدخر المستر شومان وسعاً في الانتفاع بالآلة التي تديرها الطاقة الشمسية انتفاعاً تجارياً .

وتحقيقاً لهذه الأمنية أراد توليد طاقة شمسية كبيرة بنفقة صغيرة . سواء في التركيب أو في الإدارة . مع ملاحظة اطالة صلاحيتها للعمل ، بحيث لا يطرأ عليها عامل من عوامل فسادها . أي جعل الآلة الشمسية التي تخترع لهذا القصد ، لا تتأثر تأثراً مفرطاً بالعناصر الجوية من ريح وغيره . ثم جعل أجزاء هذه الآلة مستقلة بعضها عن بعض . بحيث إذا كسر جزء منها سهل ترميمه ، فلا تنداعى سائر أجزائها . لذلك بذل المخترع جهده في اختراع جهاز يفي بهذه الأغراض عامة . ولا تزيد نفقته على ضعف ثمن المرجل البخاري المألوف الذي تكون قوته من الأحصنة البخارية مماثلة لها في الجهاز الشمسي . والمعروف أن قوة الجهاز الشمسي الذي أرسل الى مصر ، عشرة آلاف حصان بخاري . وقد استوفى

الشروط كلها التي أشرنا إليها. وهو منخفض نحو الأرض انخفاضاً يجعله بمنأى عن تقلبات الريح. كما ثبت هذا في خلال اختباره في تاكوفي. وينتظر قيامه بالعمل ثماني ساعات يومياً في بلاد نهر النيل. وقد أسفرت تجربته في مصنعه، عن استطاعته سحب ثلاثة آلاف جالون ماء في الدقيقة ورفعها إلى علو ٣٣ قدماً. ويرى الخبراء أن هذه القوة ستزيد في مصر ثلاث مرات أو أربع مرات. وثبت من التجارب الابتدائية التي جربها المستر شومان، أن أشعة الشمس إذا نزلت مباشرة على إناء زجاجي، بلغت حرارته درجة ١٠٠٠ بمقياس فهرنهايت. وذلك بشرط وقايته من اتصاله بأي شيء كان، ومنع تسرب الحرارة منه وتشمعها هباءً.

ومن الميسور نظرياً منع الخسارة التي تتعرض لها هذه الحرارة الشمسية، بواسطة العزل. أي حصرها حصراً تاماً في مقرها. بيد أن هذا العزل يتمذر إتمامه عملياً لقداحة نفقاته.

وقد اتضح عند استعمال المواد الرخيصة العازلة للحرارة، وهي المواد المعروفة جيداً، أنه يقيسر منع خسارة الحرارة الشمسية منعاً كافياً لانتاج طاقة عملية بتكاليف لا تذكر. وما كادت هذه الأبحاث تتم، حتى شرع المستر شومان، في القيام بتجاربه العملية فأنشأ ثلاثة مولدات للطاقة الشمسية. كان أولها صندوقاً خشبياً مغطى بطبقتين من الزجاج يتخللهما فراغ طفيف لمرور الهواء. وكان في ذلك الصندوق مرجل صغير يحتوي على أثير سائل. وكان هذا المرجل معرضاً لحرارة الشمس، فحوت الأثير بخاراً. وبهذه الوسيلة أمكن تحديد مقدار الحرارة التي يمكن امتصاصها. وتيسر بذلك المولد إدارة محرك صغير، على سبيل التجربة.

وكان المولد الثاني مؤلفاً من أنبوب بخار قطره «بوصتان» وطوله ١٦ قدماً، ووضعت في قمرة مواد عازلة. ثم وضع في صندوق مغطى بطبقتين من الزجاج وفي ذلك الصندوق أيضاً تبخر الأثير فتيسر تحديد وحدات الحرارة التي تم امتصاصها حينئذ. أما المولد الثالث فكان مؤلفاً من طبقة أنابيب لسياء، عزلت عزلاً جيداً لمنع ضياع الحرارة. وكانت مساحة هذه الوحدة ١٨×٦٠ قدماً. وكان المحرك آلة آتيرية. فاستطاع هذا الجهاز توليد قوة تعادل ثلاثة أحصنة بخارية ونصف حصان بخاري. ومن

هاته النجارب التي سردناها ، يتضح لنا أساس الآلة الشمسية الكاملة التي أشرنا إليها في صدر هذا البحث . كما يتبين لنا مصدر المعلومات التي اكتسبها الباحثون لإدارة الجهاز الشمسي عملياً ، بالطاقة الشمسية .

وتبلغ قوة الجهاز الشمسي الذي أرسل الى مصر ، عشرة آلاف حصان بخاري « كما أسلفنا القول » وهو مؤلف من مصاصة كيميائية للحرارة ، ومحرك ذي بخار منخفض الضغط ومكثف (غلاية) وملحقاتها . وهو مقسم الى وحدات مستقلة بعضها عن بعض . والمصاصة الكيميائية للحرارة ، مقسمة الى سلسلة وحدات . وكل وحدة منها تحتوي على وعاء معدني للماء ، مسطح على شكل قرص من الشهد ، قائم الزوايا . وهو يشبه كثيراً برشامة دواء كبيرة الحجم ذات ثقب متعددة وتؤلف قاعدة وعاء الماء من صندوق خشبي ذي طبقتين زجاجيتين تتخللهما فرجة لمرور الهواء قطارها قيراط واحد « بوصة » . وهما تقومان مقام الغشاء للصندوق . وتحت سطح هذا الصندوق توضع المواد العازلة التي تحول دون ضياع الحرارة الشمسية . وتؤلف هذه المواد العازلة من طبقة تحتها قيراطان من الفلين المحبب حبوباً صغيرة ، ومن طبقتي ورق مقوى ، لا تنفذ منه المياه وترفع هاتيك الصناديق عن الأرض نحو ثلاثين قيراطاً . وتركز على دعائم . وهذا مما يسهل نقلها بحيث تعير عمودية على الشمس عند الظهيرة . وينبغي ألا يتكرر هذا الوضع زيادة على مرة واحدة كل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع وضماناً لحصر كل ذرة من أشعة الشمس حصراً بأقصى ما في الامكان ، ترك طائفة من المرايا المسطحة لرحيصة الصنع وذلك على جانبي الصناديق لكي تعكس أشعة الشمس على سطح وعاء الماء . ويوصل أحد طرفي وعاء الماء بأنبوب التغذية . ويوصل طرفه الآخر بأنبوب البخار . وتوصل أنابيب البخار الممتدة من مختلف وحدات الجهاز ، بعضها ببعض وتفرغ محتوياتها في الانبوب الأكبر البالغ طوله ٨ قراريط وهو الذي ينقل البخار الى المحرك .

أما سائر عناصر الجهاز الشمسي فاعتيادية التركيب ومحركه من طراز حديث هو مضخة تبادل بخارية ذات ضغط منخفض ، وتتميز باقتصادها العظيم للبخار . وهي متصلة بمكثف . وتلحق بها الملحقات اللازمة لها التي تستعمل في أي جهاز مكثف . ويحتوي

المكشّف على دائرة مستمرة مغلقة أي ان الماء الذي يكون في المكشّف يسحب ثانية إلى المصاصة الكيمائية .

والجهاز الشمسي يورد الطاقة الى مضخة بخارية اعتيادية . وكلما أشرقت الشمس ، قامت هذه الطاقة بسحب المياه سحباً ثابتاً على ما يرام . وقد تبين من تجاربها كلها أنها ثابتة على عملها فسمحت في الدقيقة ثلاثة آلاف جالون من الماء الى ارتفاع ٣٣ قدماً . وقد عثرنا على المعلومات الآتية في معلمة كاسلز البريطانية تحت عنوان المحركات الشمسية :

تمت تجارب لانشاء محركات شمسية تدور بحرارة أشعة الشمس التي تنزل عليها مباشرة ومنها محرك شمسي في جنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، مؤلف من حاكس للحرارة طوله ٣٣ قدماً مكون من ١٧٨٨ مرآة صغيرة منسقة تنسيقاً محكماً من شأنه جمع أشعة الشمس الساطعة فوق مرجل « قزان » وتعادل كمية البخار التي يتولد من تلك الأشعة في ساعة واحدة قوة ١٢ حصاناً بخارياً . ويرك الجهاز الشمسي بأسلوب يجعل الأداة العاكسة للأشعة الشمسية مواجهة للشمس كل الانجاء على الدوام .

وفي ٣ نوفمبر سنة ١٩٢٥ نشرت مجلة البحوث العلمية الانكليزية العامة مقالاً نفيساً جاء فيه - : قول الأستاذ Arrhenius أرهنيوس^(١) ، إن قاعدة الآلة الشمسية تشبهها في أبة آلة أخرى تستعمل فيها الحرارة لتوليد الطاقة وإطلاقها بخاراً ، بدلاً من الفحم الحجري أو الزيت المعدني أو غيرها من المواد القابلة للاحتراق . إذ تجمع الآلة بالمرايا المثبتة فيها ، أشعة الشمس ، على المراحل المحتوية على المياه .

وكل منا يعرف الحرارة الشديدة التي يمكن الظفر بها عن طريق الزحاحة (المحرق) أي العدسة التي لها تجمع أشعة الشمس في مركز واحد وما من شك إن أكثر الناس قد شاعروا اشتعال الورق أو الخشب بالأشعة الشمسية القليلة التي نحده هذه العدسة في موضع واحد . وهذا هو العمل نفسه الذي نكاد نعمله الآلات العاكسة للحرارة في الآلة الشمسية . وإنما يختلف في توجيه الحرارة الى المراحل ، بدلاً من أبة مادة كانت من المواد المشر إلىها . ونحتوي آلة التي ركبت في صواحي القاهرة على خمسة مراحل طرل كل منها مائتا قدم وخمس أقدام ، مقامة جميعها في نهاية قناة تمر بين صفيين طربلين من الآلات العاكسة للحرارة وباستعمال مجموعتي المرايا يمتنى حشد الأشعة الشمسية على جانبي المرجل وتبلغ قوة الأشعة الشمسية « حيث لا يعوقها السحب » التي تنزل على

الفدان الواحد الانكليزي ٥٠٠٠ حصان بخاري .

وتتحرك المرايا حركة تكاد تشبه أختها التي يتمكن بها علماء الفلك من تتبع حركات الكواكب السيارة . وبهذه الوسيلة نحرك المرايا حركة دائمة أو نومانيكية متتابعة لحركة الشمس من شروقها الى غروبها . وعلى هذا النمط يتاح حشد أعظم مقدار من أشعة الشمس طول النهار . وبلغت المساحة التي كانت تشغلها هذه الآلة الشمسية بمصر ١٣٢٦٩ قدماً مربعة . وقد زادت الطاقة التي ولستها على سابقتها عشر مرات .

وقال الدكتور جودارد ، أستاذ علم الطبيعيات في جامعة كلارك الأمريكية ، وذلك ضمن مقال ضاف نشرته مجلة العلم العام الأمريكية في أول نوفمبر سنة ١٩٢٩ : —
ثبت الى الآن أن التجربة التي قام بها المستر شومن لتسخير طاقة الشمس لإدارة المحركات ، كانت أعظم التجارب نجاحاً في ذلك الميدان ، بوساطة الآلة الشمسية التي قوة مرجلها خمسون حصاناً بخارياً . وهي التي سبق أن جرّبت في ضاحية المعادي بالقاهرة . وبها أتيح الانتفاع بأكثر قليلاً من ٤ ٪ من الطاقة الشمسية التي سلطت عليها حينئذ . أما الجهاز الذي ركب في كاليفورنيا الذي أشرنا اليه آنفاً فأقل من هذه صلاحية .

وقال الأستاذ فرانس في مؤلفه المسمى « مائة العام المقبلة » الذي صدر في سنة ١٩٣٦ : — إذا استطعنا تسخير أشعة الشمس على مائتي ميل مربعة بصحراء موهيف بكاليفورنيا طول العام ، كان ذلك كافياً لسدّ حاجة بلادنا من الطاقة المحركة في الظروف الحالية . لأن الطاقة الشمسية في الأيام الصيفية الصباحية التي تنزل على جزء من كل سقف أمريكي تبلغ مساحته عشر أقدام مربعة ، تعادل قوة حصان بخاري « عندما تكون الشمس مضيئة » وهذه الطاقة تزيد على ما تكفي لإدارة الأجهزة الكهربائية جميعها التي توجد في أي بيت عادي ، إدارة دائمة . ولئن تمكنت من احراز تلك الحرارة الزائدة على الحاجة في فصل الصيف ، التي تنزل على سقف مسكني وأتيح لي ادخالها حينئذ لأصبحت أملك طاقة تفوق ما احتاج اليه لتوفير وسائل الراحة فيه طول فصل الشتاء ، حتى لو طاب لي ترك نوافذ المسكن مفتوحة بعض الوقت . وعندئذ يصير في وسعي عدم الاكتراث بإساعة الفحم الحجري أو الغاز أو الزيت المعدني . فلن أتردد في مخاطبة الشركة التي تمدني بالطاقة الكهربائية كي تطوي سلكها النحاسي الأحمر وتلقيه على كوم النفاية مع عدادات النيار الكهربائي التي يطل استمالتها . على أن تكون هذه الأدوات المستغنى عنها مشفوعة بسجلات الحسابات الدالة على جشع هاتيك الشركات في معاملة عملائها . ولكن يؤسفني أنني عاجز عن تنفيذ هذا العمل كما عجز العلماء المصريون جميعاً .

قصة

موبى ديك

أو الحوت الأبيض (في سطور)
للكاتب الأمريكي «هرمان مليل»

١٨١٩ - ١٨٩١



للاستاذ مبارك إبراهيم

ولد بمدينة نيويورك . وكان والده تاجراً مستورداً . فلما بلغ الثالثة عشرة مات أبوه . وكان قد أفلس . فاشتغل المترجم له نوتيساً ، ثم كاتباً ، ثم معلماً . وفي عام ١٨٤١ عمل نوتيساً على ظهر مركب تصيد الحوت . وكان يوماً على ظهر إحدى السفن ثم ترك السفينة . وزل بين قوم من آكلي لحوم البشر . وأقام بينهم أربعة أشهر . ثم « عاد إلى أهله على ظهر إحدى صائدات الحوت » ثم على إحدى البوارج التابعة للبحرية الأمريكية .

وألنى نفسه يوماً وقد بات بلا عمل فكتب قصة ضمنها وصف مخاطراته . وقد دفعت به هذه القصة إلى أن يتخذ الكتابة مهنة له . ثم أدركه الفشل بعد حين . فقضى العشرين سنة الأخيرة من حياته مفتشاً للمكوس في مدينة نيويورك . حيث مات في الثامن والعشرين من سبتمبر عام ١٨٩١ .

وقصة « موبى ديك » هذه ألفها الكاتب . ثم نشرها عام ١٨٥١ . وسماها باسم حوت هائل مفترس كان معروفاً بهذا الاسم . وقد هوجم هذا الحوت غير مرة . فكانت الغلبة له في كل مرة .

وحدث لضابط من ضباط البحرية اسمه (أهاب) أن فقد ساقه في عراكه مع هذا الحوت الوحشي فأقسم ليقتلنه أو ليموتنْ دونه .

والقصة تبين لنا كيف برّ الضابط بقسمه وأوفى بعهده . ولم يكتب « الكاتب » سرد أنباء المخاطر التي يخوض غمارها مطاردو الحيتان . ولكنه جاء بوصف لكل نوع من أنواع الحيتان من حيث الخلق والعادات . ومن حيث القيمة التجارية . ثم هو يعطي قارئ قصته وصفاً شاملاً صادقاً لأخلاق وعادات أصحاب سفن الصيد وربانيتها وملاحيتها .

والخوت (موبى ديك) لم يقتل إلا بعد معركة دامت ثلاثة أيام غرقت فيها السفينة التي أعدت اقامته وغرقت معها قواربها .

ولقصة (موبى ديك) قيمة في عالم الأدب تزداد على مرّ الأيام قائدة من حيث أنها أوفى كتاب ألف في تجارة الحيتان . وفي الصناعات التي تتصل بها . وفي المخاطر التي يتعرّض لها صانعوها . في وقت كانت الشجاعة فيه تقاس بالقوة الفردية ، وبالمهارة الشخصية . وفي زمن كان لا مفرّ لصائد الخوت من أن يلقاه في قوارب صغيرة . وعلى مسافات قصيرة . وذلك قبل أن تعرف القنابل التي تقذف من بعيد . وقبل أن تعرف الزوارق والبوارج التجارية بما جهزت به من عدد وآلات حتى صارت اليوم مصاردة الحيتان عملاً مألوفاً سهلاً والقصة كذلك تصف أبداع وصف وأصدق ذلك الشعور الذي يحس به رجال البحر الذين يتخذون من بحار العالم ومحيطاته مغدّى لهم ومترحاً .

* * *

جاء في القرآن الكريم : (فاصبر لحكم ربك . ولا تكن كصاحب الخوت إذ نادى وهو مكظوم) الآية ٤٨ من (سورة القلم) رقم ٦٨ .
وجاء في سفر يونان من العهد القديم : (وأمر الرب الخوت فقذف يونان الى البر) .

* * *

وقال الكاتب :-

لم يكن معي إلا قليل من المال فخطر ببالي أن أركب البحر . وكنت ، وأنا أرى صورة وجهي في صفحة الأوقيانوس . أحاول أن أمد لها يداً . مثلي في ذلك مثل النرجس الذي تقول عنه الاسطورة الاغريقية إنه كان فتىً جميل الحياء ، رأى صورة وجهه منعكسة في مجرى ماء صافٍ فحاول أن يمسك بها فسقط في الماء وابتلعه اليم وجاء المذارى من حوريات الماء لينتشلنّ الجثة فوجدنّ مكانها زهرة سمّينها باسمه .

وقد طافت بخاطري فكرة ، ملكت عليّ عقلي . عن « الخوت الكبير » وألمّ بي شوق ملح إلى الظفر بالاشياء البعيدة المنال . فأجعت أمري على أن أرحل رحلة أصيد فيها الحيتان وفي ليلة من ليالي ديسمبر بدأت رحلتي فنزلت في زلّ أعدّ لامثالي من الصيادين . وكان عليّ أن أنام في سرير واحد مع صياد من الوثنيين . مفتول العضل . وقد امتلأ بالوشم جسمه . وكان رجلاً مهذباً قليل الكلام . وهناك في معبد قريب سمعنا في صبيحة اليوم

التالى أحد رجال الدين يحدّثنا عن نبي الله « يونس ». وفي أصيل ذلك اليوم أخذت ورفيقي ندخن غليونيه معاً . ثم قاسمني ماله ، وأعنته أنا على عبادته التي كان يؤديها . ثم ذهبنا الى البحر معاً فركبنا سفينة صيد قديمة ، قد طافت بالمحيطات الاربعة . وهي تتخذ من أنياب الحيتان « حلية » لجوانبها . ولم نكن قد رأينا ربان المركب من قبل . ولكننا قد انبثنا أنه في آخر رحلة له قد فقد ساقه التي طوّح بها حوت هائل . وأن الربان قد أصبح منذ ذلك الحين مكروب النفس ضيق الصدر .

وبعد أيام رأيناه على ظهر السفينة . وسمعه يقول إن الحوت الذي أطلق عليه اسم (موبى ديك) هو ذلك الحوت الملعون الذي صيرني مبتور الساق . وإني لمطارده . ومورده موارد التلف ، وإني لمذيقه عذاب السمير . قبل أن أخلي سبيله . فقال البحارة أجمعين آمين اوشدّ عنهم واحد اسمه (ستار بك) إذ قال للربان : إني لست بالخور ؟ ولكنني جئت هنا لاصطاد الحيتان لا لأنتقم من حيوان أبكم !

فقال (أهاب) مناجياً نفسه : كل ما عقدت العزم على فعله فاني لا بدّ فاعله . إنهم يظنونني مجنوناً . ولكنني لست مجنوناً بحسب إنما أنا الجنون بعينه قد جنّ جنونه ... وكان ذلك اليوم الذي رأينا فيه أول مدرسة لصيد الحيتان . يوماً يخنق الانتفاس هواؤه الحار الرطب . ولما نادى (أهاب) بازال القوارب . رأينا خمسة من الرجال لم يكن أحد قد رآهم من قبل وهم ملاحو قاربه الخاص الذي أنزله الى البحر خفية . وكان زعيم أولئك الرجال نجار « اسمه (فيض الله) وهو رجل طويل القامة يرتدي ملابس أهل الصين . ويجلل الشيب رأسه حتى ليحسبه الرائي لابساً عمامة . وكنت أنا ساعتئذٍ في قارب (ستار بك) الذي كاد يفرقه حوت من الحيتان . وظلت العاصفة تدوي حولنا طوال الليل قبل أن تعثر بنا السفينة .

ولما كنت أعرف أن مثل هذه الحوادث من مستلزمات مثل هذه الحياة ، فقد أعددت نفسي للموت وكتبت وصيتي .

وعلى الرغم من هذا كله فأننا لم نظفر بشيء من الصيد . ثم درنا حول « رأس الرجا الصالح » فاذا بنا نلتقي بمركب آخر للصيد .. ووقف (أهاب) يسأل رجال السفينة : هل

رأوا حوتاً أبيض ؟ ثم أخذنا سبيلنا في البحر تبعنا « حيتان العنبر » . ولم نلتق بالحيتان التي
تقتي آثارها ، والتي رأيناها في المحيط الهندي . ففي هذا المحيط قتل (ستب) أول حوت
ظفرنا به . ثم وقفنا لناخذ وقودنا من النفط ومن من القياطس . ثم التقينا بمركب الصيد
(جيربوم) الذي قتل الحوت (موبى ديك) ربانها الثاني .

ثم دلفنا إلى بحار الصين ، ثم إلى المحيط الهادي حيث أحاط بمركبنا جماعة من الحيتان
التي يخرج العنبر من بطونها . فظفرنا بقتل واحد منها .

وبعد بضعة أيام قفز إلى البحر صبي زنجبي كان حوت من الحيتان قد قذف بقاربه إلى
قاع اليم ، وقد نجا الصبي من الغرق . ولكن لم ينج عقله من لؤنة الخلل .

ثم التقينا بسفينة انجليزية اسمها (صمويل أندربي) فحينها وتحدث (أهاب) إلى
ربانها الذي كان يحمل ذراعاً صنعت من أنياب الحوت ، وهو في هذا ترب (أهاب) الذي
فقد ساقه . ثم فقد (أهاب) ساقه العاجية وأمر بصنع أخرى مكانها . وأصابته الحمى أحد
زملائنا فكاد يهلك ، فأعددت له الصندوق والكفن . فلما برىء من مرضه أخذنا من
نمسه صندوقاً للسفينة .

وظف (أهاب) يوماً يعد شخصاً كبيراً ليصيد به الحوت الأبيض . وجعل من
شفرات موسى الخلاقة سناً لذلك الشخص وفي إحدى الليالي كان (أهاب) يتخذ مجلسه
إلى جانب حوت قد اصطاده فسمع الرجل الصيني « فيض الله » يقنأ النبوءة التالية : قبل
أن يموت (أهاب) لا بد له من أن يشهد نعشين يسيران فوق أمواج البحر . ثم استطرد
يقول : إن (فيض الله) سيلقى حتفه قبل (أهاب) وأن هذا سوف يقتله « الحشيش » !
وأخيراً جاء اليوم الذي نتوجه فيه إلى ناحية خط الاستواء . وفي ذلك اليوم أعلن
(أهاب) — بعد أن نظر في مزلته — أنه سيقود السفينة مسترشداً بالعد والحساب .
وكذلك بواسطة الأبرة

وفي مساء ذلك اليوم أحاطت بالسفينة عاصفة مكهربة . ونظر الربان في اليوم التالي
فألنى الأبر كلها قد انقلبت . وهلك أول بحار صعد إلى أعلى الشراع . وسقط في اليم نطاق
النجاة الذي أنزل خلفه . وجاء (كويكوج) بصندوق نمسه ليحل محله .

ثم التقت السفينة بسفينة أخرى مات ابنُ ربانها في اليوم السابق . بعد أن طارد « موبى ديك » أو « الحوت الأبيض » مطاردة عنيفة ثم جاءت سفينة أخرى فألقى ربانها يدفن خامس بحار ممن قتلوا في عراكلهم مع (موبى ديك) في الليلة السابقة .

صفا الجو في اليوم التالي . ورقّ الهواء . فأخذ (أهاب) يتحدث الى (ستار بك) هن السنين الأربعين التي قضاها فوق متون البحار . ثم طلع فجر يوم جديد وممع (أهاب) يصرخ ويقول : هنا يضرب الحوت ضرباته ! إن له سناماً كأنه جبل الناج ! إنه (موبى ديك) ! وتماوت القوارب كلها واجتمعت لمطاردته . ودوى صوت (موبى ديك) وظهر فوق وجه الماء . ثم نزل - وكأن ذلك بوحى من خبثه الفطري - الى ما تحت القارب الذي يحمل (أهاب) واستلقى على ظهره . وكأنه سمكة من ممك (القرش) وفتح الحوت فاه . وأمسك جوانب القارب بين أنيابه ، وهزه كما تهز الهرة فأرأى فسقط (أهاب) في البحر . وسارت السفينة فوق حطام القارب لتجنب طريق الحوت . وعجزت القوارب الأخرى عن التصدي له . ثم عدن للسير في حى السفينة . وتجدد القتال في صباح اليوم التالي . وقتل (فيض الله) من بين البحارة الذين اشتركوا في المعركة .

وفي أصيل اليوم الثالث رؤي الحوت مرة أخرى . وأصرّ (أهاب) على أن يستمر في مصاولته . ونزلت إلى البحر قوارب جديدة . فلما رفع (موبى ديك) رأسه بدا وكأنه عفرت من الجن ، ومرة أخرى ابتلع اليم القوارب . وسمعت صرخة مدوية ذلك أن جثة (فيض الله) قد رؤيت تتعثر بين الجبال التي علقت بالحوت .

واستمرّ (أهاب) في مطاردته للحوت الذي أضناه التعب . وأخذ سنان حرا به في جسمه . فانطلق الحوت وقد ملكه الغضب وانقضّ على السفينة فأحدث فيها جفوة . فنظر (أهاب) الى السفينة الغارقة . وطمن الحوت طعنة قاتلة وهو يصرخ ويقول : باسم الكره المتأصل بيننا ألفظ آخر أنفاسي فوق جثمانك ! ثم أصابت الحوت ضربة أخرى كانت هي القاضية . وذلك بعد أن أغرق السفينة وربانها وبحارتها . . . ونظرت حولي فلم أجد من أخطأ الموت غيري .

وبعد يومين انتشلتني من بين الأمواج السفينة (راشيل) ...

(من الانجليزية)

تقرير الغناء



للاستاذ الدكتور كمال الشورى

مقدمة : - كثر الكلام عن الغناء . ففريق يذمه ويحرمه وفريق يدعو اليه ويستحسنه ، وفريق بين هذا وذاك .

ويهمني في هذا الموضوع أن أوضح للقارئ حقيقة الغناء ومكانته في الدين ، والواقع إن هذا السؤال حير أهل الحكمة من قديم الزمان ، لأنهم إن حكموا بإباحته استغله السفلة والعوام مطية لقضاء ما آربهم من الشهوات والملذات ، فلا يابث أن ينقلب الغناء نقمة ورذيلة ، وإن حكموا بتحريمه حكموا على قلوبهم بما فيها من شعور ووجدان بالقسوة والحرمان . ومع ذلك فقد تصدى بعضهم للغناء فعرفه وأباحه أو حرمه وأعرض عنه .

ويمعني في تعريف الغناء قول الأستاذ المرحوم الشيخ المنفلوطي « والغناء على أية حال هو بقية خواطر النفس التي عجز عن إبرازها اللسان فأبرزتها الألحان » . والواقع أن الغناء أقوى الوسائل في تخليد الحكم والمواعظ ، بل وتصويرها في أحسن صورها ، لهذا أبره الدين واستدل فقهاء المسلمين على إباحته بأدلة منقولة وأدلة معقولة .

أولاً - الأدلة المنقولة : وترجع في جملتها الى أحاديث مروية عن نبي المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم وأقوال عن بعض الأئمة والتابعين وعن بعض المجتهدين .

١ - الأحاديث المروية عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم

١ - رواية عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان معه غلام أسود يقال له أنجشة يحدو ، فقال له الرسول (وبحك يا أنجشة . رويدك بالقوارير) وذلك لانه كان يسوق الابل وعليها بعض أمهات المؤمنين وأم أنس وهي

أم سليم ويغنيها بصوته الحسن فأسرعت الابل ، فتألمت النسوة فقال رسول الله (ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير) أي تمهل في سوق الابل وخفض من صوتك لراحة النسوة ، فانهن كالقوارير أي كالزجاج لا يتحملن ، لأن الابل إذا غنى لها بصوت حسن طربت وهامت وقطعت المسافة الطويلة بدون ملل ولا سآمة .

٢ - وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن) . وقد ذم الله الصوت القبيح بقوله تعالى « إن أنكر الأصوات لصوت الحمير »
٣ - وعن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله يقول (حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً) .

٤ - قال النبي صلوات الله عليه لابي موسى الأشعري لما أعجبه حسن صوته (لقد أوتيت مزموراً من مزامير آل داود) .

ب - الأقوال المروية عن الأئمة في الاسلام

١ - روى ابراهيم بن سعد الزهري عن مالك ان مالكا سمع من يغني شيئاً على غير الصواب فأخرج رأسه من كوة وردّه الى الصواب فسأله ذلك الشخص ليعيده فقال (حتى تقول أخذته عن مالك بن انس) .

٢ - وعن الامام الشافعي قال بعد ان اطلق الحرمة في سماع الآلات في رسالته قال بعد ذلك في سياق سماع الغناء والمزامير والمعازف وسائر الملاهي : -

(ولسنا نحرم مطلق السماع ولا نعتقد ان ما يفعل من ذلك كله سفاسف وضياع) .
٣ - وقال ابراهيم بن سعد الزهري : (شهادتي على أبي انه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى :

سليمى أزمعت بيننا فأين بوصلها أيننا

٤ - ولم يرد عن بقية الأئمة ما يفيد تحريم الغناء .

ج - الأقوال المروية عن الصحابة والتابعين

١ - قال عمر بن الخطاب في بعض أسفاره لرباح المعترف (غني) فغناه شعراً .

أتعرف ومما كالطراز المذهب بعمرة فقراً غير موقف رابك

فأصغى اليه عمر وقال (أجدت بارك الله فيك) فقال رباح (يا أمير المؤمنين لو قلت زه كان أعجب الي) قال (وما زه ؟) قال (كلمة كان كسرى إذا قالها أعطى من قالها له أربعة آلاف درهم) قال (ان شئت ان أقولها لك فعات فاما إعطاء أربعة آلاف درهم فلا يجوز لي من مال المسلمين) .

٢ - وعن عبد الله بن مسعود قال (ما بعث الله نبياً الا في حسن صوت وحسن صورة)
 ٣ - وحكى الماوردي في الحاوي ان معاوية وعمر بن العاص مضيا الى عبد الله بن جعفر لما استكثر من سماع الغناء وانقطع اليه واشتغل به ليكلماه فيه فلما دخلا عليه سكنت الجوارى فقال له معاوية (مرهناً يرجعن الى ما كنن عليه) فرجعن فغنين فطرب معاوية وحرك رجليه على السرير فقال له عمرو (ان من جئت تلجأه أحسن حالا منك) فقال له (اليك يا عمرو فان الكريم طروب) .



الجوارى المغنيات

٤ - وقال رجل للحسن (البصري) رحمه الله (ما تقول في الغناء يا أبا سعيد) قال (نعم الشيء الغناء يوصل به الرحم وينفس به عن المكروب ويفعل المعروف) .

٥ - وقيل إن داود عليه السلام كان يسمع لقراءته الجن والإنس والوحش والطيور إذا قرأ الزبور .

٦ - وقال عبد الله بن أويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهري قال (مر النبي بجارية في ظل قارع وهي تغني : -

هل عليّ ويحكم
 إن لهوت من حرج

فقال النبي (لا حرج إن شاء الله) .

٧ كان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة . مر عبد الله هذا يوماً بسلامة وهي تغني فقام يستمع غناها فرآه مولاه فقال له (هل لك أن تدخل فتسمع) فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له (أوقفك في موضع بحيث تراها ولا تراك)

فغنته فأعجبته فقال له . ولاه (هل لك في أن أحولها اليك) فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه ، فلم يزل يسمعها ويلاحظها حتى شغف بها ، ولما شعرته للحظة إياها ، غنته الآيات الآتية وما كادت تنتهي منها حتى أغشى عليه وهي : —

رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل أن يبرحا
لم يعملأ خفأ ولا حافرا ولا لساناً بالهوى مفصحا
حتى أستغلا بجوابيهما بالطائر الميمون قد انجحا
الطرف والطرف بعثناهما فقضيا حاجا وما صرّحا

و — الأدلة المروية عن بعض المجتهدين

وورد في الاحياء للامام الغزالي ، ان التشبيب بوصف محاسن المرأة لا يحرم نظمه ولا انغاده بصوت أو بغير صوت ، طالما انه لا ينزل على أجنبية بعينها ، فان مال المستمع الى الحرام كانت الحرمة عليه وحده ، فلا يجوز له ان يحكم على غيره بما فيه ، وان مال الى المباح ، كان مال الى زوجته مثلاً فهو مباح .

وعلى ذلك فهو يجيز السماع والغناء في الاحوال الآتية : —

ا — اذا كان الغناء داعياً الى التقرب الى المولى عز وجل .

ب — غناء الحبيب لانه يهبج الشوق الى بيت الله تعالى .

ح — غناء الغزاة والمحاربين لانه يشجعهم على الحرب ويحرك الغيظ والغضب فيهم على أعدائهم .

د — غناء الأهل في أفراحهم تأكيداً للسرور واعلاناً عنه .

ه — سماع أو غناء العشاق تأكيداً للذة في مشاهدة المعشوق إذا كان ممن يباح وصاله كالزوجة مثلاً ، فان طلقها زوجها حرم عليه ذلك بعده .

و — غناء الشجعان في وقت اللقاء فان ذلك يحرك النشاط فيهم للقتال

ثانياً — الأدلة المعقولة : ١ — قال النبي صلى الله عليه وسلم (لهُو المؤمن باطل إلا في ثلاث : تأديبه لفرسه ورميه عن قوسه وملاعبته مع أهله) ولا يمكن أن يكون غير هذه الثلاثة حراماً لانه إن أريد باللهو ما يلهمي عن الله وعن ذكره عند كل شيء يدخل فيه جميع المباحات لأن فيها اللهو عن ذلك وليس المباح بمحرام . وإذن فسماع الآلات مباح إذا كان في غير أوقات الصلوات ، بحيث لم يشغل عن أعمال الطاعات ، فانه لا يلهمي حينئذ وإذن فالمراد باللهو والملاهي المحرمة ما ألهت عن فعل الفرائض والواجبات ، واقتربت بالفجور

والمحرمات كالزنا وشرب الخمر ونحو ذلك . ولقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم (إنما الحياة الدنيا لعبٌ وهوٌ) والحياة الدنيا ليست بحرام ، لأن الحاصل من هذا القياس بعض اللهو واللعب ليس بحرام وهو ما استثناه النبي في حديثه المذكور .

٢ — وفي (القنية) وقيل المراد من استماع صوت لملاهي معصية وكفر بالنعمة هو الاستحلال بالاعتقاد لا التلذذ بطبع نفساني كما في قوله عليه السلام (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده) ، والمراد من ذلك أنه إذا عرض محبتها في ميزان عقله لا ميزان طبعه النفساني الذي يغلي في عروق فوائده وقتاً بعد وقت . وكل من كان مؤمناً إذا وزن محبة الرسول ومحبة ولده عند ميزان عقله رجح عنده محبة النبي .

وكذلك حال المؤمن في كل الملاهي ، إذا تفكر في حرمة وكون بعد منزلة من الله بذلك السبب ، ووزن حاله في ميزان عقله عند رجوحه كره ، وإن كان طبعه قد تلذذ بذلك عند سماعه .

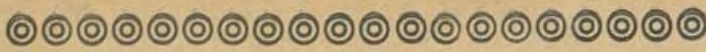
٣ — وزعمت الفلاسفة أن النعم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لأعلى التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس وحن إلى الروح . ولذلك قال أفلاطون (لا ينبغي أن تمنع النفس من معايشة بعضها ببعضاً ، ألا ترى أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملامة والفتور على أبدانهم ، تمنعوا بالألحان فاستراحت لها أنفسهم) . فالغناء تفريج للكروب وتهدة للنفوس في طول عنائها ، وما علق بها من مشاغل وأحزان .

٤ — والواقع أن فيصل التفرقة بين التحريم والاباحة هو النية ، شأنه في ذلك شأن قراءة القرآن للجنب والحائض والنفساء ، فإن كانت بنية القرآن أو الذكر أو الدعاء فهي جائزة ومباحة ، ومع ذلك يترتب عليها الحرمة ، أما إذا كانت القراءة بنية القرآن فهي حرام ، والنية وحدها لا تحرم ما لم يقترب بها فعل الجوارح من فحش وزنا وخمر .

هذه هي جملة ما ورد في الاسلام دفاعاً عن الغناء . واعتقد أن هناك ثمة أدلة يمكن استنتاجها من حياتنا العملية ومن اتصاف الغناء بصفة الفن ، سنوردها في العدد القادم إن شاء الله .

للمبحث بقية

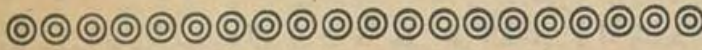




نحن واللغة العربية^(١)

اللغة العربية من أيام الجاهلية الى أيام النهضة الحديثة
في القرن التاسع عشر للميلاد

للامير مصطفي الشهابي



إذا أنعمنا النظر في لغتنا الضادية نجد أنها أعظم فرع في دوحة اللغات السامية ، وهي السريانية والعبرانية والفينيقية والآشورية والبابلية والحبشية ، أي لغات الشعوب التي كان مهدها الأصلي جزيرة العرب ، ثم هاجرت منها لأسباب شتى ، الى الاصقاع المجاورة ، في موجات بشرية واغلة في القدم .

وإذا قلبنا الطرف في تاريخ هذه اللغة نجد أنها كانت قبل الاسلام لغة العدنانيين من العرب ، أي لغة الحجاز ونجد وشمال الجزيرة ، وأنها كانت لهجات تختلف قليلاً باختلاف القبائل ، وان أعلى اللهجات كعباً إنما كانت لغة قريش التي نزل القرآن الكريم بها فخلدها على كثر الأيام والسنين .

ولقد أخطأ من ظن أن اللغة العربية كانت قبل الاسلام لغة ضيقة لا تفصح عن كثير من المعاني ولا تعبر عن خواجج النفس البشرية . ولئن ضاع تاريخ تطور العربية العدنانية المضرة في طيات الحقب الخوالي ، قبل أن يكون للعرب تاريخ معروف مدوّن ، فما لامية فيه أنها كانت قبيل الاسلام من أنضج اللسان وأدقها تعبيراً وأغناها بالترادفات . وقد ترك لنا عرب الجاهلية ثروة من أجود الأشعار وأرقها وأخلصها وأيسرها وأبعدها

(١) المقتطف هذه سلسة أحاديث كان قد أذاعها معالي العالم الجليل الامير مصطفي الشهابي في راديو دمشق ولم ينشرها في الصحف ، وبحوث الامير العلمية والادبية لا تفقد جدتها مهما بطل عليها الزمن . ويسرنا ان يعود معاليه بعد انقطاع طويل الى نشر ما كان يتحفظ به قراء المقتطف من مقالاته النفيسة .

عن الذل والاستجداء . وخلفوا لنا جملة صالحة من الحكم والأمثال . ومن اطلع على شيء من هذه الأشياء والحكم والأمثال ، في أمهات كتب الأدب والمعلقات وديوان الحماسة وأمثال العرب للضي وجمهرة الأمثال للعسكري وجد فيها الأدلة الناصعة على صحة ما ذكرته . وجاء الإسلام فاذا بالقرآن الكريم يصبح أهم مرجع لهذه اللغة وأصلح ضابط لها وانتشر الإسلام فاذا بأفق العربية يمتد معه . وبينما كنت تراها في الجاهلية منكشة في منابتها الأصلية لا تتعدى عربية (جزيرة العرب) وبوادي الشام والعراق وديار ربيعة (الجزيرة) ، إذا بها تصبح في الخلافات العربية الإسلامية لغة الدين والعلم والأدب والسياسة ، من حدود الصين شرقاً حتى بحر الظلمات (الأطلنطي) غرباً .

وفي عصر الخلفاء الراشدين جمع القرآن وضبط ودون له أربع نسخ صحيحة . ثم في أيام الأمويين اتسعت الفتوح ، وانتشر العرب في البلاد الإسلامية المترامية ، وازداد عدد المتكلمين بالعربية من غير العرب ، وكثر بازديام اللحن ، فاشتدت الحاجة الى ضبط قواعد اللغة فوضع أبو الأسود الدؤلي شيئاً من علم النحو ، ووضع غيره صور الحركات الثلاث الضمة والفتحة والكسرة ، ثم أحدثوا الإيحاء أيام الحجاج وبعده تمييزاً لبعض الحروف من بعض بالنقط .

وفي أيام بني أمية نُقلت الدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية ، ومُهدت السبل لتمرّب سكان العراق والشام ومصر فتعرّبوا دون إكراه ، وأصبحت هذه الأقطار الثلاثة من أهم فروع الدوحة العربية ، وصار بعدئذ كل من ينزلونها من الأقوام كالترك والكرد والشرس وغيرهم يتعرّبون حثيثاً وتُعد أنسألم عربية . أما نصارى هذه الأقطار فتعرّبهم كان أمراً طبيعياً لأنهم كانوا إماماً من أصول غسانية عربية وإما من أصول سريانية أو قبطية والمهد الأصلي لكليهما جزيرة العرب فهي أهم ومنها هاجروا في فجر التاريخ وفي كنف الأمويين قامت أسواق الأدب في الكوفة والبصرة ، وتألفت حلقات الأدباء والشعراء والعلماء ، ونشأ القراء والمفسّرون والمحدثون والفقهاء واللغويون ، فأغنوا اللسان الضادي بما ضموا إليه من المصطلحات الفقهية والإدارية والحربية وغيرها من الألفاظ التي تحتاج إليها الدولة في تصريف أعمالها .

أما الخطابة فقد كان لها شأن عظيم في عهد الأمويين لأنها كانت أكبر أداة يضمون بها الناس إلى صفوفهم . وكان معظم الخلفاء والأمراء وقواد الجيوش من الخطباء المعروفين بفصاحة اللسان وقوة البيان . وأما الشعر فلم يكن له من المنزلة في أي دولة من الدول العربية ما كان له منها أيام بني أمية ، لأن هؤلاء كانوا من أشد الناس عصبية للعربية ، ومن أحرصهم على إحيائها وعلى نشر آدابها . وكان فيهم الأدباء والشعراء والخطباء فلا غرابة أن ينشأ في ظلهم شعراء جمعوا في شعرهم بين بلاغة العصر الجاهلي وسلاسة الألفاظ والتعابير القرآنية . ولا يوجد عربي شدا شيئاً من آداب العربية إلا وله اطلاع على جانب من شعر الأخطل والفرزدق وجربير وجميل بن معمر صاحب بُثينة وكُثَيْبِر ابن عبد الرحمن صاحب عزة ومهر بن أبي ربيعة الخزومي وقيس بن ذريح صاحب لبني وقيس بن الملوّح صاحب ليلى الذي جُنَّ بها . وهناك عشرات غيرهم من فحول الشعراء في مختلف مناحي الشعر .

وفي أيام بني أمية بدأوا يكتبون التاريخ وينقلون إلى العربية علوم السريان والفرس والهنود . واشتهر بذلك خالد بن يزيد حفيد معاوية . لكن جميع ما كتبوه أو نقلوه قد غيبته الأيام في طياتها ، والنهضة العلمية لم ترسخ أقدامها إلا في أيام بني العباس ففي تلك الأيام ولا سيما في عهد الخلائف الأول من بني العباس بلغت المدنية العربية أوجها الأعلى ، ونقلت إلى لساننا زبدة علوم الأقدمين في الطب والفلك والرياضيات والفلسفة والمنطق والنبات والحيوان وغيرها ، فازدهى هذا اللسان بمئات وألوف من التعابير والمصطلحات الجديدة في شتى ضروب العلم والفلسفة والأدب والإدارة والسياسة ، ولم يضق ذرعاً بما نُقل إليه من العلوم ، بل وسعها كلها ووسع ما أضافته قرائح علماء العرب والاسلام إليها ، وحفظها جميعاً ، وقدمها إلى العالم الأوربي قبيل نهضته الحديثة . ولولا العرب والعربية لضاعت علوم الأقدمين ولذهبت الصلة بينها وبين العلوم في أيام الناس هذه ، ولتأخرت النهضة الحديثة في أوربة زماناً لا يعلم مداه إلا الله .

وكان الأولون من خلفاء بني العباس كالمصور والرشيد والمأمون من أشد الناس رغبة في العلم والأدب ، ومن أكثرهم إجلالاً للعلماء والأدباء . وكانوا يتذوقون دقائق

اللغة ومحاسن الشعر ، ويميزون الفث من السمين في ضروب الأدب . وعكف عدد من أبنائهم على العلم والأدب ، وصنّف بعضهم كتباً في موضوعات شتى ، وكان لبعض الأمراء والوزراء ميل إلى إكرام الأدباء والأخذ عنهم وإشراء مصنفاتهم كأبي دؤلف العجلي والفتح بن خاقان وعبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وآل برمك والفضل بن الربيع وغيرهم كثير . فلا غرو ، والأمر على ما ذكرت ، أن تروج سوق الأدب واللغة في الكوفة والبصرة بادئ بدء ، وأن ينتقل مقرها بعدئذٍ إلى بغداد عاصمة ذلك الملك الواسع الأوجاء . ولا عجب أن يرق الشعر ويتحضر ويقناول موضوعات شتى من مدح ووصف وغزل وخمریات وتهتك وخلاعة ، وأن ينبغ في الشعر أمثال بشار بن برد وأبي نواس وأبي العتاهية والسيد الحميري ومُسلم بن الوليد وأبي تمام وأبي دلالة وعشرات غيرهم وأن يظهر أئمة الكتاب والمنشئين كعبد الله بن المقفع صاحب كلية ودمنة وكسهل ابن هرون ومهرو بن مسعدة .

أما اللغة ومفرداتها فقد حفظها أئمة الرواة في ذلك العصر وأشهرهم أبو زيد الانصاري وأبو عبيدة والأصمعي ، فدوّنوا بعض كلماتها في رسائل شتى ، ولكن الفضل في وضع أول معجم عربي يرجع إلى الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي سيد أهل الأدب وأول من ضبط اللغة واستخرج علم العروض . ومعجمه يسمى كتاب العين لأنه يبدأ بحرف العين . وفي صدر الدولة العباسية ظهر النجاة وأشهرهم سيمويه صاحب أجل كتاب في هذا العلم . ويأتي من بعده الكسائي والفراء . وكان هرون الرشيد تلميذ الكسائي ، كما كان أبوه المهدي تلميذ القسّامي في اللغة والأدب .

ولما أخذ الأتراك يتسلطون على الخلفاء في القرن الثالث للهجرة ، تمت الفوضى وكسدت سوق اللغة والأدب والشعر والترسل ، وبعد أن كان العلماء والأدباء والشعراء يتمتعون بالمئات والآلاف من الدنانير على نتائج قرائح أصبح زملاؤهم يشتهرون من ذهاب دولة الشعر والأدب بذهاب الخلفاء والأمراء والوزراء الذين يقيمون لسلطان العلوم وزناً . ومع هذا فقد ظهر في القرنين الثالث والرابع شعراء مشهورون كابن الرومي والبحري وأدباء وكتاب يعدون أئمة في الأدب والبيان كالجاحظ صاحب البيان والتبيين ، وابن قتيبة صاحب أدب الكاتب ، وقدامة بن جعفر صاحب كتاب نقد الشعر وكتاب نقد النثر ،

وأبي العباس المبرد صاحب كتاب الكامل، وأبي علي القالي صاحب كتاب النوادر المعروف بأمالى القالي، وأبي الفرج الأصبهاني العربي الأموي صاحب كتاب الألفاني. وظهر في الأندلس ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد. ومن المعروف أن هذه الكتب تعد أمهات كتب الأدب في لساننا العربي. أما في اللغة فقد ظهر المعجم المسمى الجهرة لابن دريد صاحب المقصورة الشهيرة.

ولما استقرّ البويهيون في بغداد في القرن الرابع للهجرة وانقسمت البلاد الإسلامية دولاً مختلفة كالدولة الفاطمية في مصر، والحمدانية في حلب والجزيرة، والبويهية في العراق وفارس، والمروانية في الأندلس الخ. نزح العلماء والأدباء عن بغداد، وتفرقوا في أنحاء تلك الممالك، وأصبحت مراكز العلم في مصر والشام والمغرب والأندلس والعراق المعجمي وخراسان وغيرها من الأطراف. وكان آل بويه فُرساً تعرّب كثير منهم ونصروا رجال العلم والأدب، أما المروانية والحمدانية والفاطمية فكانوا عرباً. وظهر فيهم ملوك وأمراء كان لهم عطف شديد على رجال العلم والأدب. ولهذا فضجت ثمار العلوم والآداب في تلك الحقبة وكثرت دور الكتب، وصُنفت معاجم اللغة، واتسع خيال الشعراء، وظهرت الروايات والقصص والمعلمات.

ومن أشهر شعرائها أبو الطيب المتنبي وأبو فراس الحمداني والسري الرفاء والشريف الرضي وأبو الملاء المعري وغيرهم كثير. وكان عند البويهيين من الوزراء الكتاب ابن العميد والصاحب بن عباد. ومن ذاع صيتهم أبو منصور الثعالبي صاحب بقيمة الدهر وديم الزمان الحمداني صاحب الرسائل المشهورة وأبو علي التنوخي صاحب كتاب نشوار الحاضرة وأخبار المذاكرة. وتكامل نشوء المعاجم اللغوية في القرنين الرابع والخامس. ومن أشهرها الصحاح للجوهري والتعذيب للأزهري والمُجَمَّل لابن فارس والمختص لابن سيده وهو أجملها (رُبَّتْ كلماته على حسب معانيها).

ولم تدم هذه النهضة الأدبية واللغوية والعملية كثيراً لأن العرب والمتمربين الذين هم قوام هذه النهضة وحمائها قد تغلبت عليهم أمم همجية لا تدرك معنى العلم ولا تقيم للعلماء وزناً. ففي العراق لم ينتصف القرن الخامس للهجرة حتى دخل السلاجقة بغداد وهم أترك دانوا بالاسلام ليسهل عليهم فتح الممالك الإسلامية. وفي أوائل القرن السابع اكتسح جنكيز خان المغولي المشهور الديار الإسلامية فخرّب مدينتها وأحرق دور كتبها وقتل فيما قتل الشيوخ والنساء والأطفال. ثم ظهر من نسله سفاح آخر اسمه هولاكو دخل بغداد في أواسط القرن السابع فخرّبها ونهب دورها وقتل علماءها وأتى كتبها في دجلة حتى صار

ماؤها يجري أسود من مداد آلاف الكتب الملقاة في الماء . وكان ثلاثة الأثافي تيمورلنك الذي فاق أسلافه بضروب الوحشية والهمجية . وكان لهؤلاء المغول تأثير سيء كبير في اللغة العربية وآدابها مدة ثلاثة قرون . ولولا الحيوية العظيمة التي كملت فيها لتقلص ظلها من البلاد التي دنستها أقدام المغول .

ومن حسن حظ العربية أن قبض الله لها الدولة الفاطمية فالدولة الأيوبية في مصر والشام . والأيوبيون أكرادٌ تعربوا ونبغ منهم علماء وأدباء لعل أشهرهم المؤرخ الشهير أبو الفداء . واجتمع العلماء واللغويون والشعراء حول رجال هاتين الدولتين كما اجتمعوا حول بعض من ناصروا العلم من وزراء الدولة السلجوقية . وهكذا ظهر من علماء اللغة جاز الله الزمخشري صاحب معجم أساس البلاغة وكتاب المفصل في النحو ، وابن الحاجب صاحب كتاب الكافية في النحو والشافعية في الصرف كما ظهر من بعد في القرن السابع ابن منظور صاحب معجم لسان العرب أعظم مما جئنا وأوثقها ، وفي القرن الثامن الفيروزآبادي صاحب المعجم المشهور المسمى بالقاموس المحيط .

أما عهد العثمانيين ، منذ أن احتلوا ديار العرب في القرن العاشر للهجرة إلى خروجهم منها عقب الحرب الكبرى الماضية ، فقد كان في الجملة أسوأ أيام مرت على اللغة العربية وآدابها . ذلك أن الممالك من أترك وشراكسة كانوا قبل الأتراك العثمانيين يسكنون مصر والشام ويتعلمون العربية . وكانت هذه اللغة في أيامهم هي لغة الدولة الرسمية . أما العثمانيون فقد اتخذوا إسطنبول عاصمة لهم وجعلوا التركية لغة الحكومة الرسمية حتى في البلاد العربية . وكان ذلك ضربة أصابت لغة القرآن في الصميم . ولم تشف لغتنا الضادية المباركة من تأثير هذه الضربة إلا بعد أن قامت الدولة العلوية في مصر على يد محمد علي ، وبعد أن تغلبت جيوش الخلفاء والثورة العربية على الدولة العثمانية في الحرب الماضية ، فأخرجتها من الشام والعراق واليمن والحجاز . وكان مغبة ذلك النصر قيام دول عربية في تلك الأقطار العربية أعترف لها دولياً بكيان قومي وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في دوائر حكوماتها وفي مدارس تلك الحكومات . وبينما كنا أيام الدولة العثمانية ندرس لغتنا الضادية في الشام باللسان التركي على معلمين أترك معرفتهم بالعربية كمرقتهم بالصينية ، صار من أنوا بعدنا من الشبان يدرسونها على مثل الجندي والمبارك والغلاييني والبزم والنعمان ومن هم في طبقة مقاربة من الأساتذة المعروفين . ولو رحنا نقايس بين هؤلاء وأولئك لصح الاستشهاد بالبيت المشهور .

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل هذا السيف أمضى من العصا

حاكم السودان

في عهد الفراعنة

للكستور باههور ليبك

علاقة مصر بالسودان قضية قومية تشغل أذهان مصر ، ملكاً وحكومة وشعباً ، في هذه المرحلة التاريخية الدقيقة الراهنة ، كما شغلت أذهان قدماء المصريين من قبل في مختلف عصور مصر الزاهرة

وفي عرض تاريخ علاقة مصر بالسودان أيام الفراعنة من العظة ما يكاد يكفي لعلاج موقفنا الحاضر . وما أجمل الماضي حين يحمل بين طياته الذكريات المشرفة للقضية المصرية السودانية . ولاتحاد شعب النيل ، وهذه العظة كما يتبين لنا من عرض التاريخ المصري القديم في العصور الفرعونية الزاهرة هي قوة مصر حين يلتف شعب الوادي حول عرش ملك مصر ، رمز الوحدة والاتحاد والقوة

سجل تاريخ مصر الفرعونية ان عصور وحدتها القومية ، والتفاف شعب الوادي حول العرش ، هو السبب الاول الذي حقق وحدة وادي النيل أيام الفراعنة والذي دفع مصر الفرعونية — في نواحي النشاط المختلفة والانتاج الفكري الى بلوغ ما وصلت اليه — من حضارة وعز ومجد

كان اهتمام الفراعنة قوياً منذ فجر التاريخ للسمي الى توحيد اجزاء وادي النيل ، ورجع هذا الى سببين أساسيين : أولهما العلاقة الطبيعية والحيوية ، والآخر العلاقة القومية والسياسية . فلقد تطورت العلاقات بين اجزاء الوادي بطبيعة الحال تطوراً تدريجياً حتى

وصلت الى ذروة الرابطة الوثقى، وارتضى أهل الشمال والجنوب على وحدة وادي النيل تحت تاج ملك مصر

واستمرت العلاقات الطيبة بين الشمال والجنوب في عصر الوحدة حتى رأى الملك سنوسرت الأول حوالي سنة ١٩٥٠ قبل الميلاد، ان من خير الوسائل لتحقيق الوحدة تعيين « حجباني »، حاكم أسيوط المصري الجنس، حاكماً مأمراً للسودان، محققاً بذلك اهتمامه بإدارة شئون السودان ومؤكداً ان نفع السودان وخيره يرتكزان على الانضمام والاتصال، لا البعد والانفصال. وبعدئذ أجرى الملك سنوسرت تعديلاً في سائر الشئون التي تكفل النفع للقطرين، فعدل النظام الإداري في مصر بتعيين وزير ثانٍ الى جانب الوزير الأول، يختص أحدهما بشئون الوجه البحري، ويختص الآخر بشئون الوجه القبلي. واستمر ملوك عصر الوحدة الثانية بالاهتمام بمختلف وجوه النشاط المصري في السودان، فن مشروعات مائية، الى عمرانية، الى اقتصادية، الى حرية فكانوا يبذلون كل ما في وسعهم من جهد لاسعاد السودانيين وتوفير كل خير لجنوب الوادي.



واستمرت هذه العلاقات الطيبة في أيام الفراعنة تزداد وتقوى بين الشمال والجنوب الى نهاية عصر وحدة مصر الثانية، حتى شعر رجال الجيش وحكام الأقاليم بقوتهم، فأخذوا يبتعدون عن العرش، وبدا بينهم من التشاحن والتنازع ما أدّى بطبيعة الحال الى ضعف مصر، فدامها العدو المعروف في التاريخ باسم « الهيكسوس » واستولى على جزء كبير منها كان ذلك حوالي عام ١٧٣٠ قبل الميلاد وظلّ الأجنبي يستعمر مصر حوالي قرن ونصف قرن، الى ان شعر المصريون بخطتهم، وعرفوا ان التناحر على الحكم والانقسام وعدم الالتفاف حول العرش كان سبب نكبتهم وتفكك وحدتهم، فقاموا قومة رجل واحد، ملتفين حول الملك احمس (بطل حرب الاستقلال في دورها الاخير) حتى تمكنوا من طرد المستعمرين الأجانب حوالي سنة ١٥٨٠ قبل الميلاد

وعادت مصر، للمرة الثالثة، الى مجدها القديم، وتبوأ مكانة عالية في المدنية

والحضارة العلمية والفنية ، كما بدأ نجم مصر الحربي يتلألأ من جديد ، بفضل وحدتها والتفافها حول مليكها

وبعد أن انقضت غمة الاستعمار بطرد المحتلين ، وبعد وحدة مصر والتفاف شعبها حول عرشها ، نجد أن العلاقات بين مصر والسودان يتصل حبلاً من جديد في صورة رائعة ، ونجد أن منصب حاكم السودان العام يعاد ويضاف إلى شاغله لقب الابن الملكي للسودان . وليست كلمة ابن هنا معناها أن يكون الحاكم حقاً من أبناء البيت المالكة ، ولكن هذا اللقب في الواقع معناه أن حاكم السودان مقرب من الملك ، وله شرف الاتصال بمليك الوادي . وفي هذا اللقب إشارة جلية إلى اظهار عدم تفريق ملك الوادي بين مصر والسودان من جهة الحكم والادارة ، كما أن فيه شعوراً راقياً لأهل السودان بأن ملك مصر قد أوفد اليهم من هو في حكم ابنه ليدبر دفة شئون السودان الشقيق

ومحدثنا تاريخ مصر الفرعونية بأن كل حاكم عام للسودان كان يعمل بإدارته الحازمة على رخاء البلاد الشقيقة ونشر الأمن فيها . وذلك لأن من اختصاصه تصريف الشئون الادارية والاشراف على المسائل المالية والقضائية ، ومنها الاشراف على أن حلف اليمين يكون باسم ملك مصر .

وكان وجود منصب حاكم السودان العام على هذه الصورة ، وبهذا اللقب ، أقوى برهان على اعتبار السودان جزءاً من مصر ، واعتباره أرضاً مصرية .

ولقد استمرت وحدة وادي النيل الثالثة مدة من الزمن في ود وصفاء ، فزادت الروابط الثقافية بين شمال الوادي وجنوبه ، وأصبحت مظاهر الوادي كله مصبوغة بصبغة واحدة هي الصبغة المصرية

فصر هذه التي بلغت هذا الشأو منذ آلاف السنين ليس بكثير عليها أن يعيد الآن التاريخ نفسه في اجماع شعب الوادي مصره وسودانه على الالتفاف حول ملك الوادي فاروقنا المحبوب ، حفظ الله الملك لمصر ذخراً ، واشعب الوادي قدوة ونغراً .



نظرات في النفس والحياة

— ٢٧ —

تكملة نظرات هازلت

للاستاذ ع. ش.



وليام هازلت هو الكاتب الناقد الانجليزي صاحب الرسائل وله مؤلفات أهمها رسائله في موضوعات مختلفة ، ويمتاز بالنظر في النفوس وخصائصها وفي بعض الاحايين يذكرنا موتاني الفرنسي صاحب الرسائل ، وله كتاب في سيرة نابليون بونابرت كتبه من جانب الأحرار كما كتب السير والتر سكوت سيرة نابليون من جانب المحافظين . وقد بلغ إعجاب هازلت بنابليون حدًّا لم يبلغه إعجاب جوتا الألماني فان جوتا كان يعرف عيوبه . وقد كان هازلت مناصراً لنابليون حتى بعد أن تخلى عنه الأحرار الفرنسيون . وبالرغم من أنه أرهق انجلترا بحروبه وكان هازلت من الأحرار الانجليز ولكنه كان ينتقد تطرف الأحرار أمثال شلي الشاعر الانجليزي فاعتناقه لمذهب الأحرار كان مقروناً بالطبيعة العملية وحب الإصلاح العملي وفي حدود مستلزماته فهو من هذه الناحية انجليزي بطبعه . والظاهر انه كان يناصر نابليون لأنه كان يعلم أن سقوطه يؤدي الى روح رجعية في فرنسا وغيرها كما حدث فعلاً بعد سقوطه . وكان هازلت معجباً بأدموند بيرك وعبقريته بالرغم من أنه انتقد أعمال أحرار الثورة ومبادئها وكان يقدر وردزورث الشاعر بالرغم من انكاره انقلابه على مبادئ الأحرار ولم تكن له منفعة شخصية في مناصرة نابليون والاعجاب به . والذي يهمنا من مؤلفات هازلت نظراته في النفس والحياة في رسائله العديدة . ولعلّ هذا سبب إعجاب ممرست موام القصصي به ، ولو انه مدحه لطلاوة أسلوبه وله كتاب (رسائل حديث المائدة) و (رسائل المائدة المستديرة) و (رسائل وترسلو) وغيرها . وله كتاب فلسفي لا داعي للكلام عنه إلا أن نقول إن شغفه بالفلسفة ربما كان من أسباب عمق بصيرته في رسائله

التي عني فيها بالنظر الى خصائص النفوس وكان مولعاً في صغره بالرسم . ولكن أغلب عليه الأدب . وكذلك كان مولعاً بالشعر ، وله رسائل في نقد الرسامين والشعراء ، وله بحوث في قصص شكسبير وأشخاصها ، وفي قصص شعراء عصر الملكة اليزابيث التمثيلية . ولعل دراسة هؤلاء كانت أيضاً من أسباب بحث خصائص النفس والحياة . وكان صديقاً لـ كورليدج الشاعر وأشار لـ لامب صاحب الرسائل المعروفة . ولم يكن موفقاً في حياته الزوجية كما لم يكن موفقاً في اجتذاب الأصدقاء واستبقائهم ولا في تجنب الخصوم وتألفهم . وقد أثر أقوال الخوصوم في رأي بعض الكتّاب الى عصرنا هذا . وقد اتهم بمناقضة نفسه إذ يمدح الانسان ثم ينقده ولكن ذمه أو نقده لمن نقده كان من جانب آخر غير الجانب الذي مدحه به كما رأينا في نقده لـ داموند بيرل الخطيب المبقرني وللشاعر وردزورث الخ . ومن قرأ رسائله وجد أنه في أكثرها أعظم انزاعاً مما يظن خصومه . ولعل كثيراً من الانجائز لم يغتفروا له ، كما لم يغتفر بعض الألمان لجونا عجابه بعقريه نابليون واصلاحه وتنظيمه ، وذلك لاعتداء نابليون وارهاقه الدول وتمطيله التجارة فسثمت تكاليف الحياة . وفيما يلي بعض نظراته مع تعقيب قليل على بعضها : —

(١) ان الذين لم يتعودوا أن يجادلهم مجادل وان يعارضهم معارض لا يعرفون كيف يقابلون المعارضة والحاجة فاذا فاجأتهم معارضة تلمسوا طريق الفرار قانعين بالانخزال . ومفاجأة الأمر الذي لم يتعودوه تفت في عضدهم فتصيبهم الدهشة والخوف من الأمر الغريب ، وربما بعث الأمر الغريب الذعر والقلق والحيرة والارتباك ، فالمعارضة والمجادلة والحاجة أمور تعود المرء الاعتماد على نفسه وعقله .

(٢) إن حب الانسان للحياة وتعلقه بها وتشبثه لا يكون على قدر هئاءتها ودعتها ، وما يلاقي فيها من دواعي السرور . فانك قد تجد الرجل المكدود الذي لا ينال رزقه إلا بشق النفس أكثر تعلقاً بالحياة من الوارث المنعم المول الذي يجد كل شيء مستطاعاً . ومع ذلك قد لا يلذ له شيء ، وربما يجمع نفسه من الملل . وانما يكون تعلق الانسان بالحياة على قدر رغائبه ومطالبه منها التي لم ينلها بعد ولم يحصل عليها . وكثيراً ما تكون العقبات والمطالب حافزاً له على التشبث بالحياة والاستمسك بها . فالذي يريد أن يتخذ من تشبث

الانسان بالحياة دليلاً على أن السعادة فيها أغلب وأعم من الشقاء، وانها أمرٌ قسيمٌ في ذاته، إنما يتخذ منطقاً غير صحيح كي يثبت به أمراً ربما كان صحيحاً .

(٣) قد تكون شدة عاطفة الانسان ورغبته سببها العوائق التي تعوق عن الامر المرغوب فيه ، وليست قيمته ولا عظم فائدته هي السبب . فكم من أمر كنا لانقيم له وزناً ولا قيمة، ولانأبه له كثيراً وهو في بدنا، حتى إذا خرج منها ولم يعد في حيازتنا، اشتد طلبنا له وأسفنا على فقدانه اذا كان ليس في استطاعتنا أن نحوزه .

(٤) كل ما هو خير في نفس المرء قد يدفعه الى الشر والايّ جرام كانتصاره لما يرى أنه حق وفضيلة، أو كمناصرته لعقيدته، أو كخلاصه لوطنه، وذلك لأنه أصعب على المرء أن يبتدئ مخالفه أو خصمه بالفضل، وأسهل أن يقهره وأن يؤذيه بالاعتداء والبعث، وفي كل نفس مع ما فيها من خير . ميل إلى الشر مكبوت كالكلب المفترس المكتم ، فاذا استطاع المرء أن يخلق عذراً لنفسه بأية وسيلة رفع الكرامة وأطلق ذلك الكلب المفترس والوحش الضاري وأجراه على الناس كي يؤذيهم ، فكل ما ينقص الانسان كي يصنع الشر هو اختلاق العذر . ومن أجل ذلك ينبغي أن يحذر المرء جانب الخير من نفسه ، وحيثُ الفضيلة منها بقدر حذره جانب الشر والرديلة .

(٥) يقول بعض الناس إن الرذائل إذا زُيّنت وحسّنت فقدت نصف شرها . وعندي إنها تزداد شراً بتلك الزينة التي تكتسب من زينة أصحابها . ومن رشاقة ظاهريهم ، أو من تغييرهم أسماءها، أو من تحليلتها بشيء من الفنون الجميلة يُجملها ويُخفي قبحها وشناعتها، أو من مظاهر الغنى والترف التي تغطي عليها ، فيقبل الناس عليها ، بدل النفور منها، ويرتادونها بدل الفرار عنها .

(٦) كثيراً ما يلجأ الناس إلى الاضطهاد في معاملة ذوي الاضطهاد، وإلى قلة التسامح مع أعداء التسامح ، فلا يزول الاضطهاد ولا تمتنع قلة التسامح . وقد يكون الاضطهاد لغير صد مادية ذوي الاضطهاد ، بل للذة تجدها النفوس فيه .

(٧) إن تنبّه عقل الانسان للأمر لا يكون على قدر الفائدة والمائدة من تلك الأمور ، وإنما يكون على قدر وقعها من نفسه وأهوائها وهو اجتمعها . وقد لا تناسب شدة

وقعها من نفسه وأثرها فيها مع الفائدة المرجوة منها . بل قد يكون أثر شدة وقعها من نفسه مثل أثر الاشراف من مكان مرتفع على هوة سحيقة ، فيحس المرء احساساً بالاندفاع الى تلك الهوة ، وذلك الحضيض ، ويكاد يرمي بنفسه فيه . وقد يفعل وهو يعرف أنه هالك لا محالة اذا فعل ، وإنه لا فائدة له اذا رمى بنفسه فيه .

(٨) إن بعض الناس لهم قدرة غريبة على ربط أنفسهم بكل موضوع للحديث حتى يصير حديثاً عن أنفسهم بعد أن كان حديثاً عن الموضوعات العامة مثل الكتب أو الحضارة أو الريف أو الشعر أو الفلسفة أو السياسة أو المجالس النيابية أو المباني أو أي موضوع آخر لا صلة لهم به ، ولكنهم بمهارة سحرية يحوّلونه الى حديث عن أنفسهم ، والى محاولة لتجديد خصالهم وصفاتهم وأعمالهم ، حتى ان جلسهم يكاد لا يعرف كيف تحوّل الموضوع .

(٩) ومن الناس من لهم موضوع حديث واحد غالب عليهم ولازم لهم لزوم الظل لصاحبه (فاذا كان الحديث الغالب عليهم هو الحديث عن الخلافة حوّلوا كل حديث مهما كان موضوعه الى حديث عن الخلافة) ومثل هؤلاء مثل الآلة الموسيقية التي لا تخرج غير نغمة واحدة ، ويدور بها الشحاذون يستجدون فيطلقون النغمة الواحدة منها في كل مكان مرة بعد أخرى . وكذلك أصحاب الفكرة الواحدة أو القصة الواحدة التي لا تفارقهم ولا يفارقونها أبداً ويحكونها ويرددها في كل مجلس حتى المجالس التي سبق ترديدهم لها فيها ويجدون لذة في ذلك ولا يشعرون بما يعانیه جلساؤهم من ألم وملل وامتعاض .

(١٠) ومن الناس من يأبون إلا ان تقتنع بآرائهم ، فاذا سكت وشعروا ان سكوتك من عدم الاقتناع ، لجوا في ذكر آرائهم وترديدتها وإعادة ذكر حججهم ويأبون تغيير موضوع الحديث إذا حاولت ان تغيره بلطف ، وإذا اعترفت لهم بما يريدون كي تنقي الخاحهم وشعروا ان اعترافك لهذا السبب وحده دون الاقتناع ، فانهم ربما أعادوا الكرة عليك بآرائهم وحججهم ولا تقنعهم بمجاملتك لهم حتى يروا مظاهر الاقتناع منك بادية عليك سواء أكان وراء تلك المظاهر اقتناع حقيقي أم كنت ماهرآ في تزييف مظاهر الاقتناع حتى يخدعوا بها .

(١١) قال الاسكندر المقدوني لو لم أكن الاسكندر لوددت أن أكون ديوجنيز الفيلسوف . وهذا الاستثناء صفة عامة في النفوس ، فاذا سمعت انساناً يود ان يكون انساناً

آخر فهو انما بود ان يظل على شخصيته ، وان يزداد عليها ثروة المغبوط أو علمه أو ذكائه أو جاعه أو قوته الخ . اما ان يتعنى المرء مع حيازته لهذه الامور المغبوطه ان يفقد شخصه ونفسه فامر لا يقبله أحقر صعلوك ، لانه لو فقد ما يميزه عن غيره من ذكريات وخواطر وصفات وآمال واحساسات وصار انساناً آخر لم ينتفع بالامور المغبوطه التي حازها ، بل المنتفع يكون انساناً آخر غير نفسه ، وقد خسر نفسه بدل أن يزداد عليها .

(١٢) بالرغم من صغر شأن كل انسان في العالم ومعرفته صغر شأنه فانه قلما يطمئن الى ان العالم لا يباليه ولا يهتم له كما يبالي نفسه وكما يهتم لشؤونها فيدهش ويرى أن ذلك من قلة الانصاف كأنه يرى ان من الواجب ان يبالي العالم نفسه وشؤونها كما يباليها هو ، مع ان الامر عكس ذلك إذ من الامور الطبيعية ان لا يقيم الناس وزناً لاموره كما يقيم هو وزناً لها . وقد يفتن الى ذلك بعد الغفلة ، ولكن هذه الفطنة لا تلبث ان تزول ، فاذا فوجئ مرة أخرى بالشعور بقلة مبالاة الناس اياه دهش مرة ثانية . ثم مرة ثالثة ، وهكذا لا تفاجئه تلك الدهشة كلما فوجئ . بقلة اهتمام العالم له كما يهتم لنفسه وعدم اقامته وزناً لاموره كما يقيم لها وزناً . وقد تكون دهشته في كل مرة مثل دهشته في المرة السابقة وقلقه وقلة اطمئنانه مثلها في كل مرة يشعر ان العالم لا يباليه كما يبالي أموره ولا يفيد من المرات السابقة عظة .

(١٣) إن الذين يبالغون في قدر قيمة فضائلهم أو مزاياهم أو آرائهم كأنهم ينظرون بعين من أصابه اليرقان . إذا نظروا الى آراء غيرهم أو فضائلهم أو مذاهبهم أو مبادئهم ، فتظهر لهم كما تظهر الأشياء مصفرة كريهة في عين من أصيب بداء اليرقان ، والذين طنوا الاضطهاد من غيرهم كثيراً ما يتعلمون منه كيف يضطهدون غيرهم بدل ان يتعلموا ضرورة التسامح . ومن أجل ذلك يصل الناس الى قصر صدق النظر والمبدأ والأخلاق والرأي على طائفتهم وحدها مهما تكن تلك الطائفة صغيرة ، وهذا ضيق في الذهن لا يمكن صاحبه من أن يفهم أن عقول الناس تختلف كاختلاف وجوههم ، وان اختلاف الآراء والمبادئ والمذاهب أمر ضروري ، وان أنواع الفضل متعددة ، وينبغي أن تقبلها على اختلافها ، فان اختلافها دعامة الحياة .

(١٤) إن الناس يقيسون الدنيا وأمورها بأنفسهم لا بقدر تلك الامور ، فما بعد عنهم

مكانه في الأرض أو منزلته من نفوسهم صغر حتى ولو كان كبيراً عظيماً ، وشأنهم في ذلك شأنهم في قدر الحوادث والأمور التي يبعد بها الزمان فتقل قيمتها إذا ابتعدت بعد قربها ، فسيان أكان البعد بالمكان والمنزلة أم بالزمان فانه يصغر قيمة الأمور .

(١٥) من الناس من يلطخون انساناً بالوحل ، ثم ينادون انه ينبغي تجنبه لانه ملطخ بالوحل ، وهي مادة فاشية في الناس فينسبون الى خصومهم صفات سيئة ، ثم يتخذونها حجة لاضطهادهم وحث الناس على اضطهادهم ، وهذا أمر يقلب مقاييس العدل في الأمور ، إذ يصير الجاني المجرم حكماً ينال الثناء ويصير المجني عليه آثماً نصيبه العقاب .

(١٦) إن الشباب يشعر بالقوى الحيوية أكثر من الشيوخ . ومن أجل ذلك قلما يدرك الشباب معنى الفناء والموت مهما رأى من مظاهرها في غيره فان ذلك لا يكون إلا بعد أن يفقد الروح الحيوية التي في الشباب . وبعد أن يشعر بالفناء يدب في جسمه ، وبعد أن يرى آماله ومسرته تذوي كما تذوي الأزهار . أما قبل ذلك فانه يشعر في الشباب أن الحياة كنز لا يفنى ، وكأس من الرحيق لا يفرغ مهما احتسى منها وأراق وذخر لا ينفذ مهما بذل منه لأن روح الخلد في الشباب . ومن أجل ذلك يسرف الشباب في بذل ما يفيض به من قوى الشباب وحيويته اسرافاً قلما تنفع معه موعظة ، ويقدم على المهالك بشيء من الاطمئنان ، ولا يغتر أحد بكثرة شكوى الشباب ، فانها لا تنافي ذلك ، بل هي ناشئة من انهم قد لا يجدون اسعافاً من الدهر بقدر ما فيهم من حيوية وآمال ورغبات .

(١٧) إن الناس مثل آلات تدار أو حيوانات يعاق عليها نير مناصب الحكومة أو الأعمال الحرة والمهن والحرف فيسيرون في الطريق التي اختطها من سبقهم ، وينجحون في تأدية ما يراد منهم ويسعدون بنجاحهم ، فكأنما ذلك النير هو نير السعادة وسرورها ورباطها وكل ما يطلب منهم ألا يدعوا انهم أحكم وأعرف من غيرهم ممن أدركهم أو سبق عصرهم . فاذا هباً لهم حب الظهور أن يظهروا ذكاءً أو غروراً أو اغتراراً بالحكمة أو انهم يعرفون من الأمور المنوطة بهم ما لا يعرفه غيرهم ، فان ذلك قد يكون سبب خيبتهم ، فانه إذا صرفنا النظر عما يجلبه عليهم هذا المظهر من عداوة وحسد ، فقد يتخبطون في التجارب والنظريات ولو فرضنا أن انساناً منهم مصيب في بعض آرائه وخططه فانه قد يغالي بقيمتها شأن أكثر

المبتدعين فتفقد المبالاة الاتزان والاعتدال . وعلى العموم أو في الغالب يكون حذق الجماعة أعظم من حذق الواحد الفرد، ورأيهم أصوب من رأيه، وخبرتهم أعظم من خبرته إلا من شذوذ ندر . ولا يصح أن يتخذ كل إنسان الشاذ النادر من الملكات قاعدة، وأن يمد كل إنسان نفسه من ذوي الملكات النادرة، وإلا ما كانت كذلك، وأمور الحياة تقتضي المشاركة والتعاون، وإذا زوى الإنسان وجهه عن الأمر المألوف المعتاد، وحاول بتجنبه أن يخطط لنفسه خطة جديدة لم يجد مشاركة ولا معاونة من الناس، وانصرفوا عنه أو اضطهدوه، وهي سنة وطبع فيهم، تسبب اعتدال أمور العالم وثباتها، بدل تقلقلها وتدرجها وترجحها .

(١٨) قد تختلط في نظر بعض الناس طيبة القلب وعدم المبالاة فان ذوي الآثرة وحب الذات لا يبالون . أخربت الدنيا أم عمرت، وهل عم الفساد أم لم يعم، وهل انتشر الشر أم لم ينتشر، وهل خذل الحق، أم لم يخذل، وهل اشتدت القسوة، أم لم تشتد، ما دام كل ذلك لا يمس مصالحهم، فتحسب قلة مبالاتهم وأخذهم الأمور بالخلق الهين الذين من طيبة قلبهم، مع إنهم لو مَسَّ أمر من أمورهم، زالت قلة مبالاتهم وأظهروا عنفاً وشدة .

(١٩) إنما لا تبلغ الحق ولا تنصف الناس إلا إذا عرفنا وقدّرنا جانب الصواب والحق الذي كثيراً ما يكون ممزوجاً بأخطاء الناس وأغلاطهم، فإذا جافينا أو أخطأنا ذلك الجانب من الصواب والحق، أو حدنا عن الحق الممزوج بالباطل المنقود، فأننا قد نخطئ بقدر خطأ من ننقدهم أو نلومهم .

(٢٠) يحسب المرء أن استسلامه للخيال اللذيد، وأحلام اليقظة السارة، أمر بريء لا ضرر منه . والحقيقة هي أن من يتعود ذلك الاستسلام كثيراً ما يضعف عزمه . ويفقد الآهة والاستعداد والنشاط للعمل، ويدعوه استسلامه للخيال إلى الاستئمان إلى ما قد يأتي عفواً من غير تدبير منه، أو سعي أو كد وكدح . وكذلك من ينصرف إلى التفكير النظري كل الانصراف، ولا يتعود التفكير في الأعمال، فإن ذهنه يشغل بحقائق بعيدة يكون المرء أمامها كالناظر المتنزّه بالنظر والتأمل ليس له موارد من همة يجهزها للمبالاة

حقائق الحياة القريبة ولا من عزم وحمل واقدام ينال به خيرها ، ويصد عنه ضررها ويحتمل لها بل قد تدركه الحيرة .

(٢١) ينمي بعض الكتّاب على الفقراء دناءة حسد للأنفيا ، ولا ينمون على الأغنياء دناءة الاسراف في اللهو ، وهم يرون الفقراء يُعَصِّسُونَ في معصرة الشقاء ، ويداسون كما يدوس صُنَمُ العنب بالقدم .

(٢٢) لو كان اعتقاد المرء الآراء بسبب قهر المنطق الصحيح لعقله ولنفسه على أن يعمل لرأي أو فكرة ما ، لكان كل الناس شهداء المنطق والفكر ، ولا يستطيعون أن يخففوا عن أنفسهم وعن الناس مما يقتضيه العمل حسب ما يوحى به ولكن الواقع أن الناس تستطيع أن تمتد ما يوافق احساساتهم ، وهذا يمكنهم اذا كان فيه راحة لهم أو منفعة ، وأن يخففوا عن أنفسهم أو عن الناس كما يمكنهم من مناقضة أنفسهم اذا كان فيها تخفيف عن أنفسهم أو عن الناس .

(٢٣) من أسباب قبول الناس للآراء والأخبار والشائعات ان كل انسان يخشى أن يشذ عن الناس ويخاف ان لا يكون مثلهم . ومن أجل ذلك يلتفتون الآراء والشائعات والأخبار بعضهم من بعض ، فهذا الانسان يصدق امرأ ويقبله لا لأنه أمر يصدق ، بل لأن ذلك الانسان يصدقه ويقبله . وأغرب من ذلك ان هذا الانسان يصدق ويقبل الامر الذي يخيّل له ان ذلك الانسان سيصدقه وسيقبله أو سوف يقبله ، فيسبقه الى تصديق ذلك الامر وربما كان هذا السبق سبباً في أخذ المعاشر المسبوق به . وتصديقه اياه ، ولولاه ما اخذ به كما زعم السابق انه سيأخذ به .

(٢٤) في بعض الأحيان نرى ان شدة الشغف بغاية ما ، وشدة الالهفة للوصول الى الغاية والمقصد تعوق عن اجادة الوسيلة التي تؤدي الى تلك الغاية لان الوسيلة تحتاج الى تأنّ وصبر وجلد وزمن وصراف ، فيراها الملهوف طويلة مملة ، وتسبقها لهفته في الوصول الى الغاية المنشودة ، فيحاول الوصول الى غايته من أقرب الطرق ، حتى ولو أدى ذلك الى ان يخطئ طريقها ، ولا يجيد في وسيلته اليها .

(٢٥) إذا رغبتنا في أمر زاد اعتقادنا اياه وتصديقنا به ، وصرنا اكثر عناداً في الدفاع عنه ، ولكننا إذا خالفنا الناس جميعاً ربما اعتارنا الخجل من اظهار رأي يخالفه الناس جميعاً ، حتى ولو كان عين الصواب ، فان قدوة الناس تضغط علينا سواء أشعروا ام لم نشعر بها ، كما

تضغط قوة الجاذبية على جميع الكائنات. والانسان الذي يستمر في الدفاع عن رأيه من غير ان يتأثر بمخالفة الناس وسخرهم وكرهم اياه وحرمانه من عطفهم، وبالرغم من ايذامهم اياه، يكون ذا مزجة كمزجة الهندي الذي ينذر لآلهته ان يظل رافعاً يده الى السماء حتى تتبدل وتحمّد وتقصد الاحساس. ولا شك ان عداء الناس للمرء محنة قد تبعته الى الشك في بواعث نفسه ونياتها ومقاصدها، وكانما قد زحزح جني مارد الكرة الأرضية من تحت قدميه وظلّ معلقاً وحده في الفضاء.

(٢٦) زعم هوبز الفيلسوف ان الناس لا يختلفون في ان مجموع زوايا المثلث يساوي زاويتين قائمتين، وان مجموع الاثنين والاثنين أربعة، لانهم لا مصلحة لهم في هذا الخلاف. ولو كانت للناس شهوة ملحة، أو منفعة في انكار ذلك لأنكروا هذه الحقائق الرياضية. والواقع انهم عند تطبيقها في أمور الناس التي تستدعي الشهوات والارغائب والخلاف يختلفون فعلاً في هذا التطبيق.

(٢٧) كثير ممن يدينون بالديمقراطية يدينون بها نظرياً. اما في الأمور العملية فان كل انسان لا يدين بالديمقراطية ولا يأخذ بمبدأها الذي هو مبدأ المساواة. ويود لو يضحى بالناس لاشباع اطماعه، وان يخفضهم كي يعلي نفسه.

(٢٨) قلما يوجد بين الناس من عنده شجاعة كافية للدفاع عن انساني صديقاً كان أو غير صديق إذا ترددت حوله اقوال الناس بالتم والشتائم فانه يخشى ان يتهم مثله. وان يلاقي عداء من الناس. هذا علاوة على ان كل انسان يميل الى اعلاء نفسه بشتى غيره وانتقاصه، فاذا وجد الناس يلتقصون انساناً وجد السبيل موطأً الى هذا الاعلاء لنفسه (ولو وكل الخصم كما قال هلبس كحسام بأجر مقنع للدفاع عن خصمه لوجد من ابواب المدح ما يبطل به ذمه لخصمه)

(٢٩) ينسى الناس في معاملتهم انهم لا يتعاملون بالعقل النظري المحض، وانما يغطى على أعينهم فيحسبون هذا الحساب، وانما هم يتعاملون بما هم محكومون به من الشهوات الجارحة والزعمات الشاردة. وقد يتخاصمون ويسعى كل في أذى الآخر بسبب الاختلاف في آتفه الأمور، فهم كالاطفال المدللين. خياة الناس كثيراً ما تكون لعبة من لعب التمويه والغش، فهم يريدون أمراً وسعادتهم في غيره، أو انهم يجدون السعادة في ذلك اللعب نفسه ولكنهم في النهاية ربما يجدون سؤراً كما س تلك السعادة مرةً كريهاً.

جواهر لال نهرو

زعيم الشعب الهندي

للاستاذ "إميل مراد"

ليس جواهر لال نهرو رئيساً لحكومة الهند ومواطنها الأول بحسب ، ولكنه أبرز شخصية سياسية في آسيا التي أخذت تنهض وتفيق من سباتها ، لا بل انه من رجال السياسة العالميين .



جواهر لال نهرو

وقد استقبلته المحافل السياسية في المواسم الكبرى بالترحاب والاحترام لما يمتاز به من ادراك فطري للفن الدبلوماسي ، ولا حاطته الشاملة بالمشاكل الدوائية .
من هو اذاً هذا الهندي الذي يحظى بهذه الشهرة الفائقة ؟ انه رجل في الحلقة السابعة

من العمر عليه مظاهر الدمثة والرقّة حتى انه ليبدو كالعالم أكثر منه كالسياسي نظراً لآثران حديثه وسهولة أسلوبه وبعده عن الرياء . فليس فيه أي شيء مما يمتاز به الشرقي من غموض ، اذ ان أسارير وجهه الجميل الضامر ونظراته الحزينة تكشف لنا عن أدق الانفعالات لروح اندفاعية بقدر ما هي يقظة ، فاذا ما عبس وجهه سرعان ما يعود لشرق أساريره بمحاسة الاقتناع . وكثيراً ما ترسم على شفّته ابتسامة رقيقة يعبر بها عن اعترافه بخطئه ، فتراه يتناقض ببساطة وبغير مراوغة او خبت مع أقل الفلاحين شأناً وهو على استعداد ليقرب بنقط ضعفه ، حتى لقد بلغ به الأمر ان حرر نشرة (بدون ذكر اسمه) يحمل فيها على شخصه متسائلاً بكل صراحة ان كان حقيقة اهلاً ليتقلد مقاليد الهند .

وكتب ذات مرّة فقال « إن رجلاً كجواهر لال نهرو انما هو خطر على الديمقراطية فهو يدعي الديمقراطية لا بل والاشتراكية ولكن في وسعه ان ينقلب دكتاتوراً في لحظة » .

ولننظر الى نهرو نظرة صائبة ، انه على الرغم من براسته وتجربته لم يكن رجل فكر فقط ، ثوروي عريق قضى في السجون أكثر من ١٣ سنة لتعريضه الشعوب الهندية في وجه السلطة البريطانية الغاشمة . هو أول مجاهد في ثورة سلمية ولكنها صلبة ، فلم يكذب يكسب هذه الموقمة حتى اندفع في مغامرة اشد خطورة اذ آلى على نفسه ان يحول شعباً متأخراً خاضعاً منقسماً ، لا يأبه الى حد ما لما يدور في عالمنا ، الى شيء ينبض بالحياة ويقرب من دولة حديثة مستقلة . وهذا الكفاح المرير يستغرق من وقت نهرو ١٩ ساعة يومياً وسبعة أيام اسبوعياً ، كما لو ان النصر معلق على جهوده الشخصية فقط .

تراه محبوب شبه جزيرة الهند في كل صوب ، يعلم شعبه ويعظه متخذاً سبيل الاقتناع تارةً والتهديد طوراً . فهو يلقنه الديمقراطية بأسلوب مبسط لا بل بأسلوب صبياني ، فاذا استاء مثلاً من جندي المرور الذي لا يؤدي عمله على وجه مرضٍ عند تقاطع الشوارع يقفز من سيارته ويوجه بنفسه سيل السيارات والعربات اليدوية أو التي تجرها الابقار . ان شجاعته الطبيعية لا يعادلها سوى حماسة طبعه لدرجة ان اندفع مرّة وسط الجماهير التي تهتف ضده ليفسر لها اهدافه ويقنعها بالحجة الدامغة .

إن تكوين الهند السياسي يشبه الى حد ما العقل الانساني كما وصفه سيجموند فرويد . فهناك الهند الواعية والهند غير الواعية ، الأولى مكوّنة من المتعلمين في المدن الكبرى المثشعين للأفكار الغربية ومن بينهم كثيرون من ذوي الذكاء البارز والعلم الواسع ويبلغون ٣ ٪ من عدد السكان . أما الباقون وقدرهم ٩٧ ٪ يكونون الهند غير الواعية

وهم المشموزون والفقراء والفلاحون الاميون وأصحاب الحوانيت الصغيرة وعمال المستعمرات والمنبوذون . فهذه الهند غير الواعية شأنها شأن العقل الباطن تتطور في عالم الاحلام والاساطير والخيالات والاعمال الخارقة والانفعالات العميقة .

ولم يترك الاحتلال البريطاني خلال قرنين أثرأ يذكر في الهند ، فلم يسبدها وحركها الاعظم كان المهاتما غاندي ، هذا الرجل الضئيل الجسم لابل هذا الناسك الذي كان على علم وفهم بأقل الدوافع التي تحرك الهند غير الواعية ، والذي انتهى به الامر أن صنع بمعونتها تلك العتلة التي أزاح بها النير البريطاني .

ان نهرو زعيم الهند ارستقراطي المولد ، فهو سليل أسرة من براحة « كشمير » وكان أبوه موثيلال نهرو من ذوي اليسار ومن أعظم المحامين في الهند المتشبعين لبريطانيا وينظر الى مواطنيه بشيء من المجاملة . ولما كان موثيلال يرغب في جعل ابنه أحد فطاحل المحامين ، أرسله في سن الخامسة عشرة الى كلية هارو في إنجلترا ثم الى جامعة كمبرج .

* * *

عاد جواهر لال نهرو الى الهند سنة ١٩١٢ بعد أن كان قد مكث سبع سنوات في أوروبا . عاد وهو شاب متأق يدخن السيجار ويتحدث بلهجة انجليزية صحيحة ويوتدي أنغر الملابس الأوروبية من صنع أحسن خياطي سافيل راو . وقد اتخذ في حياته مسلك أبناء النوات وتزوج من شابة من طبقة الاجتماعية ، وكانت كل الدلائل تنبئ بأنه سيستقر في حياة وادعة كحياة أبناء الدوات الريفين .

وحوالي سنة ١٩١٦ بدت على نهرو أولى ظواهر التطور التي أكتسبته حب الشعب أكثر من أي شخص آخر . فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى قامت نهضة وطنية هندية إذ كان المهاتما غاندي يحجوب البلاد والقرى داعياً الى المقاومة السامية موجهة ضد السلطة البريطانية ولا شك أن شاباً طموحاً يرى في السياسة الثورية مهنة أكثر نشاطاً من المحاماة ، فضلاً عن أن علاقاته بالبريطانيين ولدت في نفس جواهر لال نهرو رغبة قوية في رؤية مواطنيه يعاملون على قدم المساواة بما يعامل به باقي البشر .

ومن ثمة أخذ نهرو يتعرف على المسرح الذي يمثل عليه رواية الهند الحزنة فأخذ يتردد على المزارع ويصغى الى شكاوى الفلاحين الذين أصبحوا معدمين ، واشترك في المظاهرات السياسية ، والتقى بغاندي فأقتنع بتماليه ، فبدأ مسلك نهرو في نظر الهند غير الواعية كأنه مستمد من تلك الاسطورة الهندية التي تروى عن بوذا وعن غيره من رؤساء الهند

الروحانيين ، سلك هذا المسلك ذلك الشاب الذي يعرض عن ملذات هذا العالم ليحيا حياة الفقر والتقشف .

ولكن واقع الامر ما كان ليتفق وتلك الاسطورة ، إذ لم يكن في نهرو الحقيقي ما يمت للتقشف بصلة . ومن جهة أخرى كانت وطنيته المتأججة وسياسته المركسية تبعدها كل البعد عن تلك الفلسفة التقليدية لكبار مشعوذي الهند المتجردة من كل ماله علاقة بالحياة الدنيوية .

ثم ما لبث أن أدرك غاندي ما يدخره منافسه من طاقة سياسية فعين نهرو ليخلفه زعيماً على الهند .

وكان يتمازج نهرو احساسان ، فكان اعجابه بشخصية المهاتما لاحد له ، ولكنه ما كان ليخفي تشككه في أساليبه السياسية البدائية الى حد ما وفي تزدهد . كان نهرو مصلحاً مقتنعاً أشد الاقتناع بالاشتراكية المركسية وكان لا يأبه للدين ويتحرق في رؤية مؤسسات الهند السياسية تتطور وفقاً لمبادئ الغرب . ولا يلتقي نهرو المصلح بغاندي الحكيم الديني إلا في بعض نقط أساسية أهمها استقلال الهند . غير أن نهرو كان يحس وتشاركه الهند بأسرها أيضاً هذا الاحساس ، بأن اخلاص غاندي اخلاصاً ثابتاً لمبادئ دينية وأخلاقية لها بساطتها التقليدية العريقة ، كان يحس بأن هذا الاخلاص يمثل شيئاً أعظم بكثير من أحلام السياسيين الزائلة . ولقد تعرضت مركسية نهرو لكثير من مناقشات التحكيم أدت به آخر الامر الى أن يقف موقفاً معارضاً به التحريض المادي وشيوعية روسيا السوفيتية معاً .

وقامت في الهند خلال سنتي ١٩٣٠ - ١٩٤٧ حركات عصيان متتابعة موجهة ضد البريطانيين انضم اليها والد نهرو بعد أن تخلى عن مبدئه كحافظ . ثم قام حزب التكتل الوطني الهندي ، الذي هو الآن أهم أداة فعالة في سياسة الهند ، بالحملة تلو الحملة وعقد اجتماعات هامة كانت نتيجتها أن حظر على هذا الحزب القيام بأي نشاط وزج بالمرضين في السجون أفواجا . ولما كان نهرو يوصي أتباعه بالامتناع عن دفع الضرائب للبريطانيين ، اضطر ليتفق مسلكه مع ما يوصي به ، إلى أن لا يدفع ضرائبه فحجز على أثاث مسكنه الأنيق في الله آباد غير مرة ، وروت ابنته اندار كيف أن أسرته وآلاف الامرات الأخرى أحرقت بسرور كل ملابسها المصنوعة في إنجلترا . وبما عجل في وفاة موتيلال كثرة القبض عليه وحبسه ، ثم فقد نهرو أيضاً زوجته كماله .

وعلى أثر الانتخابات البريطانية سنة ١٩٤٧ تألفت في بريطانيا حكومة عمالية، وإذ كان الهنود على بينة من أهداف هذه الحكومة نجحوا في ثورتهم العجيبة هذه. فرأى المحرضون أنفسهم في مراكز لم يكن لهم بعد الاستعداد النفسي لشغلها، فقد كانوا يقبلون السجن كأنه شرفاً لهم. وكانوا اعتادوا لا بل ألفوا فكرة الاستشهاد المجيد في سبيل حركتهم الوطنية. وهكذا قاموا بسرعة فائقة بتأليف حكومة الهند. وقد ساور الشك كثيراً من هؤلاء الثوار متسائلين هل في وسعهم أن يتحولوا بين عشية وضحاها من ثوار إلى حكام إداريين ؟

والهنود بطبيعتهم قومٌ ممن يشغلهم الهم، ولكن أحداً منهم لم يعرف في حياته همّاً أعمق وأدوم من ذلك الذي كان ينوء به جواهر لال نهرو. ويقع نهرو في دلهي الجديدة في منزل فسيح الأرجاء كثير الزوايا حيث يحيا حياة جدية، فهو ينام على سرير عسكري صغير ويتناول طعامه بدون أن يأبه لكيفية تقديمه، غير أنه شديد الفخر بشيء واحد هو تليفونه الفخم المصنوعة قاعدته من البلاستيك الشفاف فتظهر آلتة الداخلية، وهو مغرم بكل مظاهر التقدم الصناعي الذي تفتقر الهند إليه بشكل حسي.

ويبدأ البانديت نهرو نهاره في الساعة السابعة والنصف فيقوم ببعض الأساليب النسكية الهندية، كأن يقف ورأسه إلى أسفل وقدماه مرفوعتان. وكتب في تاريخ حياته يقول عن هذا الموضوع: « من الناحية الطبيعية هو تمرين عظيم ولكنني أقدره بصفة خاصة من ناحية تأثيره النفسي عليّ. فإنّ هذا الوضع المضحك إلى حدٍّ ما قد أُنمي فيّ روح الفكاهة وجعلني أكثر تسامحاً في الحوادث الشاذة التي تصادفها في حياتنا ». وفي الساعة الثامنة والنصف يتناول فطوره على عجل ثمّ يذهب إلى مكتبه بوزارة الخارجية حيث يكون في انتظاره رهط من السياسيين ومندوبي الأقاليم والفلاحين وكثيرين غيرهم ممن لم يسبق تحديد موعد لهم ولكنهم يصرون على المقابلة. ثم يعود لتناول الغداء في الساعة ١٣ر٤٥ ويكون معه غالباً عدد كبير من المدعوين يعجز عن مقابلتهم في غير هذا الوقت. وليس لنهرو صديق حميم بمعنى الكلمة خلاف معاونيه، وتكاد حياته الاجتماعية تنحصر في المظاهر الرسمية أو الشبه رسمية.

ويخصص نهرو ما بعد الظهر للنشاط الحزبي أو لحضور اجتماعات الجمعية. وفي الساعة ١٩ر٣٠ يعود إلى منزله حيث يستقبل رجال الصحافة أو يتداول مع وزرائه، وفي الساعة ٢١ يتناول عشاءه وبعد ذلك يقول: « حقاً إنني لا أنقطع للعمل إلا في هذا الوقت ».

بدخل نهرو غرفة مكتبه ذي الأثاث المصنوع من خشب الآرو ومعه طاقم من السكرتيرين يستبدل به غيره كلما دعت الحاجة . فيطالع رسائله وقصاصات من الصحف تمكنه من سبر الرأي العام. ثم يذهب، ليضطلع في الساعة الثالثة والنصف أو الثالثة صباحاً وهكذا يستمر على هذا النمط من العمل المرهق سبعة أيام في الأسبوع .

* * *

ولما أصبح من رجال الدولة أماد نهرو، معرض الجماهير، النظر في موقفه تجاه مشاكل السياسة العملية . ففي مقابل تلك الوعود السخية التي نشرها في مقالاته الأولى زى مشاريعه الحالية في الإصلاح الداخلي تسير في كثير من التروي والحذر . ويعتبره بعض الأحرار رجلاً رجعيًا، بينما يأخذ عليه الاشتراكيون تخليه عن عهوده . ولو أراد نهرو أن يكون اشتراكياً بالعمق، فإنه يصطدم بمعارضة قوية من حزب هام مكون من عناصر أشد اشتراكية يرأسه زعيم مشهور في الأوساط الشعبية مشبع بالروح الأمريكية هو جايا براكاش نارايان، ويضاف إلى ذلك هيئة يمينية لا يؤمن جانبها ذات صبغة هتلرية وأيضاً حزب شيوعي قليل العدد (يضم ٦٠.٠٠٠ عضو) إلا أنه حزب متحالف منظم . فيصح القول إذاً بأن في وسع نهرو أن يصبح بكل سهولة دكتاتوراً كما لاحظ ذلك هو بنفسه . فإن تعلق الجماهير وتعلقها به إذ تتبعه مسافات طويلة إلى حيث يذهب. ثم وقوفها صفوفاً لا نهاية لها يمر بها نهرو بسرعة بين سياحين من المتفرجين بحجزهم بوليس مسلح بالعصي، كل هذا لو وجد في بلد غربي لأنباء بالدكتاتورية . وعلى الرغم مما يبدو عليه من مظهر الرجل المتعلم المتواضع فإنه يشعر بأحاساس تركيز الأعمال في شخصه، هذا الاحساس الذي يبدو جلياً في طبعه الجامح وحبه للسلطة وفي اللذة التي يظهرها عند السيطرة على أفكار الشعب .

غير أن هناك عاملين قوين يحولان بين نهرو والدكتاتورية، كما هي معروفة في الغرب . أولهما شخصيته التي هي مزيج غريب من الصراحة وقلة ثقته بنفسه وإحساسه اللانهاية بمسئوليته قبل شعبه، وثانيهما هو المثالية المعنوية الهندية وهي مثالية غريبة أيضاً توجه أحياناً توجيهاً سيئاً ولكنها متأصلة .

والهند لا تسير وراء نهرو لأنه يمثل سلطة الدولة ولكن لأنه يجسم في نظرها روح التجرد والتضحية التي كان يعظ بها معلمه الأعظم المهاتما غاندي .

مترجمة عن الفرنسية

الانسان المعذب

للاستاذ شكرى شعثاء باشا

وبالذي من غواشي الغيب يرهبه	معذب بالذي في العيش يتعبه
هوى ، تبدت له الأهواء تخطبه	معذب كلما ضل السبيل به
وقفاً على غيره والنفس تطلبه	معذب إذ يرى ما ليس يملكه
يرنو اليه وذات الشح تركبه	معذب بالغنى والجار في سغب
هام الرجال وما قلب يواكبه	معذب مالكاً تمنو لطلعته
الأعلى أمل تُشقي مذهبه	معذب ما انطى يوماً له أمل
ما سره ، ما الذي في الكون يجذبه ؟	معذب قلق في نفسه ريب
ما الروح تسكنه ، ما الموت يرقبه ؟	ما النفس تأمره ، ما العقل يرشده
والروح في الخلق شيء لا يناسبه	معذب يشتهي روحاً يلوذ به
الى السماء فهذي الأرض تتعبه	معذب يرتجي الأشواق تحمله



السجستاني

العالم الفيلسوف



للدكتور محمد يوسف موسى

نتحدث الآن عن مفكر — يجب أن يأخذ مكانه بين مفكري الاسلام وفلاسفته ، بعد أن طال إهماله من الباحثين ، والشهرة قسمة ونصيب كما يقولون . فغني به أبا سليمان المنطقي السجستاني الذي عاش إلى أواخر القرن الرابع الهجري ، وإنه لأهل لأن يتحدث عنه مؤرخ التفكير في الاسلام .

وفي الحق ، هو تلميذ يحيى بن عدي تلميذ الفارابي . ولكنه كان أنبه ذكراً من شيوخه ، كما كان شيخاً لأبي حيان التوحيدي في الفلسفة . وأبو حيان هذا هو الذي ترك لنا في كتابيه « المقابسات » و « الامتاع والمؤانسة » الكثير مما كان يجري في مجالس أبي سليمان . هذه المجالس التي كانت تحفل بالعلماء والحكماء يبحثون في نواح مختلفة من الفكر والفلسفة ، وغالباً ما كان المتجادلون يلجأون إليه فيكون رأيه القول الفصل . ولا عجب فقد كان أبو سليمان ، كما يذكر ابن أبي أصيبعة في ترجمته في كتابه « طبقات الأطباء » : « فاضلاً في العلوم الحكيمة ، متقناً لها ، مطلعاً على دقائقها » .

وبالرجوع الى أبي حيان في كتابيه المذكورين آنفاً ، نجد أنه يصف شيخه السجستاني بأنه ، من بين المعتمدين بالفلسفة في عصره ، « كان أدقهم نظراً ، وأصفاهم فكراً ، وأظفرهم بالدرر »^(١) كما نعرف أن أحد تلاميذه ، وهو الطبيب المعروف بفيروز ، كان يقول له : « أيها السيد ! والله ما نجد شفاء لداء الجهل إلا عندك ، ولا نظفر بقوت النفس إلا على لسانك ، ولا نعلم يقيناً إلا بحسن تعريفك . »^(٢) وكذلك نعرف من المقابلة رقم ٦٤^(٣)

(١) الامتاع والمؤانسة نشر الاستاذين احمد امين بك واحمد الزين سنة ١٩٣٩ م ، ١ : ٣٣

(٢) المقابسات نشر الاستاذ حسن السندوي سنة ١٩٢٩ م من ٣٤٨ (٣) نفسه من ٢٥٩ — ٢٦٠

ان الروح التي كانت تسود أبا سليمان ومن يلتفتون حوله من علماء الفكر ومفكره ، لا يسأل أحد منهم عن بلده ولا عن مليته ، كانت مستمدة من حكمة رجمها ابو سليمان نفسه إلى افلاطون . وهذه الحكمة تملخص في أن الحق لم يصبه واحد وحده ، بل في كل رأي نصيب منه قل أو كثر ؛ ولهذا فلا معنى للتعصب لمذهب على مذهب ، ومن ثم أيضاً ليس من المعقول أن يقوم خلاف بين الدين والفلسفة (١)

على أن الخوف من رجال الدين ومن يتأثرون بهم من العامة وأمثالهم ، كان له أثره الواضح في أبي سليمان وأصحابه . ذلك أنه بينما كانوا أحراراً في تفكيرهم وجدلهم في مجالسهم ، كانوا حذرين من أن يُعرف عنهم ما لا يتفق والروح الدينية السائدة حينذاك (٢)

١ - العامة والخاصة

من الممكن أن نتحقق ، بعد هذه الأمور العامة عن السجستاني في عصره ، والروح الحرة التي كانت تسود مجالده ، أنه مثل شيخه الفارابي يرى تقسيم الناس إلى عامة وخاصة . الأولى بسبب رداة عقولها وضالة معارفها وخبث نفوسها ، ليس لها أن تتصل بالحكمة أو تتناول إلى غرائب الفلسفة ، والأخرى ، لأنها تعيش بها (بالفلسفة) ولها ، ولها من فضائل النفس ما يعصمها من الضلال ، لها أن تبحث من ذلك ما تريد (٣)

ولهذا يفسر السجستاني عدم صفاء التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون واستعمال الأمثال ، كما صفا ذلك في الفلسفة ، بأن الكلام (يريد به الشريعة) الذي يراد به صلاح الناس جميعاً لا بد أن يكون مبسوطاً مرة وأخرى موجزاً ، ومرة صريحاً ، ومرة فيه رمز وتعريض . وذلك «يمجد الخاص فيه إشارة تشفيه ، والعامي عبارة مكفيه» (٤) . ولتعتقد أن هذا التعليل يدلنا على أن السجستاني كان يرى ضرورة تأويل ما تشتمل عليه الشريعة من رموز وأمثال ، وذلك للخاصة القادرة على التأويل ، لا للعامة التي عليها القبول والتسليم وكان من الطبيعي ، مع هذا أن يفرق السجستاني بين طريقة المتكلمين وطريقة الفلاسفة في بحث المسائل الإلهية أو العقيدية ، على ما بينه لنا تلميذه التوحيدي (٥) ، ومن ثم نجد أنه ينتقد بشدة هؤلاء المتكلمين الذين لم يفرقوا في تعاليمهم وبيانها ، بين العامة والخاصة .

ب - الديانة والحكمة

وللسجستاني ، في العلاقة التي يجب أن تكون بين الدين والفلسفة ، رأي واضح قاطع .

(١) انظر تاريخ الفلسفة في الاسلام لدي بور من ١٥٦ - ١٥٧ من الترجمة العربية

(٢) انظر مقابلة ٢٣ ، ومقابلة ٥٠ ، ومقابلة ٦٣ (٣) انقاسة الخاصة بدلم الجوم ص ١٣٨

(٤) المقابلة رقم ٦٣ (٥) المقابلة رقم ٤٨

هذا الرأي وليد التفكير وعمق الادراك للغرض من الدين ومن الفلسفة ، كما هو وليد الاعتبار بمجهود من حاول قبله التوفيق بين هذين الطرفين . إن رأيه هو وجوب الفصل التام بين الشريعة والفلسفة ، لما بينهما من اختلاف الطبيعة والغاية ، واختلاف الوسيلة ، ثم اختلاف « مواطن النفوذ أو المجال » إن صح هذا التعبير .

عرض عليه تلميذه التوحيدي رسائل « إخوان الصفاء » — الذين يزعمون أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية فقد حصل السكال — فقال ، بعد أن اختبرها : « ظنوا ما لا يكون ولا يستطاع ؛ ظنوا أنه يمكنهم أن يدسوا الفلسفة في الشريعة ، وأن يضمعوا الشريعة في الفلسفة ، وهذا مرام دونه حدّ . قيل له : ولم ؟ قال : إن الشريعة مأخوذة من الله عز وجلّ بوساطة السفير بينه وبين الخلق من طريق الوحي ... وفي أثنائها ما لا سبيل الى البحث عنه والغوص فيه ، ولا بدّ من التسليم للداعي إليه والمنبه عليه . وهنا تسقط « لم » وتبطل « كيف » ، وتزول « هلا » ، وتذهب « لو » و « ليت » في الريح ^(١) ثم يذكر بعد هذا ، أنه لو كان الجمع بين هذين الطرفين جائزاً وممكناً ، لكان الله نبيه عليه ... لكنه لم يفعل ذلك ، ولا وكله إلى غيره من خلفائه والقائمين بدينه ، بل على العكس نهى عن الخوض في هذه الأشياء ^(٢) .

ومن ثمّ يرى أبو سليمان أنه « لمصلحة عامة » نهى عن المراء والجدل في الدين على عادة المتكلمين ، الذين يزعمون أنهم ينصرون الدين وهم في غاية العداوة للإسلام والمسلمين وأبعد الناس عن الطمانينة واليقين » ^(٣) .

وليس لنا أن نفهم من كلام السجستاني ورأيه فيما حوله إخوان الصفاء أن الشريعة في حاجة للتكميل بالفلسفة . إنه يريد أن يقول بأن كلا منهما تخالف الأخرى في طبيعتها وغايتها ، في طبيعتها كما وضع مما سبق ، وفي غايتها لأن غاية الديانة إكمال النفس بالفضيلة ، وغاية الحكمة تكوين العقل بالحقائق والمعرفة ، أو كما يقول بعبارة أخرى ، الفلسفة صورة النفس ، والديانة سيرة النفس ، فكل منهما يكمل الأخرى ، وإذن فلا تناقض بينهما ^(٤) وكل ما يجب هو عدم خلطهما فتتم السعادة لأصحاب هذه وأصحاب تلك .

وهذا الرأي من أبي سليمان يذكرنا برأي « سبينوزا » في العلاقة بين الوحي والعقل إن هذا الفيلسوف المعروف يذهب إلى أن غاية الفلسفة هي فقط إدراك الحقيقة ، وغاية

(١) الامتناع والموانسة ج ٢ : ٦ — ٧ . وهذا رأي السجستاني في طبيعة الدين عامة ، أي لا الإسلام خاصة ، أنظر نفس المرجع ج ٣ : ١٨٧ (٢) نفسه ج ٢ : ٨ (٣) نفسه ج ٣ : ١٨٨ — ١٨٩ (٤) للفايسات ص ٢٠٠ (٥) رسالة الدين والسياسة ، نشر باريس عام ١٩٢٨ م . ص ٢٧٨

الدين أو الإيمان هي فقط الطاعة والتقوى والفضيلة، ولهذا يجب فصل كل منهما عن الأخرى (١) إلا أن السجستاني يرى، على الضد من سبينوزا كما هو معروف، أن الدين حق مثل الفلسفة. ولهذا يقول في موضع آخر: «إن الفلسفة حق، ولكنها ليست من الشريعة في شيء، والشريعة حق، ولكنها ليست كلها من الفلسفة في شيء» (٢). ذلك بأن الفلسفة مصدرها العقل والبحث، والدين مصدره الوحي، وليس فيه «لم» ولا «كيف» إلا بمقدار ما يشد أزره، ولهذا الاختلاف في المعين والطبيعة يجب خلط أحدهما بالأخرى، وكل من حاول رفع هذا فقد حاول نفي الطباع وقلب الأصل وعكس الأمر، وهذا غير مستطاع (٣).

ح - الله والعالم

في هذه المشكلة، نستطيع أن نستشف مما رواه لنا أبو حيان عن شيخه، وهو قليل جداً في هذه الناحية، أن السجستاني يرى أنه يصح أن يقال بأن العالم قديم ومحدث، قديم إذا نظرنا إلى الأجرام العلوية التي لا تتكوّن ولا تفسد، ومحدث إذا نظرنا إلى العالم الأرضي، وفيه نجم الكون والفساد يتعاقبان على الأشياء. أو هو قديم من ناحية المادة، ومحدث من ناحية الصور المختلفة التي تتعاقب على هذه المادة، وهذا ما يفهم من قوله في بعض المقابسات: هو «قديم بالسوس (أي الأصل)، حديث بالتخطيط» (٤). وفي مسألة الخلق، نستطيع أن نذكر أنه يذهب إلى أن العالم فعل الله، بمعنى أنه معلول عنه كما يرى سائر الفلاسفة، لكنه لا يرى أن يقال بأن الله فاعل بالاضطرار، لأن ذلك نعت العاجز، ولا بالاختيار، لأن في الاختيار معنى قوياً من الاتفعال، والله مجل عن هذا، وإنما هو فاعل بنحو أشرف من هذا وذلك. بل إن قولنا بالنسبة لله: «يفعل وفاعل»، كلام يطلق على حد المجاز والمعتاد من الكلام (٥).

وبعد، فإذا كان هذا الرأي من السجستاني في صلة الله بالعالم لا يرضي رجال الشريعة أو الدين، فإن من الواجب أن نلاحظ أنه لم يكن يتحدث إليهم، ولم يكن يعنيه أو يرضيه أن يعمل للتوفيق بين الشريعة والفلسفة باقباع أحدهما للأخرى أو بالخلط بينهما. إنه كان يرى، كما عرفنا، وجوب الفصل بينهما، كما جعل لكل منهما طائفة خاصة بها تصل للسعادة. هذه أثارة عن السجستاني الفيلسوف، ترىنا أن حظه من الفلسفة لم يكن بأقل من حظه مما عرف به من العلوم وألوان المعارف الأخرى، وتجعله حريصاً بأن يذكر بحق بين مفكري الاسلام وفلاسفته.

(١) رسالة الدين والسياسة نشر باريس ١٩٢٨ م ص ٢٧٨ ومواضع أخرى
(٢) الامتاع والمؤانسة ج ٢ : ١٨ (٣) نفسه ج ٣ : ١٨٧ (٤) المقابسات ص ٣٢ (٥) نفسه ص ١٤٩

اللغة الفرنسية وأدبها

كيف نشأ وتطورا
ووصلا الى حالتها الحاضر

— ٣ —



للاستاذ جورج نيقولا ويس

اختلف العلماء في مصدر الشعر الحماسي الفرنسي ، غير أنهم أجمعوا على أنه لم يتولد من التقاليد اللاتينية ، ولذا لم يبقَ أمامنا سوى الينابيع السلتية والفرنكية ، أي أن أمتي السلت والفرنك ، هما مع الأمة الرومانية اللتان كوَّنتا الأمة الفرنسية وأنشأتاها ، ولكن العالم راجعنا الإيطالي الذي قام بأبحاث عديدة في هذا الصدد ، قد يئس بأدلة لا تقبل دحضاً ولا تفنيداً ، إن الشعر الحماسي الفرنسي ، يستمد أصله من المصادر الجرمانية ، لأن الفرنك وهم من قبائل الجرمان ، كانوا يقطنون على شواطئ بحر الشمال ، وماين والايستر والالاب وقد كان لهم ، مثلما كان للجرمانيين جميعاً ، شعرهم القصصي الذي كان تارةً تاريخياً ، وأخرى تصنيفياً ^(١) وهو يشيد بحمد الآلهة ، كما يتغنى بوقائع ملوكهم الاقدمين .

ولا يجب أن يفهم من هذا ، أن كل ما ظهر من الأغاني «التودية» ^(٢) قبل احتلال الجول وبعده ، وكل ما جمعه الملك شارلمان منها يتصل بالشعر الحماسي الفرنسي بطريق مباشر . فهذا الشعر لا يمكن انتاجه إلا من اللغة الفرنسية نفسها ، أو من اللغة اللاتينية التي تحولت في بلاد الجول بمرور الزمن .

وعند ما نبذ الفرنك لغتهم الأصلية ، واندمجوا في العنصرين الجولي والروماني ، واتخذوا اللغة اللاتينية عوضاً عن لغتهم ، وذلك في أواسط القرن السادس المسيحي ، ظهر بدون ريب شعر حماسي باللغة اللاتينية ، أي اللغة الرومانية القروية ، فالفرنك والحالة هذه ، كانوا لمجموع الشعب الجالوروماني ، كالخميرة للعجين ، فقد أيقظوا الاستعداد الشعري الفطري ، الذي كان غائماً في نفوس السلتيين ، تحت السيادة الرومانية ، والسيطرة الادارية القوية ، يضاف الى ذلك الاستعداد الذي هيأته الديانة المسيحية ، كما يضاف اليه عدم استقرار حالة المجتمع الجديدة ، والمجاعة العقلية ، والارستقراطية الجالورومانية ،

(١) Mythique (٢) التودية هي اللغة التي كان الفرنك يتكلمون بها عند ما احتلوا بلاد الجول

التابعة للملك الفرنك الجدد، التي كانت شديدة الظمأ للأعياد والأعمال والأحداث .
فهذه الارستقراطية قد نضت عنها رداء الترف، ونبذت الأفكار الرفيعة السامية،
والتعابير الراقية، وانغمست في حمأة جهالة العامة، واندمجت في الأمة، بكل ما في هذه
من خشونة وجفاء من جهة، وعبقورية شعبية من جهة أخرى، فأدى ذلك الى الوحدة
الأخلاقية والحممة الاجتماعية اللتين ترتب عليهما ظهور الشعر الحماسي الاول بقوة وروعة (١)

أغنية رولان أو أغنية رونسيفو

نرى لزماً علينا، لتتبع نشأة اللغة الفرنسية وأدبها، ولظهور هذا الأدب ثانية في
مراحله الأولى، أن نلم في بدء الأمر إلماً بسيطاً، بدرة الشعر الحماسي الفرنسي، ونعني
بها «أغنية رولان» ثم نبتعد عنها قليلاً لنعود إليها بعد اتقاننا البحث في تطور اللغة
وأدبها في عهدهما الأول، ولذا قادنا ثانية البحث المتصل الحلقات الذي تتبعناه وفقاً لتاريخه
وسيره، إلى «أغنية رولان» التي على الرغم من قدمها وروعتها وبهاؤها، لم تطبع لأول
مرة باللغة الفرنسية، إلا في عام ١٨٣٧. نقلاً عن مخطوط أثري ثمين محفوظ في مكتبة
اكسفورد بالجلترا، وتوالى طبعها بعدئذٍ مرات عديدة، من ذلك الزمن حتى وقتنا هذا .
وعلى الرغم مما في الأدب الفرنسي من تحف ودرر، فإن «أغنية رولان» تعد غرة
هذه التحف والدرر من الوجهة القصصية، لأنها في شكلها الواقعي، القصيدة الأكثر
قرباً من زمن البطولة، فقد دُوِّنت بالكتابة عندما كان المجتمع الفرنسي رائده الحماسة
وبُغِيته الفروسية، وروحه بكل خواجها وجوارحها مائة الى معامع القتال، ووقائع
الظمن والضرب، بعد ما فقد كل قوة له في الخلق والابداع، لكنه ظل في الوقت نفسه
محتفظاً بحاسة قوية، للاستمتاع بأمثال هذه الأشعار القصصية التاريخية، والتي نمت
الى الخرافة من نواحٍ عديدة .

ولا يقبدر الى الذهن ان هذه الأغنية تفوق ما في الأدب الفرنسي على مرّ السنين، بل
قد كانت في زمنها تحفة نادرة، إذا قيست بما سبقها وبما تبعها مباشرة، مما يعاثلها في القصص
الحماسية، وسرد أعمال البطولة، فهي والحق يقال، من جهة الشكل، جافة يابسة خشنة،
ومن جهة اللغة فقيرة جامدة، لا مرونة فيها ولا سلاسة، لكن حوادثها تسير متسلسلة،
دون تكلف ولا إجهاد، وتنسجم ببساطة طبيعية، من غير أن يعكر صفوها مقصد لغوي
أو غاية أدبية، فانشأوها تعبيرى محض، ولغتها تفصيلية قصصية، فهي ترسم الأشخاص،
وتبين فعالهم وأعمالهم، من غير أن تتغافل الى ما في نفوسهم، لتعبّر عن خواجها وبواطنها

(١) يسمى الفرنسيون القصائد الحماسية التي تترد أعمال البطولة : Chanson de geste

وتبدي عواطفها وما يساورها ، علاوة على أنها كانت ترمي الى مقصدين اثنين ، وهما التوفر على خدمة الملك ، ومحاربة الأعداء المخالفين للفرنسيين في الدين والمعتقد ، وهاتان الغايتان هما اللتان بدتا في أوروبا ، قبل أن تظهر محبة الوطن ، ومحاطة التمسك بالأرض التي ولد المرء فيها . والدفاع عنها ، والذب عن حياضها .
وتعد « أغنية رولان » من هذه الوجهة ، وفي نظر الفرنسيين ، فريدة في نوعها لا تماثلها قصة حماسية ، ولا تدانيها ملحمة وطنية .

الشعراء الجوالون

وعلى توالي الأيام نشأت مهنة سرد القصائد الحماسية أو التغني بها ، وقد توفر عليها شعراء أو منشدون جوالون ، يقتلون ما بين قصور أمراء المقاطعات الفرنسية ، فيتغنون بالقصائد المخلدة لأعمال البطولة ووقائع الفروسية ، سواء كانت حوادثها واقعية ، أو خيالية تمت الى الخرافة بصلة وثيقة ، متناولين في ذلك ما يجري في البلاد ، وما يقع في غيرها بين الأمم الأخرى ، مثل معارك أسكندر الأكبر وسواه من عباقرة الحرب ، وقاهري الشعوب ، كما أن هؤلاء الشعراء كانوا يتغنون بقصائدهم في الميادين والطرق ، يستدرون أكف الأهلالي ، ويستجدون أموال الأمراء والفقراء .

وكان المنشدون المذكورون بين شعراء ينظمون ما يتغنون به ، وبين منشدين يتناغون من الناطمين قصائدهم ليتغنوا بها ، ويتألفون من فئتين ، يطلق على الأولى اسم Troubadoure وهي التي تتكلم لغة أوك ، وتتنقل في جنوب فرنسا ، والثانية وتسمى Trouvère ومسرح نشاطها في شمال فرنسا ، ولا سيما في مقاطعة بيكارديا السكائنة في الشمال الشرقي بالقرب من بلجيكا .

وما هي إلا فترة من الزمن حتى أخذ الشعراء يتفننون في اختراع قصص البطولة ، لإرضاء آميال الأمراء والحكام الأقطاعيين ، ولإشباع رغبات عامة الشعب . حتى خرجوا بها عن حد الحوادث الواقعية فطفقوا يتخبطون فيها ويخلطون ، وينحرفون عن الوقائع الحقيقية ، ويضيفون الى التاريخ ما شاءوا وشاء لهم الهوى من جهة ، والمنفعة الشخصية من جهة أخرى ، حتى غدت قصائدهم التي نصف أعمال البطولة . خرافية أكثر منها تاريخية ، علاوة على خلوها من كل الأفكار السامية ، والمعاني الأدبية . فقد تحولت الى كلام مرصوص وجل مقفاة تسرد حوادث مجونية ، ووقائع خيالية ، للتسلية والترويح عن النفس وعلى الرغم من وجود مئات من هذه القصائد الحماسية ، فإن أغنية رولان ، واثنيتين أو ثلاثاً أخرى مماثلة لها ، ونحو اثنتي عشرة شذرة مقتطفة من القصائد المشار إليها . تعد

الركن المكين الذي تركز عليه أشعار البطولة والفروسية في الأدب الفرنسي . وكان الفرنسيون فيما بين القرن الثاني عشر والرابع عشر ، شديدي الميل الى الأدب القصصي ، من روايات وحكايات ، دون اهتمام بالوقائع الحربية ، والحوادث التاريخية ، التي تمت بصلة الى الأبطال الوطنيين ، اذ كل ما كانوا يبتغونه هو اشباع نفوسهم من الأقاصيص دون نطلع الى مصادرها ولا الى اشخاصها ومع ذلك فقد كانوا أشد ميلاً الى القصائد الحماسية ، غير أنهم يتقبلون بشوق وشغف ، كل ما من شأنه ان يسليهم ، ويروّج عن قلوبهم وأفئدتهم سواء كانت موضوعاته من النوع المحلي الوطني ، أو من انواع غريبة أجنبية ، حتى غصت تلك الفترة من الزمن ، بما لا يحصى عدده ، من الأقاصيص المختلفة الأشكال والألوان .

الأدب الفرنسي والحروب الصليبية

وكانت الحروب الصليبية ، في ذلك الوقت ، قد امتدت أوارها ، وطفق شعراء اللغة اللاتينية ، بدججون القصائد الحماسية في وصف وقائعها ، وسرد حوادثها ، فخطر لاحد المنشدين الجوالين ، أن يستخلص من هذه القصائد ، قصة شعرية باللغة الفرنسية ، فوضع « أغنية الطاكية » وأردفها آخر « بأغنية بيت المقدس » بعدما استولى الصليبيون على هذه المدينة ، وتوجّج جودفروا دي بويون الفرنسي ، دوق لورين السفلى ، ملكاً عليها . وعند ما كثر الاقبال على سماع هذه الأقاصيص ، استحث الشعراء قرائحهم في خلق الحوادث ، وابتداع الوقائع ، وابتكار الملاحم ، ما بين حقيقي وخيالي ، وشرعوا ينسبون الى جودفروا المشار اليه حتى رفعوا افعاله الحربية الخارقة ، وبطولته التي لا تجارى ، الى السماء الأعزل . واغترف شعراء آخرون ، من حرب ترواده ، ومن فتوحات اسكندر المقدوني ، مواد لقصص وضعوها ، وحوادث اخترعوها ووقائع اختلقوها ، وعمد غيرهم الى الميثولوجيا اليونانية ، والى الحروب الرومانية ، والبلاد الشرقية ، والخرافات الشائعة في كل مقاطعة من مقاطعات فرنسا ، والى مالدى الشعوب التي اجتاحت هذه البلاد ، من سلت وغوط وفرنك ورومان وغيرهم ، فنظموها في قصائد وقصص ونوادر وحوادث ، وطفقوا يتلوها في القصور والدور والحانات والطرقات ، والجماهير تنهافت على سماعها ، تحذوها اللذة ، ويدفعها الشوق ، ويمجذبها الميل الشديد .

وعلى الرغم من تشعب الموضوعات ، وكثرة القصائد والأشعار والقصص والنوادر ، لم يصب الأدب الفرنسي منها ما يجد فيه شيئاً من الدسم ، وكل ما هنالك أنها تكون مادة غنية وذخيرة ذات دسامة ، يستطيع الأدب الفرنسي أن يلجأ إليها في المستقبل . (لبحث بقية)

العلاقات

بين المسلمين والمسيحيين في الحبشة
في العصر الحديث



للأستاذ زاهر رباح

استطاعت حملات الامبراطور جلاوديوس (١٥٤٠ - ١٥٥٨) التي ساعده فيها البرتغاليون أن تقضي على قوة الامام احمد بن ابراهيم فقتلت المسلمون بعد قتله في أجزاء الحبشة المختلفة ، واضطر كثير منهم الى الهجرة طالبين الامان والفرار بحياتهم . وانساب الغشاوة التي كانت تحيم على أعين الاحباش فأخذوا يعودون الى أحضان كنيسهم ، بعد أن أرغمهم هذا الطاغية على اعتناق الإسلام .



ولكن الإسلام رغم ذلك ظل رمز الثورة على الحكومة المركزية ، فأخذ في اعتناقه بعض أفراد من القبائل التي لم ترض عن سيادة الحكومة الامهرية فاعتنقته - علاوة على معتنقيه الاصليين من العرب والصومال - بعض قبائل الجالا ، والالوة ، والجوراجي على أنه مظهر من مظاهر الثورة على الحكم الامهري ولم يعد الاسلام ديناً يجمع العرب والصومال غرضه القضاء على المسيحية والحكم المسيحي ، بل أصبح وحدة اجتمعت عليها القبائل المناهضة سوائاً منها من أسلم أم لم يسلم وغرضها جميعاً القضاء على السلطان الامهري الذي يحاول ان يفرض نفسه عليهم .

محارب حبشي
على الطريقة القديمة

وكان القضاء على قوة المسلمين المتجمعة تحت لواء الامام احمد بن ابراهيم ونجاحها في

ذلك فرصة أعطت الحكومة الامهرية المركزية أملاً في القضاء على جميع المنافسين سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين. ولذا اتخذ النزاع في العصر الحديث شكلاً قُبلياً تميز باتحاد العناصر الغاضبة في ثورتها على الحكومة .

ولكن المسلمين الاولين كانوا يفهمون المسألة على وجه آخر ، فقد ورثوا الحقد عن أسلافهم على الحكومة وعلى المسيحية خصوصاً ، وقد عاد المسيحيون الذين كانوا قد أسلموا إلى ديارهم المسيحية بعد القضاء على حركة الامام أحمد بن ابراهيم وكانوا عدداً ليس باليسير ، فنظر إليهم المسلمون وإلى غيرهم من المسيحيين كأنهم مرتدون ، فامتنعوا عن التعامل معهم على أي وجه من الوجوه ، فازدادت الجفوة بينهم وسرى هذا الشعور إلى المسلمين الجدد وأورثوه أولادهم ، إلا أنهم في نفس الوقت ما كانوا يترددون في أن يمدوا أيديهم إلى الثوار المسيحيين أو الوثنيين أو اليهود ، إذا ما كان غرضهم الثورة على الحكومة ومحاولة تحطيمها . ولم تكن الحكومة من جانبها لتتردد في القضاء على هؤلاء الثائرين معها تختلف قبائلهم وديانتهم . فقد أخذ الامبراطور جلاوديوس في مهاجمة قبائل الجبال التي كانت على قسط وافر من البداوة ، وكان قد استقر بعضهم قرب النيل الأزرق من جهتي الشرق والجنوب فتغلب عليهم وحمل معه أولادهم وبناتهم واتخذهم رقيقاً له . وعين حاكماً على بلادهم وجعل رؤسائهم يدفعون له الجزية له . وظل طوال حكمه يراقبهم ويعمل على شل حركتهم واخضاعهم لسلطانه خضوعاً مباشراً كما أخذ في مراقبة فلول المسلمين الذين خيل اليهم أن انشغال الامبراطور في حروب الجبال قد يتيح لهم فرصة التجمع من جديد واحداث الاضطراب في البلاد واستعادة ما كان لهم من قوة تحت قيادة القائد نور .

ولكن الامبراطور رغم مشاغله العديدة استطاع أن يهاجمهم غير مرة ويهدم قلاعهم ويجردهم من كل قوة . وداوم خلفاء جلاوديوس من بعده على أن يتهجوا نهجه ويكيلوا لبقايا المسلمين الضربات القاسية . فقد انتصر صرصا ونجبل (١٥٦٣ - ١٥٩٥) على أهل هديه حتى قدموا له ولاءهم كما أخضع قبائل كافا التي استقرت في غرب وجنوب شوا لسلطة التاج الحبشي . ومعنى ذلك أن أباطرة الحبشة في العصور الحديثة عرّكوا على توطيد سلطة الملكية المطلقة واخضاع جميع القبائل الأخرى لسلطانهم المباشر . ولو أن بعضهم فقد حياته في هذا

السبيل الا أن ذلك لم يثن خلفاءهم عن أن يسيروا في نفس الطريق ليصلوا الى نهايته . وكانت عدتهم في هذا الأمر جيوش حديثة نظمها الأيدي الأجنبية وبدلت أسلحتها من السيف والرمح الى البنادق والمدافع . ولكننا نلاحظ أن الجيوش الحبشية لم تحاول في أي مرة من المرات في هجومها أن تنحدر من ناحيات الشمال أو الجنوب أو الغرب إلى الأرض السهلة التي تحيط بالهضبة الحبشية رغم ما كان يسكنها من قبائل اسلامية على درجة كبيرة من التأخر تفري بالهجوم عليها ، بل قصرت محاولات الاخضاع على من كان يسكن الهضبة الحبشية والشريط الصحراوي الذي يحدها من ناحية الشرق . ومعنى ذلك أن الامبراطور كان يشعر أن بلاده هي هذه الكتلة الجبلية التي تنتهي بسهول السودان من الشمال والغرب ولكنها تعتمد من ناحية الشرق الى ساحل البحر واذا ترجنا ذلك الى اللغة الحديثة أمكننا أن نقول إن الحدود السياسية للحبشة أخذت تظهر الى عالم الوجود بشكل واضح ، وإن القومية الحبشية أخذت طريقها الى الظهور وأخذت تكييل الضربات القوية لكل من يقاومها ويتف في طريقها ، سواء كان مسلماً أو غير مسلم . ففي الوقت الذي كان الاباطرة الأحباش يهاجمون المسلمين الجالاً في شرق البلاد والكافا في غربها ، لم يتوانوا عن مطاردة البحر نمحش اسحق حتى هزموه واضطروه الى اللجوء الى زيمور باشا حاكم مصوع .

وهنا تبدو ملاحظة لا بد من تسجيلها وهي أن مثل هذه الحوادث التي تسوقها مثل هذه الروح . روح الثورة من القبائل المقهورة ومحاولة الاخضاع من السلطة المركزية الحاكمة كانت تجري في أوربا في ذلك الوقت فكأن حوادث الحبشة كانت تسير في نفس الطريق الذي كانت تسير فيه الحوادث الأوروبية المعاصرة ، تدفعها نفس الدوافع التي تدفع بزيمائها ، كي نحاول أن تصل إلى نفس النتائج التي تحاول الأخرى الوصول إليها .

أما الأتراك فقد أيقنوا بعد هزيمة الامام احمد بن ابراهيم وتشقت المسلمين ، أن سلاح الدين لا يصلح في الحبشة ، فقد رأوا بأعينهم كيف أدى استعمال هذا السلاح الى اتحاد المسيحيين جميعاً مهما تختلف قبائلهم تحت سلطة الامبراطور لمقاومة هذه البدعة الجديدة في تاريخهم حتى اذا انتهت تلك الحروب الدينية ، عاد المسيحيون الى خلافهم القبلي الأول ، وزاد هذا

الخلافاً اشتعالاً بانضمام القبائل غير المسيحية من الجبال والوالو والكافا والجوراجي الى صفوف الثائرين ، فقتلوا بالاستقرار على الشاطئ الشرقي للبحشة حول المدن الساحلية ، كسواكن ومصوع ، وأخذوا يرقبون الحوادث عليهم يستطيعون ان يتدخلوا فيها لما فيه مصلحتهم . فدوا البهرنجيش اسحق بالدفاع والبنادق في ثورته ضد جلاوديوس وميناس ، ولم يترددوا في ارسال فريق من الفرسان الاتراك لتدريب قواته على القتال ، بل والمجاربة في صفه .

أما البرتغال فقد كانوا أقل وأبطأ من الاتراك إدراكاً لهذه الحقيقة ، فقد خيل إليهم أن البلاد قد خلصت لهم بعد أن تغلبت على هذا الخطر التركي الاسلامي بفضل مساعدتهم وحدها ، فعندما عاد الامبراطور جلاوديوس الى قصره عام ١٥٥٥ بعد انتصاره على القائد نور ، وجد في انتظاره بعثة من ملك البرتغال قد وصلت اثناء غيابه تحمل هدايا من الملك . وكان ضمن أفراد البعثة مبشران يسوعيان يحملان خطاباً من حاكم الهند وينحصر طلبهما في أن ينضم الاحباش الى الكنيسة الرومية ، ويقطعون علاقتهم بالكنيسة المصرية التي لا تستطيع حمايتهم من الخطر الخارجي ، ولا حماية نفسها من العنت الذي كانت تلاقيه في مصر .

ولكن تحول شعب بأسره من مذهب الى آخر في لحظة واحدة أمر لا يسلم به عقل ، فأراد الكاثوليك أن يكونوا منطقيين مع أنفسهم ، فبدأوا بنشر عدة كتب باللغة الامهرية شرحوا فيها عقيدتهم ومذهبهم وقارنوه بالمذهب الارثوذكسي ، فشعر الاحباش وعلى رأسهم كهنتهم أنهم أمام هجوم منظم يرمي الى النيل من كنيستهم وتحقيرها ، فلم يكن بد من مقابلة الهجوم بمثله ، فولوا وجوههم شطر الكنيسة المصرية لتقديم بالكتب التي يستطيعون توجتها الى الامهرية لمقابلة هذا السيل الذي لا ينقطع من الكتب الكاثوليكية المترجمة . ولم تتردد الكنيسة المصرية عن أداء واجبها في هذه الظروف كاملاً ، فأمدتهم بما يطلبون . ولم يكن الكاثوليك ينتظرون كل هذا الجدل وكل هذا العناء في سبيل تحويل هذا الشعب الناصر للجميل عن عقيدته ، ولذا لجأوا الى طريق جديد هو طريق القوة ، فلم يترددوا

في تشجيع الثوار ومدّهم بالسلاح ، ولم يترددوا أيضاً في أن يمدوا أيديهم الى المسلمين والأتراك يساعدونهم على احتلال أجزاء من البلاد مع أنهم ما أتوا إليها إلا للقضاء عليهم . ففرجت المسألة إذن عن الطريق الديني وأصبحت صراعاً سياسياً محضاً بين الحكومة المركزية الامهرية من جهة ، وبين الثائرين من القبائل الأخرى سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة ، يؤيدها الأتراك والبرتغاليون . ويظهر أن معونة هؤلاء الكاثوليك للثوار كانت واضحة إلى حدّ أن دعا الامبراطور ميناس (١٥٥٩ - ١٥٦٣) المطران الكاثوليكي وأمره في لهجة قاسية أن يوقف نشاطه ، وأن يترك البلاد وذلك بالرغم مما كان يسبغه عليه قبل ذلك من حماية ورعاية .

ولكن لم يلبث هؤلاء الكاثوليك أن وجدوا في الملك سوسنيوس (١٦٠٧ - ١٦٣٢) أكبر عون لهم على تنفيذ ما خيل إليهم أنه السياسة البرتغالية الكاثوليكية في الحبشة حين خيل الى الامبراطور أنه يستطيع أن يغلب بهم على العناصر المناوئة ومنهم المسلمين ، وأن يخرج عن طريقهم الى العالم الخارجي ليتصل بالعالم المتمدين اتصالاً ذا منفعة له . ولكن هذه السياسة أغضبت رجال الدين الوطنيين ، كما أدت الى ثورة العناصر المحافظة في الدولة ، وجعل الملك همهم اخضاع هؤلاء الثائرين من قومه بالإضافة الى الثائرين من القبائل الأخرى الذين وجدوا من الأتراك كل مساعدة . ولذا شهد عصر سوسنيوس اضطراباً غير مألوف تحطمت على أثره حياة البلاد الاقتصادية تحطيماً قاسياً جعل الملك يصمم على الرجوع عن سياسته الدينية . فأصدر مرسوماً أعاد الى شعبه مذهبهم وطقوسهم كما أعلن ولده فاسيلاداس خلفاً له . ولم يكد هذا يرتقي العرش حتى أمر البطريرك الكاثوليكي وقساوسته ان يجتمعوا في فريمونا بالقرب من اكسوم في انتظار ما يأمر به الملك . ثم نصحه بأن يترك البلاد ليخلي مكانه للمطران المصري الذي بعث الى مصر في طلبه . وخاف ان يعاود الكاثوليك العودة من جديد فتحالف مع الحاكم التركي في مضووع وسواكن على ان يرقبوا له الشواطئ لئلا يعودوا هؤلاء المشاغبين ، وأرسل الى اليمن يطلب رسولاً يستطيع ان يتفاهم معه على أساس علاقات مستديعة ، ففهم اليمنيون والمسلمون من ذلك انها رغبة من الملك في اعتناق الاسلام ، فأخذوا الى السكون ووهبوا صداقهم للملك .

صناعة

حبر الكتابة

للاستاذ حسين محمد الشكري

الحبر سائل ملون للكتابة . وأساس صناعة الحبر الحديثة نظريتان :

١ - خاصية تكون مركبات ملونة من اتحاد مواد التانين (الدباغ) مع أملاح الحديد ، مثل حبر الأزرق - أسود .

٢ - محاليل صبغات مائية أو كحولية لمختلف الألوان مثل حبر المدارس ، وأفلام الحبر العادية والجافة . أما أهم المواد التي تدخل في صناعة حبر العفص - حديد فهي :

١ - مواد التانين - وتشمل :

أ - العفص الحلي أو التركي ونسبة التانين فيه بنحو ٦٥ ٪ . ولاستخلاص التانين الموجود بالعفص يجب نقعه في الماء بعد تهشيمه ، بنحو أربعة أيام ، أو تركه يغلي على النار لبضع ساعات ، والنسبة المستخدمة هي جزء واحد عفص مع ٣٠ جزء ماء ثم يصفى المحلول وبذلك يكون معداً لإضافة بقية المواد إليه .

ب - حمض التانيك ، وهو المادة الفعالة في العفص . وعند فصلها منه في حالة نقاوة تسمى حمض التانيك أو الجالوتانيك . وتظهر هذه المادة على شكل مسحوق أصفر فاتح أو بني قابل للذوبان في الماء ، ولكن سريع الذوبان في الكحول . والمعروف أن حمض التانيك أسهل استمهالاً من العفص لامكان ضبط نسبته ، ومن الممكن إضافته لأنواع العفص التي تحوي قليلاً من التانين .

ح - حمض الجاليك أو العفصيك - عند ما يسخن حمض التانيك مع حمض مخفف أو بخمر بخميرة البيرة فإنه يأخذ عناصر الماء، ويتحول إلى مادة جديدة هي حمض الجاليك الذي يتبلور على شكل إبر بيض لامعة، لها خواص الأصل الذي إشتقت منه، بأن تعطى لوناً أسود يضرب إلى الزرقة مع أملاح الحديد. وحمض الجاليك أقل ذوباناً من حمض التانيك في الماء، ولا تزيد نسبة ذوبانه في الماء عن ١ ٪.

ويمكن أن يستعمل حمض الجاليك بمفرده في صناعة الحبر ويعطى لوناً أغمق مما يعطيه حمض التانيك. ولكن لبطء إسوداد لونه يحسن وضع حمض التانيك معه. ومحاليله مع مركبات الحديد ثابتة، إذا خلت من وجود الأحماض المعدنية. في حين أن محاليل حمض التانيك تحتاج إلى نسبة قليلة من حمض قوي لمنع ترسبها.

٢ - أملاح الحديد - وأهمها:

١ - كبريتات الحديدوز - وهي بلورات تختلف نسبة الحديد فيها من ١٨ - ٢٥ ٪. كما تحوي نسبة حرة من حمض الكبريتيك. وهذه ملحوظة يجب أن لا تغرب عن بال الصانع، في حالة عمل حبر خالٍ من الأحماض.

ب - كلورور الحديد - من أملاح الحديد الهامة، التي تستعمل في صناعة الحبر.

٣ - الصمغ العربي - والفرض منه أن يمنع الحبر من الانزلاق عن الريشة. أو إلتئار الكتابة على الورق.

٤ - الأحماض - تحتاج مركبات أملاح العفص حديد إلى نسبة من حمض معدني قوي لتجعلها ثابتة. وفي حالة غياب هذه الأحماض، فإن الهواء إما أن يمكر الحبر أو يجعله يترك رواسب في المحبرة، مع ملاحظة أن زيادة كمية الحمض قد تعرض لون الحبر الأصلي للتلاشي، كما تعمل على تآكل أسنان الريش المعدنية. وأهم الأحماض المستعملة هي حمض الكلورودريك وحمض الكبريتيك ولا تزيد نسبتها عن ٢٥ - ٥٠ ٪ في كل الحبر.

٥ - المواد الحافظة - الحبر كأى مادة عضوية قد يتعرض للعفن ويتحلل تركيبه، ولذا يحتاج إلى مادة تحفظه من الفساد، وأهم هذه المواد هي حمض الفنيك وحمض الساليسليك والكحول أيضاً.

وأما أهم المواد التي تدخل في حبر الصبغات فهي : -

٦ - الصبغات - وهذه لسهولة استخدامها أصبحت ضرورية في كل الحبر الملون وغيره وفيما يلي أهم الصبغات الملونة :

أحمر - أيوسين	أسود - اثلين أسود
أزرق - أسود - نافقول بلوبلاك	أزرق - مثلين بلو
بنفسجي - مثلين فيوليت	أخضر - أخضر ملخت

والمعروف أن الأصباغ المستعملة هي التي تذوب في الماء . كما تستعمل الصبغات التي تذوب في الكحول كما هو الحال في حبر الأقلام الأمريكي . ونسبتها عادة ٢ - ٥ ٪ . والغرض من إضافة أي صبغ أزرق إلى حبر التانين - حديد ، هو أن يعطي الحبر لونا وقتيًّا ، إلى أن يتم ظهور اللون الأسود الأصلي على الورق مع الوقت .

٧ - الجلوسرين - كمادة ترطيب وخصوصاً لحبر الأقلام الجافة .

(نسبة العفص إلى الحديد) - من الممكن إنتاج أي حبر جيد بما دامت النسبة بين العفص والحديد هي ٣ أجزاء عفص إلى جزء واحد كبريتات حديدوز . ولسهولة الصناعة يحسن استخدام حمض التانيك بنسبة ٣ أجزاء إلى جزئين كبريتات حديدوز .

(خلط المواد وتمتيق الحبر) - يوضع محلول مادة التانين في براميل خشبية أو من الصاج المدهون . ويضاف عليه النسبة المطلوبة من كبريتات الحديدوز أو كلورور الحديد - في حالة استخدامه - بعد إذابة الملح في قليل من الماء . وبعد دقائق من خلط المحلولين تبدأ في مشاهدة تحول اللون إلى الأزرق الغامق ، من أعلى السائل إلى أسفل تبعاً لتفاعل الهواء ببطء على تنات الحديد . فإذا لم توضع أحماض قوية فإن هذا التغير يستمر حتى تتكون رواسب غير ذائبة . كما كانت عليه الحال في الحبر القديم - أما الحبر الحديث فإنه يترك هذا التغير التدريجي يحدث في الحبر بعد الكتابة به على الورق . ولذا يضاف عليه لون وقتي ، هو آثار من صبغة أزرق المثلين بنسبة ٢ جرام في اللتر ، ثم يضاف الصمغ العربي والمادة الحافظة . وبعد ذلك يترك ليتمتع ، محفوظاً لمدة شهر على الأقل . وبذا ترقد الرواسب في قاع البرميل مما يساعد على ترويق الحبر وترشيحه .

وبلاحظ أن حبر التانين قليل الرواسب ، على عكس حبر العفص ، ولذا يصفى بسرعة
 ﴿التعبية في الزجاجات﴾ يعبأ الحبر بعد تعتيقه وتوسيته إما باليد وإما بطريقة آلية .
 وفي حالة اليد يستعمل عيار مدرج لمعرفة الكمية . ومن المهم أن يكون الزجاج نظيفاً ومن النوع
 المتبادل ، حتى لا يحدث رواسب في الحبر بعد تعبئته . وأخيراً تغلق الزجاجات وتوضع
 عليها البطاقات .

﴿تراكيب﴾ وفيما يلي نستعرض طائفة من التراكيب لاختلاف حبر الكتابة ، تطبيقاً
 للعلومات السالفة : —

١٥ جم	جمالكة
٤٠ جم	ماء مغلي
١ جم	(ب) صبغ أسود
٤١ جم	ماء
	يخلط على البارد .
	٤ — حبر أحمر

٣٠ جم	صبغة إيوسين
٣٠ جم	صبغ عربي
١٥ جم	فينول
٤ لتر	ماء

٥ — حبر الأقلام الجافة

يعجن مسحوق الصبغ بالجلسرين بكمية
 تكفي لصلابة الحبر المطلوبة .

٦ — حبر مسحوق أسود

٤ أوقيات	نحروسين
٨ أوقيات	أنلين أزرق
٦٠ قحمة	حمض سالسيلك
٦ أوقيات	دكسترين مسحوق
	وللاستعمال تذاب أوقية منه في لتر ماء

١ — حبر أزرق أسود
(١) كبريتات حديدوز ٦٥ ر جم
صبغ عربي ٦٥ ر جم
جلسرين — ٧ ر سم
حمض فنيك — ١ ر جم
حمض كبريتيك مخفف — ١٥ ر جم
تذاب كل المواد في ٢٤٠ جم ماء .
(ب) حمض ثانيك — ٤ ر جم
حمض جاليك — ٤ ر جم
تذاب المواد في ١٥٠ جراماً ماء .
والطريقة أن تخلط (١) و (ب) .
ويضاف ماء حتى ٦٠٠ جم . ثم يذاب ١٥ ر
جرام صبغ أزرق . ويترك الحبر لمدة اسبوع
ليستقر . وأخيراً يصفى ويعبأ .

٢ — حبر أقلام أمريكياني

٥٤ جم	صبغ يذوب في الكحول
٣٦ جم	كحول
٦٠ جم	ماء

٣ — حبر صيني

(١) بوراكس
٣ جم

شعر النساء

من أذئاب الجاموس والوعول

اكتشف خبراء تصفيف الشعر وتزيينه أن خير ما يستعاض به من ذوائب وجدائل يمكن الحصول عليه من شعر أصقل وأخف من الشعر الانساني، وإن أكثر أنواع الشعر صلاحية لذلك هو ما يحصل عليه من أذئاب الوعول والجاموس . وأنهم يستطيعون الآن أن يزودوا أي حسناء بصفيقة من الشعر المستعار نظير ستة جنيتها وجديلة نظير أربعة وعشرين جنيتها، وإذا أرادت رأساً كاملة من الشعر المستعار كان لها ذلك. ما أعجب الزمن الذي نعيش فيه حتى تصبح أذئاب الجاموس على هامة الحسان .

التخلص من بقع الشاي

أو الماء الساخن

إذا ترك الشاي الساخن أو الماء الساخن بقعة أو علامة دائمة في وسط الطاولة وأفسد من بريقتها فلا تجزعي يا سيدتي لأنه يمكن التخلص من هذه البقعة بسهولة جداً وتعيد للطاولة بريقتها الجذاب وذلك بالطريقة الآتية : —

اخلطي قليلاً من زيت الزيتون أو أي زيت نباتي بقليل من الدقيق، واصنعي من هذا الخليط معجوناً — أي عجينة لينية —

ثم غطي سطح بقعة الشاي الساخن أو الماء الساخن التي أصابت الطاولة أو غيرها من أثاث المنزل الخشبي بهذه العجينة واتركيها طول الليل حتى الصباح . أزيلي العجينة ثم لمعي الطاولة أو غيرها من الأثاث المصاب كالمادة فتزول البقعة المذكورة .

لحماية أيدي السيدات

يشكو معظم ربات البيوت . وبالأخص في هذه الأيام التي يتعذر فيها الحصول على خدم ملائمين — مما يصيب أيديهن من الخشونة لكثرة ما يمارسن من مهام منزلية غليظة . فابتكرت في المجلتر أنواع من «الكريمات» إذا دهنت بها الأيدي تكونت عليها غلالة رقيقة أطلق عليها اسم «القفاز غير المنظور» تقي الأيدي مما تعرض له من أوساخ وأوضار وروائح غير مقبولة . وقد شاع استعمال نوعين من هذه الكريمات . فهناك نوع أعطى رقم ٥١ يستعمل عند مباشرة «الأعمال الجافة» أي التي لا تدخلها السوائل كالتنظيف والتلميع وما إليها . ونوع آخر أعطى رقم ٧١ ويستعمل عند مباشرة الأعمال الخفيفة كتقشير الثوم والبصل أو التي تدخلها السوائل بصفة عامة . ويباع «البرطمان الكبير بنحو ثلاثة شلنات

باب المراسلة والمناسبة

(١) الشعر المصري الحديث

عنيت مجلة آج نوفو « Age Nouveau » الباريسية في عدد أغسطس سنة ١٩٤٩ بنشر مقال نقدي لطائفة من شعراء مصر المبرزين في العصر الحديث وهم : شوقي وحافظ ومطران وعلي طه و ابراهيم ناجي وحسن كامل الصيرفي ، وكاتب هذه السطور كان أقرب الى المؤاخذه منه الى التقدير . فرأيت إنصافاً لأدب زملائي قبل إنصاف أدبي أن أدلي بهذا التعليق على ذلك المقال الذي أهتمت مجلة « المقتطف » بنشر تعريبه في عدد شهر نوفمبر سنة ١٩٤٩ ... يقول الكاتب الناقد إنه ليس للشعر المصري المعاصر كبير أهمية وينبغي عليه أنه لا يزال بعيداً كل البعد عن السير بالزخم ويستشهد بقول الأستاذ الدكتور طه حسين (معالي الدكتور طه حسين باشا) إن صورة الشعر العربي الذي يقدمه شعراء مصر الآن لا تبعث على التشجيع ولا تنم عن ثروة من الشعر .

فأما عن مؤاخذه الدكتور طه فنصبته في الحقيقة على الشعر المائع المتفشي ، ومغالاته في المؤاخذه يشفع له فيها إخلاصه وغيرته على نهضة وطنه . وأما النقد التحليلي الشامل العميق فبسط في كتاب الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث (٢) بسطاً نزيهاً دقيقاً .

والسير بالزخم أو السريالية ليست بالبدعة الفنية الحديثة وليست تاجاً للشعر الراقي ولم يخل منها الشعر العربي - لا المصري خصب - المعبر عن الاضطرابات أو المصور لها ، حتى شعر المتنبى في حروب سيف الدولة لم يخل منها . ولكتاب هذه السطور نماذج متعددة منها دون تهوّر مبثوثة في تضاعيف شعره ، وبينها مقدمة قصيدته « اسكندرية الدامية » التي نظمت أبان الحرب العالمية الثانية ، وقد صنعت القنابل ما صنعت بعروس البحر المتوسط ، ومن العجيب حقاً أن ينتقص قدر الشعر المصري الحديث لأنه لا يعنق السريالية اعتناقاً أعمى . إن الشعر المصري التقدمي الحديث يعتمد على الطلاقة الفنية وحرية التعبير الوجداني ، مع الترفع عن المحاكاة ، ومع التطلع الى السموات الانساني . إلى هذا دعا وبهذا نادى أستاذنا خليل مطران في مستهل هذا القرن بل قبل اشراقه . ولئن كان مطران لبناني الأصل فهو مصري الإقامة والتفاعل والتأثير أولاً وأخيراً . وكان لمدرسته الأثر

(١) المقتطف : منذ أكثر من عام نشرنا ترجمة مقال ظهر في مجلة « آج نوفو » الفرنسية عن الشعر

المصري الحديث . فلما اطلع عليه الأستاذ الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، أرسل

إلينا المقال التالي تعليقا على ذلك المقال وحال الجبال دون نشره من قبل .

(٢) المقتطف : لمؤلفه الكاتب الكبير الأستاذ مصطفى عبد القايوم المصري ونشره للمقتطف سنة ١٩٤٨

التقديري البالغ داخل مصر وخارجها . وقد ذكر الناقد عن حافظ ابراهيم انه « جاهد مقلداً الى أبعد حدود التقليد الشعراء القدامى قبل الاسلام وبمده » . وهذا غير صحيح ، فان اسلوب حافظ الكلاسيكي لم يدفعه الى أيّ اتساع في التعبير عن حالاته النفسية ، وفي التعبير عن شعور أمته ، وفي اسداء النصيح اليها . ومن منا لا يقف متأثراً أمام ميميته المشهورة في شكوى الزمان التي يقول في مطلعها :

سَعَيْتُ الى أَنْ كِدْتُ أَتَعْلَمَ الدِّمَا وَعُدْتُ وَمَا أَعَقَبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمَا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مَوْدَعٍ رَأَى فِي ظِلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا
أَضْرَّتْ بِهِ الْأُولَى فَهَامَ بِأَخْتِهَا وَأَنْ سَاءَتْ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهَا
فَهَبَسِي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نَكْبَاءً وَاطْفَأْتِي سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَنْحَطَّ مَآ
فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَغْصَامًا

ونمي الناقد على كاتب هذه السطور وعلى الدكتور ابراهيم ناجي وعلى حسن كامل الصيرفي قلة انتاجهم وادعى اني هجرت الشعر في سنة ١٩٣٦ واقفاً جهدي على العلم وحده . والحقيقة أن لكل من ناجي والصيرفي الكفاية من الزكاة عن أدبهما وفهما - وقد صدر أخيراً ديوان (الشروق) للصيرفي ، وصدر أخيراً ديوان (ليالي القاهرة) لناجي . وقيمة الآثار الفنية على أي حال ليست بكثرتها ولا بقلتها . وقد فات ناقدني ان ديواني (عودة الراعي) صدر في سنة ١٩٤٢ وان ديواني (من السماء) قد ظهر أخيراً ، وأن شعراً آخر لي تضمنه مجلدان بل أكثر من مجلة (أدبي) التي اوقفها الاضطهاد الفكري في مصر كإيقافه أخوات لها من قبل . والناقد الفاضل مشكور على أي حال على اهتمامه ، ولي عودة لتناول بقية نقاطه وملاحظاته بالتعليق... لم يبلغ الشعر العربي في أي عصر مبلغاً أرقى مما وصل اليه الشعر المصري الحديث في جملته - ولست من الفردين ولا من عبدة الأبطال وعلى هذا يعني أن أحدث عن الشعر المصري الحديث في مجموعه وان أحبي خدامه جميعاً وان أقدر الأثر الكلي لجهودهم الفنية دون الاقتصار على شاعر رائد ، ولو كان إمامي الأول ، وبهذه الروح كنت أدعو وأكتب كلما سمحت لي الفرص شحذاً لهم زملائي الشعراء وثوبيقاً لأواصر الأخوة الأدبية بينهم .

والشعر المصري الحديث يعبر كذلك عن النهضة الشعرية في بقية العالم العربي حيث انتفضى أو كاد الولوع بالمحاكاة لفحول الشعراء المتقدمين ، وحل الابتداع محله كما حلت الطلاقة الفنية ، وصار القسامي الانساني عنصراً هاماً من عناصر الشعر السامي .
وليس معنى ما تقدم أني لا احترم الشعر الشعبي ، أو أني ازدرى شعر (الاخوانيات)

أو شعر « المناسب » إذا كان ذا طابع فني ، أو أي ممن يمتن مبدأ « الشعر لأجل الشعر » أو أي أتجاهل العناصر الفنية حتى في شعر الشهوة المتدلي كقصائد بودلير ، ولكن معناه في اعتباري أن الشاعر الانساني المستكمل لأدواته الفنية كمطران وتاجور واقبال بين المحدثين هو اسمى منزلة وأجدى للفن وللمثل العليا من الشاعر المنطوي على نفسه .

وقد عيبت على مطران وشوقي ومحرم وحافظ وغيرهم مقطوعاتهم « الاخوانية » كما هي ألوان من الزلني المردولة وأبعد معظمها عن دواوينهم ، مع انها قد تكون من صميم الشعر الوجداني الرائع . وأذكر على سبيل المثال ما صدر به مطران الجزء الأول من ديوانه في طبعته الأولى والمساجلة الودية — التي جرت بين شوقي ووالدي خلال سنة ١٩٠٤ (أي منذ ستة وأربعين عاماً) حينما اشتد الضيق بالناس في مصر وعم الفلق — بين سيماسي واقتصادي ، وقد اشارت الى آيات شوقي بمجلة (رمسيس) المصرية في الجزء الرابع من المجلد الرابع عشر وأوردها السيد محمد العروسي مع الرد عليهما في المجموعة الشعرية التي اختارها من نظم الثاني . فثل هذا الشعر له قيمه الفنية والتاريخية ولا يجوز بأي حال امتهانه وإسقاطه ، كما أنه من وجهة أخرى لا يجوز التغالي في إكباره كما كان يصنع السلف . ومهما يكن من شيء فقيمة الشعر أصلاً في ذاته ، وهيبات أن ينهض الموضوع الرفيع بالنظم الغث الميت فيحيله الى شعر سليم نابض بالحياة .

ولا مشاحة في أن الشعر المصري الحديث — بل الشعر العربي اجمالاً — قد بلغ منزلة رفيعة من النضج الفني تستحق الاعتراف بها . ولم تنصف مجلة « آج نوفو » الباريسية بقصرها الدراسة على سبعة من الشعراء المصريين بينهم كاتب هذه السطور ، فهناك شعراء أفاضل كثيرون يزدان الشعر المصري الحديث بأثارهم اللامعة . ومع اعتراف الناقد في دراسته الأنفة الذكر بأن لكل من الشعراء علي محمود طه ومحمود حسن اسماعيل رشاقة وموسيقى في شعره فانه عاب عليهما قلة التعمق . ولعله يريد بذلك أن ثقافة كل منهما محدودة وأن ضيق ثقافتهما غل شعرهما عن الانبساط الفكري والتناول الفلسفي ، ولكن فانه أن ينصف محمود حسن اسماعيل بالتنويه بطاقته الشعرية الجيدة ، على الرغم من شذوذ تعابيره ، كما فاته انصاف علي محمود طه بالتنويه بقدرته الوصفية وان تكن اصالته محدودة . ولعله كان متأثراً في نقده بكتاب (في الميزان) للأديب المصري الجبير الدكتور محمد مندور الذي أعلن حرباً شعواء على التقليد الاعمى والتصنع والتعجر ، وكانت له وقفة نبيلة في الدفاع عن الشعر الصادق الاصيل جملة ، وعن بعض شعراء المهجر الأميركي .

وكنت أود في هذا الدفاع الموجز عن الشعر المصري الحديث أن أتخاشى الإشارة

الى ما خصني به الناقد الفاضل في المجلة المتقدمة الذكر لولا اني مطالب بالرد على ملاحظاته .
فقد ذكرني في ثلاثة مواضع ذكرأ كريماً ولكن المهم فيه للتاريخ الادبي وانصافاً للشعر
المصري الحديث عامة تصحيح ملاحظاته الآتية . قال : -

(١) - كان في وسع الشاعر أحمد زكي أبو شادي أن يقتني آثار حكماء العرب في
القرون الوسطى - أولئك الذين كانوا يجمعون في وقت واحد بين الفلسفة والعلم ، غير
أنه بدد هذه الموهبة بكتابه عن تربية النحل وتصدده شمراء الطبيعة .

(٢) - أراد أبو شادي أن يحدد الأوزان بادخال قواعد من أوزان الشعر الانكليزي
وجاءت النتيجة بين بين - وأخذ أبو شادي يطالع الناس من خلال دواوينه الوفيرة الانتاج بقصائد
تبعت على الاعجاب - ولكن أباشادي عاد فحجر الشعر في عام ١٩٣٦ ووقف جهده على العلم .
وجوابي مما تقدم أني خدمت الشعر المرسل والشعر الحر بنماذج متعددة ، مثلما
حاولت الجمع بين بحرین قريبين أو أكثر في القصيدة الواحدة كما في قصيدتي الموجهة الى
محمد فريد وجدي بك صاحب (دائرة معارف القرن العشرين) المنشورة في ديواني
الموسوم (أنين ورنين) ، ولكن هذه الجهود لاقت مقاومة عنيفة من المحافظين .
وكما أسلفت الذكر في الشطر الأول من هذا المقال قد فات ناقدني الفاضل الاطلاع على
آثاري الشعرية بعد سنة ١٩٣٦ وربما فات بعضها قبل ذلك ، لأن الملاحظات التي أبدتها
لا تنطبق علي ، وقد كان أدبي الكاسب - لا الخامر - بثقافتي المتنوعة . ومالم
يكن الشاعر متصنعاً فليس في وسعه أن يعتزل الشعر ، فما الشعر بصناعة من الصناعات
تزال ثم تترك حسب الظروف .

ولا أعرف أن هناك ما يشرفني أو يشرف أي شاعر معاصر « باقتفاء آثار حكماء
العرب في القرون الوسطى » بدل أن أكون مستقلاً بنظرائي وتفكيري وابتكاري الفني .
ويظهر أن صفوة المستشرقين الأوروبيين والأميركيين يرون غير رأي ناقدني الفاضل في
فلسفتي العلمية الفنية المتجسمة في كثير من قصائدي ، مثيلات « أقصى الظنون »
و « الفساعة » و « الخلود » و « باكون » و « تحطيم الذرة » والآخرى كأنها نبوءة
شعرية وقد ظهرت في ديواني (السكائن الثاني) الصادر في بداية سنة ١٩٣٥ .

هذه إلحامة « عامة » أكتفي بها انصافاً للمدرسة المتقدمة التي أنتسب إليها . وليس
جهدي المتواضع إلا قطرة من المجموع الشامل والبحر الزاخر الذي أسهم فيه العديدون
من أساتذتي وزملائي في مدى نصف قرن ، متجاوبين مع أندادهم النوابغ في الاقطار
العربية الأخرى وفي طليعتها لبنان وسوريا والعراق .

أحمد زكي أبو شادي

نيويورك

التقويم الزراعي

لشهر يناير ١٩٥١



(١) - المحصولات الزراعية

القمح . الشعير . الفول . الكتان

استئصال الحشائش

خدمة الأرض

القطن

خدمة أرض الفرس . كسر الخلفة

القص

(٢) - البساتين

١ - الفواكه - تجهيز الأرض ، وعمل الحفر لزراعة الأشجار - نقل الأشجار من المشتل في أواخر الشهر - تسميد الأشجار الحديثة - تقليم العنب والتين - عزق الحداثق وإزالة الحشائش

ب - الخضار - زراعة عروة من السبانخ ، والسلق ، واللفت ، والبنجر ، والفجل ، والجرجير - زراعة عروق مبكرة من الفاصوليا ، والبطاطس ، والملوخية ، والكوسة والخيار .
نقل شتلات الكرنب الأفرنجي ، وأبو ركة ، والطماطم .
زراعة بزور الكرفس ، والكرات أبو شوشة ، والخص البلدي ، والهندباء بالمشتل .



ج - الأزهار - منع الري عن الورد قبل تقليمه بأسبوعين

زراعة عقل الورد النسر - استئصال الأفرع

الجافة بالمتسلقات - تجهيز عقل « الأراولا »

لزاعتها بالقصاري - زرع أصول كورومات

الجلاديسوس .

نقل الأشجار

استئصال الحشائش .

اخبار زراعية

✽ فساد البيض المخزن ✽ اتضح من بحوث محطة (كورنيل) بأمريكا أن سبب تدهور صفات البيض عند خزنه يرجع الى امتصاصه للرائحة الكريهة الناشئة عن نمو الففن والبكتريا أو من روائح بعض أنواع الأطعمة . ويمكن لمعالجة هذه الحالة تنقية الهواء بواسطة الكربون المنشط الذي يمتص الرائحة .

✽ مستخرجات مخيض الالبان (الشرش) ✽ ذكر مكتب صناعة الالبان (بواشنطن) أنه يجري في مخيض اللبن ثلاث عمليات مبدئية وهي البسترة والتركيز والتخمير وذلك لاستخدامه في الأطعمة ومستحضرات الأدوية والمنتجات الصناعية . فالبسترة خطوة ضرورية في حفظ الشرش الحلو لعمليات الكريم وعمليات أخرى غيرها ، والتركيز ينتج عنه منتجات البروتين والسكر والشرش المركز الحلي وغير الحلي والمجفف . أما منتجات التخمير فهي حمض اللبنيك وكوول الايثيل والريبوفلافين .

✽ أثر نقص بعض العناصر الغذائية في التربة ✽ يساعد تحليل النبات والتربة التي ينمو فيها على الوصول الى أحسن محصول ، إذ قد يسبب نقص بعض العناصر الغذائية بالتربة بعض الأعراض المرضية في النباتات كمرض الاصفرار Chlorosis . وينجم عن نقص بعض العناصر في التربة كالمغنسيوم والمنجنيز والنحاس والزنك والحديد والكبريت وغيرها من العناصر الثانوية أضرار في نمو محاصيل الحضر .

✽ تغذية الدجاج الرومي بالفيتامينات ✽ جاء في بحوث كلية الزراعة أنه يمكن استخدام الفيتامين التجاري المحتوي على العناصر المعدنية والمسمى فيتاملك Vitamelk بدلاً من اللبن المجفف في تغذية القراخ الرومي ، على أن يضاف اليه البروتين الجيد وقد ارتفع بذلك عدد الفقس ونسبته ، وهذا لا يقلل من شأن استخدام اللبن المجفف في تربيتها .

☆☆

الدورة الزراعية

الى حفرة صاحب المزة عبد الرحمن سري بك الخبير الاقتصادي لوزارة الزراعة مساء السبت ١٣ يناير الجاري محاضرة عن « دراسات تحليلية للدورة الزراعية وأثر التشريعات الاخيرة فيها » في دار جمعية خريجي المبادئ الزراعية تلخصها فيما يلي : —

لا تزال الدورة الزراعية من المسائل التي تشغل جانباً كبيراً من تفكير الزارع، ولأنصار كل من الدوريتين الثنائية والثلاثية رأيهم وأكبر الظن أن هذا الاختلاف في الرأي سيستمر قائماً ما دامت الأهداف مختلفة وهذه الأهداف ليست ثابتة دائماً وهي توزن عادة بميزان الربح والخسارة . ومع ذلك فإن الرجوع الى ما كانت عليه الحالة في المدة السابقة للحرب يمكن أن يعطي فكرة صادقة عن مناطق كل من الدوريتين . على أن مثل هذا التقسيم ليس معناه أن كل زارع يقبع نفس الدورة ولكن معناه أن الغالبية تتجه الى دورة معينة . وقد تبين أن الدورة الثلاثية تقناول (١) جميع المراكز التي تحدها الصحراوان الشرقية والغربية من مديرتي الشرقية والبحيرة ومديرية الفيوم والمراكز الواقعة شرقي النيل بالوجه القبلي (٢) مديرتي المنوفية والقليوبية وتمتد هذه المنطقة حتى نهاية مديرية بني سويف (٣) مديرية جرجا . أما منطقة الدورة الثنائية فتشمل (١) شمال الدلتا أي مديريات الغربية والفؤادية والدقهلية والمراكز المجاورة من مديرتي البحيرة والشرقية (٢) مديرية المنيا والمنطقة الصيفية بمديرية أسيوط وعند ما نستعرض الحالة في المنطقتين يلاحظ أن مساحة الارز في الدورة الثنائية تبلغ نحو ٣٢ ٪ من جملة زمام مناطق الارز في حين أنها تبلغ ١٧ ٪ فقط في المنطقة الثلاثية بعد استبعاد بركتي رشيد وفارسكور وهذا الوضع يستدعي التفكير مستقبلاً لتحديد المناطق التي تحتاج الى التوسع في زراعة الارز إذا سمحت حالة المياه بذلك . كذلك لوحظ أن الزيادة التي طرأت على القطن في السنتين الاخيرتين قد ضيقت من مساحة البرسيم في كثير من المناطق بحيث لم تعد كافية لتربية الماشية التي زاد عددها زيادة كبيرة خلال العشر سنوات الاخيرة . وقد أدى نقص البرسيم في كثير من المناطق الى التوسع في زراعة البرسيم التحريش مما سيؤدي الى تأخير الزراعات التالية وليس ذلك في مصلحة الانتاج وقد أصبحت الحالة تستدعي دراسة واسعة عن العلائق الصالحة في كل منطقة حتى يمكن رسم سياسة تتفق مع ظروف كل منطقة خصوصاً وقد تقدمت الفلاحة الميكانيكية وبلغت المساحة التي تستخدم فيها الآلات الميكانيكية نحو ثلاثة أرباع المليون فدان وثلاثة أرباع هذه المساحة في شمال الدلتا وهو وضع يدعو الى التساؤل عما ستؤول اليه حالة تربية الماشية في هذه المنطقة مستقبلاً .

والمنظور أن التوسع في استخدام القوى الميكانيكية في شمال الدلتا سيؤدي الى التقليل من الحاجة الى الأيدي العاملة التي تسبب في الوقت الحاضر عدم إجابة بعض العمليات الزراعية ولا سيما إذا أضفنا الى ذلك التوسع في استخدام الكيمياء في مقاومة دودة القطن .

ومع أن توزيع الحيازات الكبيرة والصغيرة لا أثر له في تحديد الدورات إلا أنه يمكن القول بأن نسبة صغار الزراع في المديرية التي تتبع الدورة الثلاثية أكثر منها في باقي المديرية وقد كان المفهوم أن صغار الزراع يتعذر عليهم تطبيق الدورة الثلاثية في حين أن تلك البيانات تشير الى غير هذا الوضع .

وعند مقارنة الحالة الزراعية التي فرضت على الزراع بسن القوانين خلال سني الحرب نجد أن الأثر ليس كبيراً إلى الحد الذي يولغ فيه . ولو قورنت متوسطات الساعات لمختلف الحاصلات خلال المدة السابقة للحرب وأثناء الحرب (مع استبعاد سنة ١٩٤٣ لظروفها الخاصة) نجد أن مساحة القطن قد نقصت بنسبة ٤٧ ٪ في حين أن الزيادة في القمح والشعير بلغت ١٥ ٪ وفي الذرة الشامية ١٩ ٪ وفي كل من الأرز والبرسيم نحو ٤٥ ٪ . وعلى ضوء هذه المقارنة يمكن تقدير الضرر الحقيقي الذي أصاب التربة . أما انخفاض متوسطات الحاصلات في مدة الحرب فلا يمكن أن يعزى الى القوانين الزراعية في حين أن متوسط الوارد من الأسمدة في المدة بين سنة ١٩٤١ وسنة ١٩٤٥ قد بلغ ١٦٨ ألف طن سنوياً مقابل ٥٥٢ ألف طن سنوياً في سني قبل الحرب - وقد بلغت تكاليف الانتاج في هذه المدة ثلاثة أمثال ما كانت عليه قبل الحرب كما وأن صافي الربح قد بلغ هذا القدر وزيادة مع تفاوت في المناطق .

ثم ان اختلاف البيانات في مختلف جهات المملكة كما ينبتنا الى وجوب تقسيم القطر إلى مناطق صغيرة نقوم بدراسة كل منها على حدة كما نصل الى وضع سياسة معينة للانتاج في كل منطقة . أما أخذ الستة ملايين فدان كوحدة أو تقسيمها بين الوجهين البحري والقبلي فلن يصل بنا الى أكثر مما وصلنا إليه . ولقد تطورت الزراعة في نواح كثيرة وتطورت الحياة ذاتها خلال سني الحرب وبعدها وزادت كميات الاستهلاك من الحاجيات الضرورية بنسب بالغة وهو ما يدعو في تفصيله الى وضع البرامج اللازمة لنا إذا قدر لهذا العالم أن يخوض غمار حرب جديدة .



مكتبة المقتطف

١ - طويل العمر

الملك عبد العزيز آل سعود بمناسبة يوبيله الذهبي
بقلم محي الدين رضا - صفحاته ١٣٢ - صفحة من قطع المقتطف
طبع بمطبعة دار احباء الكتب العربية بمصر

قلما يوفق كاتب ومؤرخ لسرد سيرة ملك أو عظيم في عصره لعوامل شتى أهمها
مظنة التحيز له أو عليه وانما يكتب التاريخ الحقيقي للمعطاء وغيرهم بعد عصورهم بمدد
ولقد نهج الأستاذ محيي الدين رضا مؤلف هذا الكتاب نهجاً حكيماً فقدم لقارئ
كتابته المامة يسيرة عن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وكيف نشأته وكيف تسنى له فتح
الرياض عاصمة ملك آبائه بعدما انتزع ملكهم كله من أيديهم ثم كيف فتح سائر بلاد مملكته
الواسعة وزاد على ما كان لآل سعود من ملك .

ثم حلل طائفة من سيرة الملك السعودي التي جعلته محبباً عند شعبه وعند عارفيه جميعاً
ولقد تسنى للمؤلف ذلك كله لتعدد رحلاته الى الحجاز وتشرفه بمقابلة جلالة الملك مرات
كثيرة واختلاطه بأشباهه واحفاده ورجال حكومته .

ثم ألحق بذلك طائفة مما كتبه ونظمه وخطبه عظماء العالم ورجال المملكة السعودية عن
الماهل العربي العظيم بمناسبة مرور خمسين سنة على فتح الرياض عاصمة نجد وختم بحوثه
بفصل عن الجيش السعودي . فيكون الكتاب قد جمع بين لذة التاريخ ومرد قصص البطولة
على لسان جلالة الملك نفسه وبين تحليل الكاتب واختباراته الشخصية . وما تبارى الوزراء
والعظماء بكتابته ونظمه والقاءه في حفلات اليوبيل وكل ذلك يجعل للكتاب منزلة في عالم
الادب تستحق العناية وقد جعل ثمنه ١٥ قرشاً فنوجه اليه الانظار .

٢ - يا ليل الصب ومعارضاتها

جمع وترتيب محي الدين رضا - صفحاتها ٥٦ من القطع الصغير
 طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر

أصدر الأستاذ محي الدين رضا الطبعة الرابعة لمجموعته هذه التي احتوت على قصيدة
 ابي الحسن الحصري القيرواني التي مطلعها : -

يا ليلُ الصب متى غده أقيام الساعة موعدهُ

وهي تقع في ٩٩ بيتاً من أجود الشعر وأرقه وأسهله ثم أتى على ما عثر عليه من معارضاتها
 القديمة والحديثة فنشر ٣١ معارضة عدد أبياتها مع القصيدة الأولى ٦٨١ بيتاً . ولقد
 تضمنت المعارضات معارضة أمير الشعراء احمد شوقي بك التي يغنيها الاستاذ محمد عبد الوهاب
 وصدر المجموعة بكلمة لسعادة الشيخ المحترم خليل ثابت بك ثم كلمة لأديب لبنان
 الكبير جبران خليل جبران ثم ترجمة ابي الحسن الحصري ناظم القصيدة الأولى
 ولقد حوت المجموعة أبداع ما نظم قديماً وحديثاً من الشعر السهل الذي يتغنى به
 ويحفظ عند تلاوته وتضمن المجموعة خمسة قروش .

٣ - المائدة الحديثة

تأليف الالة نجية قرنفلي - صفحاته ٢٢٦ صفحة - طبع بمطبعة النيل بمصر

هذا كتاب دليل عملي لسيدة البيت لصنع مختلف ألوان الطعام والقطائر والمربيات
 ومرشد صحي لتغذية الأطفال والمرضى وغيرهم ممن يحتاجون الى ألوان خاصة من الغذاء .
 ففيه تعريف لقواعد التغذية السليمة من الناحية الصحية والاقتصادية والاجتماعية وفي
 تحضير الغذاء النافع في غير اسراف مما يضمن سعادة وهناء الاسرة ولا سيما المتوسطة أو
 الفقيرة الحال بحيث تتمكن ربة الاسرة ان تقدم الى أفراد أسرتها ما يناسبها من الطعام
 مع الاستفادة من كل منتجات البلد الأمر الذي يساعد على الاقتصاد القومي في الوقت نفسه .
 والكتاب مقسم الى ٢٨ باباً - فهذه أبواب تشتمل على الطبخ الحديث وألوان الطعام .
 القومية وأصول الطبخ وقواعده وأجهزة الطبخ الحديث ومواد الطبخ من لحم وممك
 وطير وحبوب وما شاكل ذلك ، وهذه أبواب أخرى تشتمل على وصفات لصنع الحساء
 (الشورية) والصلصة والسلطات والخضر والاسماك وما يصنع من لحوم المعجول والمقر
 والضأن والطيور والارانب وهذه أبواب خاصة بالقطائر الحديثة والحلويات الشرقية وأنواع
 المربيات والبسكويت والبودينج والمثلجات والمشروبات المختلفة وخصصت المؤلفلة الفاضلة الباب

الآخر من الكتاب في المائدة الحديثة والاستضافة على مائدة الافطار والغداء والعشاء وآداب المائدة . والمؤلفة الفاضلة ماهرة بكلية الخطوط رأت بثاقب فكرها أن تخص القسم الأكبر من كتابها « المائدة الحديثة » بكل ما يهم الفتاة المصرية وأختها السودانية خاصة معرفته بعد تركها المدرسة من تربية الأطفال وتدبير المنزل لأن المدرسة كما تقول حضرتها : « ليست كل شيء في التعليم بل هي الطريق الذي منه تصل الفتاة إلى توسيع مداركها وتنمية مواهبها وانضاج تفكيرها وتنويع معارفها فتصبح بعد تركها المدرسة قادرة على درس نواحي الحياة المتعددة ولا سيما ما يتعلق بتعليم المرأة والتربية المنزلية وغير ذلك من الأمور التي تكون في دائرة اختصاصها وعليها أن تعالجها وتبحث فيها بشكل عام يفيد المجتمع الذي من واجبها أن تعمل على رقيه واسعاده » والكتاب من أوله إلى آخره غرضه النفع العملي فهو مكتوب بلغة مفهومة ومطبوع طبعاً جيداً في مطبعة النيل بمصر .

فنحن نشكر للآنسة نجيبة قرنقلي عنايتها بوضع هذا الكتاب الذي سدّ فراغاً كبيراً في المكتبة العربية بما يحتوي عليه من فوائد جمة . ويجدر أن يكون في متناول كل سيدة شرقية وخاصة السيدة السودانية . ونرجو للمؤلفة الفاضلة اطراد التوفيق والنجاح في خدمة بنات جنسها والرواج لكتابها النفيس .

اسماعيل هجرى

هذا المجتمع الظالم

تأليف محمود طاهر العربي — صفحاته ٢٢٨ صفحة — طبع بمطبعة دار المستقبل بمصر

الأستاذ محمود طاهر العربي فاضل وشاعر ، ووطني غيور ، تفقت شاعريته قبل أن يبدو نثره ، في سن الصبا الغض ، عن حب طاغى لمصر المغلوبة على أمرها ، فاشت عواطفه بالقصائد الحماسية ، وفاض نثره بالمقالات الوطنية ، تعبر عما بين جوانحه من ألم مرير ، فازور عن الدرس والتحصيل ، وتفرغ للسياسة ، وهو لم يستقم بعد الخامسة عشر من عمره ، وانضم إلى الحزب الوطني الذي كان وقتئذ الحزب الوحيد المؤلف في وادي النيل لمقاومة الاحتلال البريطاني ، جرفه تيار الوطنية وهو لا يعي ، وتلقفه ذوو المطامع الذين يتخذون الشباب آلة لنيل أربهم ، مضحين بهم في سبيل أغراضهم ورغباتهم ، فلمعوا بعقله الصغير ، مبينين له أن الوطنية الحققة تقضى بقتل هذا ، وسفك دم ذاك ، ممن يتولون الحكم ، فصدق ما أدخلوه في روعه ، وانتضى السلاح الذي قدموه له ، وذهب للفتك بمحمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار في ذلك العهد ، وباللورد كيتشنر المندوب السامي البريطاني في مصر ، لكن الظروف ما كسته ، ولم تواته على رغبته ، كما أن وعيه رجح إليه ، واسترد

رشدته ، فعاد الى الذين حرّضوه وردّ إليهم سلاحهم ، مؤكداً لهم أن القتل يضر بالوطن ولا يفيده . وكان أحد زملائه المتآمرين معه عيناً لجورج بك فلبيدس مأمور ضبط القاهرة ، ينقل إليه يومياً حركات رفاقه وتصرفاتهم ، وفلبيدس ينقلها بدوره إلى رؤسائه وذوي النهي والأمر في البلاد ، فعزّ على هذا الأخير أن يقلت المتآمرين من يده بعدما عدلوا جميعاً عما كانوا معزّمين عليه ، فدير للاستاذ محمود طاهر العربي ولزميليه إمام واكد ومحمد عبد السلام مكيدة ، واستطاع بشهادة الزور إحالتهم إلى محكمة الجنايات التي قضت على كلٍّ منهم بالسجن خمس عشرة سنة .

وقد وضع الاستاذ محمود طاهر العربي كتاباً قيماً أسماه « هذا المجتمع الظالم » سرد فيه تاريخ حياته ، وبين تفاصيل المؤامرة الوطنية ، وكيفية استغلال ذوي الأغراض الذاتية وطنية الشبان الذين لم تمرّ بهم الحياة ، ولم يتعرّسوا بحيل هذه الدنيا وأحاييلها ، نخدعهم زخرف القول ، وأخذوا بما نفّث في عقولهم ، من سموم الخبز والتجريض ، حتى إذا أذعنوا لوساوس المفسدين . وجنوا على أنفسهم بما اقترفت أيديهم ، تنصل منهم محرضوهم ، وتركهم يتجرعون غصص الآلام والعذابات .

ويجمع هذا الكتاب بين الرواية الشيقة ، والتاريخ الواقعي الذي لا تشوبه شائبة من الزيف ، وهو سهل العبارة متينها ، يصف حالة السجون في مصر منذ ربع قرن ، وما كان المسجونون يقاسونه فيها من العسف والجور ، لاسيما إذا كان الحكم يريدون الانتقام ، فإن لمهمنين على السجون لا يتورعون عن ارتكاب الموبقات ، واثبات أفطع المنكرات ارضاء لرؤسائهم ، دون أن يكون لهم من ضمايرهم وازع ولا رادع ، كما انه يبين العدل الالهي الذي إن أمهل لا يهمل فقد اقتص من جورج فلبيدس لتلقيقه التهمة لهؤلاء الشبان الثلاثة ، ولشهادته زوراً عليهم بأن سمح بمن لفق له تهمة نكراء وشهد عليه زوراً ، خُسم عليه بالسجن خمس سنوات ، وانضم إلى محمود طاهر العربي في سجن قره ميدان ، حيث أسيئت معاملته بشكل غير محتمل ، لكن محمد طاهر العربي الذي لا يحمل قلبه ضغناً ، أخذ يؤاسيه ويساعده بكل ما في وسعه ليخفف عنه ألم السجن ومرارته .

وكتاب الاستاذ طاهر العربي نبراس هدى للشبان الذين نخدعهم السياسة ، ويفرغهم المهتمون بها ، ليتخذوهم درعاً ووسيلة لأغراضهم الذاتية ، ومنافعهم الشخصية ، لانه يبين لهم بوضوح وجلاء ان السياسة والشباب لا يجتمعان ، فليترك الشبان السياسة لأربابها ، وبقصروا همهم على الدرس والتحصيل واذكاه جذوة الوطنية في قلوبهم وأفئدتهم ، دون أن يخوضوا غمار السياسة

جورج نفقودوس

وحي الفؤاد

صفحاته ٣٧٦ صفحة — نظم الاستاذ فؤاد شاكر — طبع بالمطبعة العالمية بمصر

مما لا ريب فيه أن الأستاذ فؤاد شاكر يقول الشعر منذ ثلث قرن ، عاصر شوقي في عنفوانه ، وشافه حافظ إبراهيم في ندواته وحج الى الدار القابلية وطارح عاهلها الشعر واتصل بأدباء مصر والشرق وأصبح من البارزين في مصر والحجاز وأتيح له ما لم يتح لغيره من كبار الشعراء في التقرب من طاهل الجزيرة حتى أصبح اللسان الناطق للملك الكريم وأولاده البررة في كل مناسبة غير أن ديوانه « وحي الفؤاد » ليس وحيًا بالمعنى الذي يقصد من هذه الكلمة الجميلة وإنما هو وحي من نوع آخر دفع إليه الشاعر دفعا في كل مناسبة من المناسبات التي كان مسرحها الجزيرة العربية . ولا عجب فالشاعر موهوب في هذه المسابقات التي تستدعي شاعراً يرقص على جداولها ، ويتغنى بأثارها وما تخلعه من خير وبر على أولئك الذين لهم جناح في هذه التيارات العاصفة التي يتصدى لها هؤلاء الشعراء الذين اشتروا هذه المواقف بالأكف الملتهبة ، والاستحسان المقيت الذي لا يصدر عن جمال في الصياغة أو دقة في التعبير أو جذالة في اللفظ ، وإنما يصدر من ابتياع لهذه الضمائر ، وزاني لأولئك الذين لهم هذا الباع في احتلال هذه المواقف الموقوفة . فالاستاذ فؤاد شاكر نفسه يشيد في مقدمة ديوانه بهذه الأكف الملتهبة ، ويحيي تلك النفوس الواهة التي أخذت بنشوة الاعجاب ، الذي أوحى للشاعر بهذه المجموعة الشعرية الضخمة التي اعتقد أنها ستكون أثراً خالداً لشاعر الجزيرة العربية .

ولكن ليغفر لي شاعر المملكة العربية السعودية المأخذ التي وجدتها وأنا أطلع ديوانه في نهم وأقرأ شعره في شوق . فقد حدثني أديب كبير بأن شاعر المملكة يثأج صدره ويهيج نفسه إن وضع واحد من قراء العربية يده على مأخذ من المأخذ أو دله على هفوة من الهفوات التي لا يخلو منها شاعر أو يسلم منها أديب ...

فن الأماجيب في هذه المجموعة أنها لم ترتب ذلك الترتيب المعهود في دواوين الشعر أو كتب الأدب ، فالفصائد موضوعة بدون ترتيب في التاريخ ، فالفصيدة التي قيلت في سنة ١٩٥٠ قبل التي قيلت في سنة ١٩٢٩ ، والفصيدة التي ألهمها شاعر المملكة في حجة العيد الذهبي لحضرة صاحب الجلالة طاهل الجزيرة هي الأولى في الترتيب المنطقي لدى الشاعر مع أنه قالها في يوليو من السنة الماضية . والفصيدة التي نظمها في سنة ١٩٣١ بمناسبة انتصار جيوش جلالة الملك في بعض المعارك الحربية في منتصف « الديوان » والفصيدة التي نظمت في رثاء الزعيم عمر المختار للحفلة التي كان المرحوم حمد الباسل باشا قد دما لاقامتها

تأبيناً للزعيم بعد القصيدة التي انشدت في الحفلة الكبرى التي اقيمت بالجامعة المصرية لتأبين المرجوم الشيخ مصطفى عبد الرزاق. وأعجب ما في هذا الديوان الشعر المرتجل ففي كل مناسبة يرتجل الاستاذ فؤاد شاكر الأبيات ولا يكون هذا الارتجال إلا على موائد الطعام حتى ليكاد المطالع لهذه المجموعة الشعرية يجزم بأن شيطان شاعر الحجاز لا يحضر إلا على الموائد الحافلة بألوان الطعام. ففي مادبة الاستاذ محمد رضا بالمعادي حضر شيطانه من الحجاز فنطق شعراً. وفي مادبة صاحب السمو الملكي الأمير منصور في موسم الحج للمرحوم صبري ابو علم باشا ارتجل الشاعر بيتين كانا خالين حتى من اللفظ الذي راح ضحية امتلاء بطن الشاعر من المائدة الحفيلة ..

موسم الحج ، كيف بالحج مرّاً دون ان نجتلي بيانك سحراً ١١١

لم يغرد على مجاليه « صبري » ببيان فكيف يستطيع صبراً ١٢

ومن المعروف ان صبري باشا لم يقل الشعر مرة في حياته فكيف يطالبه الاستاذ فؤاد بالتغريد في موسم الحج ببيان ، الشاعر أحوج ما يكون اليه ، لأنه ادعى أن صبري باشا تعود التغريد ، مع أن مهمة الباشا كانت تمثيلاً لمصر في موسم الحج آنذاك .. وفي الديوان مناجاة أخذت من « أبي نواس » بمعانيها الشم ، وجرسها البديع لم يعمل فيها الشاعر غير وضع الأبيات في اطار كأنما أراد ان يكرم « النواصي » تكرماً لا يليق بشاعر المملكة العربية في مناجاته:

الله ربي وحسي بأنه الله ربي

ذني عظيم ولكن عفوهُ ، فوق ذني

غير أن للشاعر سبجات في ميدان القريض لا يستطيع ناقد ان يغفلها ان هو عرض للاستاذ فؤاد بالنقد والتشريح ، فله قصائد عامرة بالمعاني حافلة بالسمو فمثلاً قصيدته في الرحلة الملكية السياسية التاريخية التي قابل فيها جلالة الملك عبد العزيز جلالة الفاروق والرئيس روزفلت والمستر تشرشل نجد الشاعر يغوص في المعاني ويجذب اليه اللفظ ويختار القافية حتى أن القارئ لهذه القصيدة وغيرها من القصائد المجودة ، يلمس شاعر المملكة السعودية غيره في مناسبات أخرى، افتعل فيها الشعر افتعلاً ونظمه نظماً ، يحمل المطالع له والناقد لمعانيه على التفرقة بين « الفؤادين » . . .

أنظر الى الشعب إذ يدنو ويقترب كأنما هو موج البحر يصطخب

وقصيدته التي قالها بمناسبة بعض الحوادث الحربية والفتن السياسية في الحجاز وقد القاها الشاعر بين يدي حاهل الجزيرة في مادبة جلالته لتكريم حجاج بيت الله الحرام .

أحمد السيف وانتحيه القرايا أنت بالعدل قد ملكك الرقابا
وقصيدته في تأبين المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق ومطلعها :
بكرت تذرف الدموع السواجم أمم الشرق ، عربها والافاجم
وإن تعجب فاعجب بعد هذه الآيات الفذة في شعره التي اخترتها لهذه المخالقات التي يخالف
فيها الشاعر العرف والتقليد والبيان فهو يقول في تأبين أمير الشعراء أحمد شوقي بك
شيخ البيان وشيخ من نشد الهداية والصواب

ويقول في نحية صديقه « شيخ شعراء مصر وأديبها الأكبر السيد حسن القاياتي » ١١
وكان ذلك في سنة ١٩٢٩ — أي قبل أن ينتقل أمير الشعراء وشاعر النيل إلى الدار الآخرة :

ملك البيان وسيد الأدب يهنئك أنك أفصح العرب

عرش البيان وأنت سيده بك جرّ ذيل التائه الطرب

فأي مخالفة بعد هذه المخالفة التي لا يقرها واحد من قراء العربية على اختلاف
ثقافتهم وتمدد اتجاهاتهم ، شوقي شيخ البيان . والقاياتي ملكه وسيده ١١ وحافظ لا يعلم
إلا الله مكانته في دنيا الأدب وعالم اللغة ..

وثالثة الأثافي في هذا الديوان انه ضم بين دفتيه طائفة من الغزل الرخيص والغناء
الفج . فالشاعر في نحيته « لمجندة » كوصفه لغناء « نادرة » غير عفيف في اللهجة
الشعرية والانجاء اللفظي الذي كان يجب أن يكون الديوان خلواً منه لاسيما وهو يحوي
شخصيات كريمة ورجالا تفخر الدنيا بهم فن ذا الذي يقر أن يكون في « وحي الفؤاد »
وضابطة همت بفتك وقسوة وما شهرت غير الجفون سلاحا
« مجندة » قد أوسعتنا بقدها طماناً وتقتيلاً به وجراحا
« ونادرة » غنت فكانت كفنها جمالا ، وكانت كاسمها الخلو « نادرة »

وبعد — فهذه صورة لا أكون مغالياً إذا قلت إنها صحيحة عن « وحي الفؤاد » مع
التجاوز فيها عن الأخطاء الملائية والعروضية التي طفح بها الديوان وهي مستغضب شاعر المملكة
السعودية ان كان من الذين يحبون المدح في غير موضعه ، وان كان من الذين يحبون للأدب
ويعيشون للغة فسينشرح صدره لهذه المعجالة التي ما أردت بها إلا ألقت نظر الشاعر ، على
يسترشد بها — ان أراد — في طبعاته المقبلة « فالديوان » جدير بالملاحظة ، قين بالعباية ان
هو روجع بدقة وعولج علاجاً باشراف صاحبه القادر على غلبة ترائه . والنقد يا سيدي
الشاعر لا يعرف رجلاً بعينه ، ولا شخصاً بذاته وانما هو كمنع الجراح يعمل في مواطن
الداء ويصف الدواء والله وحده يتولى الجزاء .

ابو طالب زيلانه

بَابُ الْإِخْبَارِ بِالْعِلْمِيَّةِ

دم الحوامل يشفي الروماتيزم
أربع جرعات تكفي المريض سنة كاملة

المفاصل جرعات وبعد أسابيع قليلة بدأ المرضى
يستعيدون صحتهم وتزول أعراض مرضهم
تضاعف وزنها

ومن الحالات التي عالجها بهذه الطريقة
حالة سيدة استولى عليها الضعف والهزال
حتى هبط وزنها الى ٩٧ رطلاً أي نحو ٤٣
كيلو جراماً فكان زوجها يحملها كطفل
صغير وهي لا تقوى على الحركة فلما عولجت
بدم الحوامل زایلها الألم وزاد وزنها حتى
بلغ ١٧٠ رطلاً أي نحو ٧٥ كيلو جراماً
وجرب الدكتور جرانيير علاجه بدم
الحوامل في ٢٤ حالة من التهابات المفاصل
على مدى سنتين عرف فيها أن الجرعة المناسبة
للعلاج هي نحو ٢٠٠ سفيتمتر وأنه لا داعي
لكثرة حقن المرضى بالدم لأن العامل المزيل
للألم فيه يستمر نحو شهر أو شهرين . وفي
كثير من الحالات يكفي إعطاء ثلاث
جرعات أو أربعة للمريض في السنة .

وقال في تقريره للجمعية أن العلاج
بنقل دم الحوامل الى مرضى التهاب المفاصل
يبدو أفضل من العلاج بالهرموني المعروف

دم الحوامل من المواد الطبية الآن
وفيه سر شفاء امراض الروماتيزم والتهاب
المفاصل فقد لاحظ الأطباء من عهد بعيد
أن النساء المصابات بهذا المرض لا يشمرن
بالآلام في فترة الحمل وأنهن يحتفظن بحالة
شفاء مؤقتة منه لمدة شهرين . وحاول بعض
الباحثين العثور على العقار الشافي من هذا
المرض فوفقوا أخيراً الى اكتشاف هرموني
السكريتون وغيره ما فوق الكلبي ولكن
الحوامل احتفظن بسرهن إلى أن تمكن
أخيراً الدكتور لويس جرانيير من مستشفى
المللكة بذيويورك الى معرفة وسيلة يمكن
بها استخدام هذا الدم في العلاج .

كان بحنه يدور على أن العامل الشافي
من المرض يستمر في دم الحوامل لمدة شهرين
بعد الولادة . وفي الأسابيع الأخيرة قدم
الى الجمعية الطبية بحثاً أثبت فيه صحة نظريته
ومضمونه أن المرأة السليمة الجسم تستطيع
تقديم بعض دمه بعد الولادة . وعلى هذا
الأساس جمع الدكتور جرانيير نحو ٧
أوقيات من دم السيدات ومن هذه الكمية
أعطى ملازمي الفراش من المصابين بالتهاب

أثر الغذاء في داء المفاصل

نشرت مجلة طبية انجليزية مقالاً عن النقرس (داء المفاصل) جاء فيه: « أنه يمكن خضد شوكة هذا الداء إذا عرف المصاب به آية الاغذية تلائمه وأيتها تؤذيه واتبع في ضوء هذه المعرفة نظاماً غذائياً محدد المعالم وهذا النظام الذي نعلمه بسيط غاية البساطة . فأساسه التوسع في الاغذية الكربوهيدراتية (الخبز والسكر والنشويات) والافلال من المواد الدهنية ، وبعبارة أوضح الحد من تناول أنواع معينة من اللحوم وبعض ألوان الاطعمة كثيرة الدسم . والغرض من ذلك اجتناب عناصر كيميائية تعرف باسم (البيورين) Purines التي هي بنوع الحامض البولي والسبب الأكبر ان لم يكن السبب المباشر لهذا الداء الويل . »

الملح في تصلب الشرايين

يعتقد الاطباء الهولنديون أن تناول الملح بكثرة يصاحبه زيادة تصلب الشرايين ، وزيادة الارتفاع في ضغط الدم ، وقد يزيد في أحوال التسمم المصاحبة للحمل . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كان الخبز يوزع بالبطاقة في هولندا وهذا الخبز يمتاز بكثرة ملحه في هولندا ، وقد لوحظ أن تخفيض مقادير الخبز بالبطاقات أدّى الى انخفاض حوادث التسمم والأجنة الميتة (سقوط الجنين ميتاً) . ومن المحتمل أن إنقاص سائر ألوان الطعام كان له أثر في كل ذلك .

الآن فانه لا يحدث رد فعل ضار كما يحدث في بعض الحالات ، وصعوبته الوحيدة هي العمل على توفير دم الحوامل في مصارف خاصة تتيح للطبيب الحصول عليه ومعالجة مرضاه به .
ويحاول بعض الكيميائيين أن يحلّوا دم الحوامل لاستخلاص العامل الشافي من التهاب المفاصل لعلّ تحضيره يكون أسهل من تحضير الهرمونات التي عثر عليها أخيراً .
على أن الدكتور جرانيير يرى أن علاج الطبيعة هو أفضل وسيلة لعلاج المرض .

الباربانيت دواء للعضلات

قد تبدو لنا العضلات ساكنة لا تتحرك ولكنها في سكونها الظاهر تبذل جهداً خاصاً لتخفظ مفاصل الجسم في مواضعها ، فيتخذ الانسان قوامه واتزانه وهذا الجهد المبذول يولد حرارة مستمرة وإذا أصيبت العضلات بارئخاء أو شلل قلّ تولد الحرارة فيها ، وحينئذ لا ترتفع درجة حرارة المريض إلا قليلاً إذا أصيب بأي نوع من الحمى . ومن المفزع أن يصاب المرء بحمى بدون حرارة .

وقد ظهر دواء جديد باسم « باربانيت » لعلاج الاضطرابات في مرونة العضلات ، وهذه المرونة تقارن بمرونة حلقة من المطاط ويستعمل الدواء الجديد في تصلب العضلات والشلل التشنجي والرعشات كما في مرض الشلل الهزاز (مرض باركنسون) .

علاج جديد لفقر الدم

ذكرت صحيفة المستشفي لجامعة متشيجان ان كافة الاستعدادات قد اتخذت لتحضير خلاصة مركزة - وكانت الحلم الذي يصبو اليه كافة الاطباء - تعمل على بناء خلايا الدم الحمراء . وهذه الخلاصة المركزة المأخوذة من امعاء الخنزير ثبت انها تحوي كميات حيوية كبيرة من فيتامين ب - ١٢ وهو الفيتامين الذي تبين أخيراً انه دواء فعال ضد فقر الدم الشنيع . ويكفي منه قدر بسيط يؤخذ على صورة حقنة ليقضي على فقر الدم الشنيع الذي كان فيما سبق يعالج بطريق أدوية تعطى من الفم

وتدل البحوث التي قام بها معهد سمبسون التذكاري للبحوث الطبية في جامعة متشيجان والتي يقوم بها الدكتور فرانك بتل ومعاونوه ، وهم الدكتور ماريان اسونديس ، والدكتور موريل مايرز والدكتور زوزالي نيللي ، والدكتور هارلو ريشارد على انه في الامكان التغلب على مرض فقر الدم . فقد أمكن في السنة الماضية فصل الفيتامين ب - ١٢ من الكبد . وكان ذلك في معامل ميرك وشركاه في راهواي بولاية نيوجرسي (وكانت هذه المعامل أصلاً في المانيا) . وثبت ان هذا الفيتامين له مفعول خلاصة الكبد في علاج الانيميا الخبيثة . وقد وجد أن كميات فيتامين ب - ١٢ التي في الكبد قليلة قلة مذهلة . ففي كل طن

واحد من الكبد لا يوجد سوى ٢٠ مليون جرام من هذا الفيتامين . ومع ذلك فقد وجد ان هذه الكمية القليلة كانت كافية لعلاج ٢٠٠٠ ر ٢٠ مريض ليوم واحد . أو لعلاج شخص واحد لمدة ٤٥ سنة . والحقنة الواحدة لا تزيد على واحد من مليون من الجرام الواحد . وهي تكفي لمريض ليوم واحد . والمعروف ان خلاصة الكبد اذا ما أعطيت للمريض في صور حقن فان مفعولها يكون أقوى بمقدار ٣٠ الى ٦٠ ضعف نفس خلاصة الكبد اذا ما أعطيت للمريض عن طريق الفم . ومع ذلك فان الجسم يأبى أن يستفيد منه في حالات كثيرة لبناء كرات الدم الحمر

الحديد في الدم

يحتاج الدم الى نسبة من الحديد ، فاذا زاد على هذه النسبة عاد ضاراً كأي مادة سامة ، بل اتضح ان نقل مقادير كبيرة من الدم يرهق الجهاز الدموي ويضر الكبد بزيادة نسبة الحديد

حمض الفوليك لفقر الدم

ثبت ان حمض الفوليك علاج فعال لفقر الدم ، وهو يشبه المادة الكبدية التي تنشط تكوين كريات الدم الحمر وقد أعطى الدواء الجديد المصابين بفقر الدم الشديد ، فزادت خلايا الدم الاحمر خلال ثلاثة أيام وزاد بالتدرج مقدار المادة الملونة .

إعادة الحياة للموتى

بتغذية المخ بالدم

تمكن الطب من إعادة الحياة الى شخصين ثبت طبيياً انهما توفيا وكانت طريقة إعادة الحياة اليهما بوساطة عملية نقل دم أوصلته الى مخيهما. وقد أذاع هذا النبأ الدكتور الاستاذ ماريو ديجليوتي مدير قسم الجراحة بجامعة تورين في اجتماع لنادي الروتاري بتورين

وقال في تفسير هذه العملية انه وزملاءه نجحوا في استنباط طريقة لحقن الدم في احد عروق الرقبة الذي يوصله الى المخ. وأشار الى توفيق الطب في إعادة الحياة في بعض حالات الموت عند ما تتوقف ضربات القلب ولكن الدورة الدموية لا تكون قد توقفت تماماً. وذكر الدكتور ديجليوتي حالتين توفي أصحابهما وتوقفت دورتهما الدموية ومع ذلك نجحت طريقته في إعادتهما الى الحياة ومنهما حالة امرأة كان يجري لها عملية لازالة احد الاورام ولكنها توفيت واخفقت جميع الوسائل في إعادتها الى الحياة وعندئذ لجأ الى نقل الدم إليها فدبت فيها الحياة مرة ثانية بعد ثوانٍ قليلة.

دراسة الخلية الحية

من أعقد مسائل علم الحياة النقاط صورة للخلية الحية وهي في حالة صحية جيدة فأكثر أنسجة الخلايا سواء أكانت حيوانية

أم نباتية تظهر شفاقة في الضوء العادي وليقسر للانسان رؤيا أجزائها فانه يصعب ولكن مواد الصباغة تقتل الخلية أو تصيب بالمرض. وقد تمكن الخبراء من رؤية هذه الأنسجة إذ لجأوا الى استخدام الأشعة فوق البنفسجية وعند ما أريد استخدام هذه الأشعة في تصوير الخلايا ظهر أنها تؤثر فيها وتقتلها.

وأخيراً تمكن الدكتور روبرت بارو من جامعة أكسفورد من تذليل هذه العقبة إذ استخدم أشعة بنفسجية فريدة الموجة وضميفة إلى درجة أنها لا تؤدي أنسجة الخلية ولكنها تتيح له التقاط الصور العززة للخلية. ويعتقد الدكتور بارو أن جهازه سيتيح له كشف كثير من أسرار كيمياء الخلية ومنها التعرف على معلومات أكثر عن الحياة سواء في الانسان أو في النبات

الطاقة الذرية لانتاج الكهرباء

أصدرت لجنة كوكز التابعة للجامعة شيكاغو كتاباً جديداً عن الاتجاهات الاقتصادية للطاقة الذرية فقالت فيه ان المهندسين سيتمكنون خلال الجيلين القادمين من تحويل الطاقة الذرية الى تيار كهربائي رخيص النفقات وإنه سيكون شديد التأثير في الاقتصاد الأميركي فيؤدي الى إنعاش صناعة الألومنيوم الذي يحتاج الى موارد كهرباء ضخمة حتمت انتاجه في

القوة الحالية قرب مساقط مياه ضخمة تستغل في توليد الكهرباء اللازمة له

ولا ينتظر أن تتأثر صناعة الزجاج تأثيراً ملموساً باستغلال الطاقة الذرية في صناعة إلا في المناطق التي تمز فيها مواد الوقود وتباع بأسعار مرتفعة

أما صناعة الحديد والصلب فستتظفر بالتعاش فائق وتحرر من القيود التي تربطها بالفحم في استخدام الأيدروجين والطاقة الذرية يمكن استغناء صناعة الحديد عن لحام الكوك الضروري لتنقية خامات الحديد وهذا التعديل فإن صناعات الحديد ستقوم إلى جوار مناجم الفحم كما هي الحال الآن .

ويرى أعضاء لجنة كوزن أن استخدام الطاقة الذرية في محركات السيارات أو القاطرات أمرٌ بعيد التحقيق في الوقت الحالي . ومن الجائز أن يتجاوز الناس عن استخدام المحركات المنفصلة ويلجأوا إلى السيارات العامة للإفادة من تيار الكهرباء الرخيص الذي سوف يصبح منافساً خطراً للفحم وغيره من مواد الوقود

ويرى أعضاء هذه اللجنة أن استخدام الطاقة الذرية سيؤدي إلى انقلاب اقتصادي في العالم كله ، فإن بعض البلاد التي تمذر عليها الإفادة من خاماتها كالمند والبرازيل لسبب حاجتها إلى مواد وقود ستصبح أقوى إنتاجاً من سواها بفضل ما تملكه من مناجم المواد المشعة . فالمند والبرازيل

تستوردان الفحم بأسعار مرتفعة لتغذية صناعاتها ، ولكن استخدام الطاقة الذرية سيوفر عليها استيراد هذه المواد

الكورتيزون لعلاج الروماتيزم

لم يكن للطب وسيلة لعلاج الروماتيزم غير الساليسلات - مشروباً أو اقراصاً يبلعها المريض ، وحقن اليود مع الكبريت أو التعرض للأشعة القصيرة الكهربائية ولكن كل هذه الوسائل لم تكن تنجح في كثير من الأحوال - وقد قاسى كاتب هذه السطور الأمرين من إصابته بالتهاب المفاصل ، ولا يزال يتألم من الآلام .

ويبدو أننا وفقنا إلى علاج جديد للأحوال المستعصية ، فقد أعلن الدكتور ريتشارد فرايبورج من كلية الطب بجامعة كورنل أنه أصبح من الميسور صنع هرمون الكورتيزون على هيئة حبوب أو برشام يتناوله المريض من طريق الفم فيؤثر عليه كما لو كان مأخوذاً في حقنة لأنه أفعل لداء التهاب المفاصل وفي تقليل سرعة ضربات القلب ، كما يزيل الحمى وما يصاحبها من آلام المفاصل . وقد لوحظ أنه يقلل سرعة الترسيب التي تقاس بها شدة المرض ، كما أنه يزيل التغيرات الشاذة التي تصورها راسمات القلب الكهربائية . على أن الأطباء لم ينسوا في هذا السبيل أن يحذروا المرضى والأطباء أيضاً إساءة استخدام الهرمون والافراط في تعاطيه لأنه قد يؤدي إلى مضاعفات ضارة .

فوائد المشي

هل تريد أن تتقي الاضطرابات القلبية وتصلب الشرايين؟ هل تريد أن تطرح عن كاهلك اعباء السمنة الزائدة وان تريح عن صدرك ما يؤودك من مشاعر الاعياء والحول وأن تحس انك اصغر سناً؟ عليك إذن باتباع نصائح البروفسور (كيورن) استاذ التربية البدنية بجامعة ايلنوا الامريكية

١ - امش يومياً ميلين على الأقل مشياً رتيباً ايقاعياً نشطاً، أو اسبح نصف ساعة فحركات المشي والسباحة تدفع الدم من العضلات الكبرى كمضلات القدمين أو الذراعين - الى القلب فتقوى عضلاته هو أيضاً

٢ - عليك ان تتأكد من انك تتغذى غذاءً صحياً موفور الفيتامينات . ولا تفرط في الاكل . وراع القصد في تناول الدهون الحيوانية والمواد النشوية والسكرية . ولكن اكثر من اكل الفول الصويا والخضر الخضر والصفراء

ماديدا

المخ الاليكتروني

تمكنت معامل شركة نورثروب في كاليفورنيا من اختراع آلة اليكترونية عجيبة ، أطلقت عليها اسم « ماديدا » . ومن مزاياها أن في وسعها ان تقوم بأصعب العمليات الحسائية والرياضية كما ان في وسعها ان توجه طائرة صاروخية الى القمر ، وان تدبر مصنعاً في ناحية معينة من فواحي الانتاج . ولا يزيد حجم هذه الآلة العجيبة على حجم منضدة الكتب العادية

تغيير القلب المريض

نشرت جريدة كوزمو لسكاي برافدا أن البروفسور فلاديمير ديميكوف تمكن من تركيب قلب في جوف فأر ثم نزع القلب الأصلي لذلك الفأر بعد أن تأكد أن القلب الذي ركب له قد بدأ يؤدي وظيفته

وقالت الجريدة المذكورة أن البروفسور فلاديمير ديميكوف صرح بأن نجاح هذه التجربة سيجعل في الامكان تركيب قلب للانسان بدلاً من قلبه الأصلي إذا أصابه وهن أو ضعف .

خطأ مطبعي

وقعت أخطاء مطبعية طفيفة سهلة الملاحظة في قصيدة « جزيرة الاحلام » أهمها في الشطرة الأولى من البيت السابع إذ جاءت كلمة نذرع بالزاي وصحتها بالذال .

الفهرست

للجزء الأول من المجلد الثامن عشر بعد المئة

- ١ تهنئة... وشكر للاستاذ اسبيرو جيمري
- ٣ خطاب في عيد جامعة فؤاد الأول الفضي لمعالي الدكتور طه حسين باشا
- ٧ خطاب في عيد الجامعة الفضي لسعادة الاستاذ محمد كامل مرسي باشا
- ٩ كلمة المستشرقين في عيد الجامعة الفضي : للدكتور ليمان المستشرق الألماني
- ١٠ جامعة فؤاد الأول في سطور... تاريخها . وأعيادها * *
- ١٣ نظرة جديدة لرسالة الجامعة للأستاذ أميل توفيق
- ١٧ الطب الغذائي في خواص الفاكهة ومنافعها للأستاذ اسبيرو جيمري
- ٢٤ الوجدان ميزة الانسان للأستاذ سلامة موسى
- ٢٧ الشيخوخة وإطالة العمر للدكتور عبده رزق
- ٣٤ فقه اللغة العربية للأستاذ عبدالله أمين
- ٤٢ الفات الطي عند العرب للأستاذ محمود مصطفى الدمياطي بك
- ٤٤ جزيرة الأحلام — (قصيدة) للأستاذ عبد السلام رستم
- ٤٦ الآلة الشمسية ومنافعها للأستاذ عوض جندي
- ٥٥ موبى ديك أو الحوت الأبيض — (قصة) للأستاذ مبارك ابراهيم
- ٦٠ تبرير الغناء للأستاذ كمال الشورى
- ٦٥ نحن واللغة العربية . من أيام الجاهلية الى أيام النهضة الحديثة . للأستاذ مصطفى الشهابي
- ٧١ حاكم السودان في عهد الفراعنة للدكتور باهور لبيب
- ٧٤ نظرات في النفس والحياة — نظرات هازات للأستاذ ع . ش

- ٨٣ جواهر لال نهرو للأستاذ أميل مراد
- ٨٩ الانسان المذبذب (قصيدة) للأستاذ شكري شمشاعه باشا
- ٩١ السجستاني للدكتور محمد يوسف موسى
- ٩٤ اللغة الفرنسية وأدبها كيف نشأ وتطورا للأستاذ جورج نيقولاوس
- ٩٨ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في الحبشة للأستاذ زاهر رياض
- ١٠٣ الصناعات الكيميائية - حبر الكتابة للأستاذ حسن محمد السكري
- ١٠٧ نسائيات : شعر النساء إزالة بقع الشاي - حماية أيدي السيدات * * *
- ١٠٨ الشعر المصري الحديث - باب المراسلة - للدكتور احمد زكي أبو شادي
- ١١٢ التقويم الزراعي لشهر يناير * * *
- ١١٣ أخبار زراعية * * *
- ١١٤ الدورة الزراعية - تلخيص محاضرة عبد الرحمن سري بك * *
- ١١٦ مكتبة المقتطف : (١) طویل العمر الملك عبد العزيز آل سعود - (٢) يا ليل الصب ومعارضها - (٣) المائدة الحديثة - نقد وتقرير اسبرو جبري
- هذا المجتمع الظالم نقد وتقرير جورج نيقولاوس - وحي الفؤاد نقد وتقرير أبو طالب زيان .
- ١٢٣ الأخبار العلمية : دم الحوامل يشفي الروماتيزم . الباربيت دواء للمعضلات أثر الغذاء في داء المفاصل الملح في تصلب الشرايين . علاج جديد لفقر الدم . الحديد في الدم . حمض الفوليك لفقر الدم . إعادة الحياة للعوفي . دراسة الخلية الحية الطاقة الذرية لانتاج الكهرباء . الكورتيزون لعلاج الروماتيزم . ماددا المخ الاكتروني . تغيير القلب المريض . فوائد المشي

